

شكرًاؤُنَا

شَرْح
ديوان عَنَتْرَة

الخطيب التبريزي

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه
محمّد طراد

الناشر
دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

دار الكتاب العربي

فردان - بناية بنك بيلوس - الطابق الثامن تلفون: ٨٠٥٤٧٨/٨٠٠٨١١/٨٠٠٨٣٢

تليفاكس ٨٦١١٧٨ تللكس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقيا: الكتاب ص. ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

القِسْمُ الْأَوَّلُ
تَرْجَمَةُ وَسِيْرَتِهِ

الفصل الأول:

ترجمة الشاعر

١ - نسبه :

في نسب عنترة روايات متعددة أبرزها:

- عنترة بن شداد بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس .
- عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد أحد بني مخزوم بن عوذ بن غالب .
- عنترة بن عمرو بن شداد بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض .

وغيرها من الروايات المتضاربة التي تُبقي نسب عنترة مضطرباً ذلك أنه نشأ عبداً مغموراً لم يعترف به أبوه إلا متأخراً .

٢ - مولده :

من السائد لدى المؤرخين أن حرب داحس والغبراء قد انتهت قبل الإسلام بقليل أي قرابة سنة ٦٠٠ للميلاد وكانت هذه الحرب قد استغرقت أربعين سنة، لذلك نستطيع أن نجعل ولادة عنترة بحدود سنة ٥٣٠ م لأنه شهد بدء هذه الحرب واشترك فيها حتى نهايتها . وقد اعتمدنا هذه الفرضية لأنها تنسجم مع نصوص عديدة وردت عن اجتماع عنترة بعمر بن معديكرب ومعاصرتة لعروة بن الورد وغيره من شعراء تلك الفترة .

٣ - نشأته :

يروى أن أباه قد وقع على أمة حبشية يقال لها زبيبة فأولدها عنترة . وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده، وقد ظلت عبودية عنترة هذه فترة من الزمن لأن أباه حرّره بعد الكبر . ولهذه الحرية قصّة يذكرها

الباحثون مفادها أن أمّه الحبشية أتت به إلى والده فقال لأولاده: «إن هذا الغلام ولدي». قالوا كذبت أنت شيخ وقد خرفت تدّعي أولاد الناس. فلما شبّ قالوا له: إذهب فارغ الإبل والغنم، فانطلق يرعى وباع منها واشترى سيفاً ورمحاً وترساً ودرعاً ودفنها في الرمل. ولئن كان هذا الخبر أقرب إلى الأسطورة منه إلى الواقع فإنه يؤكد حرص عنترة على تعلّم الفروسية وفنون القتال منذ صغره، وهو الذي كان يشعر، بدافع من لونه، أن أفعاله وبطولته وشجاعته أمور لا ترتبط بالنشأة قدر ارتباطها بالنفس وسموها.

٤ - حريته :

تعددت الروايات التي أوردت خبر حصول عنترة على حريته، وأبرز ما فيها أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم. فنبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم وعنترة فيهم، فقال له أبوه: كرّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ، إنما يحسن الحلاب والصرّ، فقال له: كرّ وأنت حرّ. فادّعه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه. والثابت أن عنترة لم ينل حريته إلا بشق النفس وبذل الجهد والتضحيات.

٥ - فروسيته :

كانت حروف داحس والغبراء الميدان الفسيح الذي ظهرت فيه فروسية عنترة وشجاعته، وأخبار هذه الحرب تقترب مع كثير من المواقع والأيام، ومنها يوم «الفروق» حيث اصطدمت عبس بتميم ودارت رحى الحرب بينهما فأقدم عنترة في هذه المعركة وقتل معاوية بن نزال وافتخر بقومه حين قال: «كنا مائة لم نكسر فتتكل ولم نقل فنذلّ». ومنها أيضاً معركة «ذات الجراجر» بين ذبيان وحليفاتها من جهة وبين بني عبس من جهة أخرى ودام القتال يومين وقد أظهر عنترة في هذه الحرب شجاعة لا توصف. ثم أرادت عبس النزول على بني سليم ف وقعت معركة ضارية انهزم فيها بنو عبس وفروا ولكن عنترة ظل واقفاً دون النساء يدافع عنهن حتى عادت الخيل واحتدمت المعركة من جديد وكان الفوز لبني عبس. والأخبار عن فروسية عنترة وشجاعته كثيرة نكتفي منها بهذا الخبر البارز حين قيل لعنترة: أنت أشجع الناس وأشدّها قال: لا. قيل: فبمّ إذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: «كنت أقدم

إذا رأيت الإقدام عزمًا وأحجم إذا رأيت الإحجام حزمًا ولا أدخل موضعًا لا أرى لي منه مخرجًا، وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله».

٦ - زواجه :

الحديث عن زواج عنترة نراه مقترنًا بخبر انتزاعه لحريته حيث نجد عند أبي هلال العسكري خبراً مفاده أن «أباه استلحقه يومئذٍ وزوجه عمه عبلة ابنته». كما نجد أن السيوطي أورد خبراً ينقل قول عمّ عنترة له : «إنك ابن أخي وقد زوجتك ابنتي عبلة» كما نجد نصاً ثالثاً نقله الميداني في المناسبة ذاتها على لسان والد عنترة حين قال له : كر وقد زوجتك عبلة، فكّر وأبلى ووفى له أبوه بذلك فزوجه عبلة. وهذه النصوص تبدو صريحة في إثبات خبر الزواج.

وقد رأينا كثيرين من الذين ترجموا لعنترة لم يتطرقوا لذكر أمر زواجه ونحن لا نجد بين أيدينا من الوسائل ما يدفعنا إلى تأكيد زواج عنترة بابنة عمه عبلة وهو أمر معقول، ذلك أن عنترة ظلّ فترة من حياته عبداً ما كان له أن يتزوج من حرة مما يترك الفرصة سانحة لعبلة أن تتزوج قبل أن ينال حريته بمن تشاء. وقد صادفتنا مسألة أخرى هي زواجه من امرأة أخرى من بجيله. وقصة هذا الزواج غير معروفة إلا أن ابن السكيت يقول : «كان لعنترة امرأة بخيلة لا تزال تلومه في فرس يما» واسمه الغبوق».

والمرجح أن عنترة قد تزوج وإن لم يكن بابنة عمه عبلة بالتخصيص، ويؤيد ذلك قوله :

ما استمت أنثى نفسها في موطنٍ حتى أوفى مهرها مولاها

٧ - وفاته :

اختلف الرواة في نهاية حياة عنترة كما في سائر أخباره، فتعددت الروايات ومنها أن عنترة «خرج فهاجت رائحة من صيف وهبت نافخة فأصابته الشيخ فوجدوه ميتاً بينهم» وكان عنترة قد كبر وعجز كما يبدو من الرواية. ومنها أيضاً «أنه أغار على بني نبهان من طيء فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول :

آثار ظلماني بقاع مُجْدِبِ

قال: وكان وزر بن جابر النبھاني في فتوة فرماہ وقال خذھا وأنا ابن سلمی، فقطع مطاھ، فتحامل بالرمیة حتی أتى أهله وهو مجروح». ومن أخبار وفاته «أنه غزا طيئاً مع قومه فانھزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلاً وأبصره ريثة طيء فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماہ وقتله» ويزعمون أن الذي قتله يلقب بالأسد الرھيص وهو القائل:

أنا الأسد الرھيص قتلْتُ عمراً وعنبرة الفوارس قد قتلْتُ
٨ - شعره:

البطولة الحربية ووصف المعارك هي أبرز الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر في قصائده المختلفة فحاول أن يرسم لنا في قصائده صورة كاملة عن الفارس الشجاع الذي يخوض ساحات القتال وميدان الأبطال. ومن خلال صورة المقاتل الشجاع يستطيع عترة أن يؤكد فكرة حريته وجدارته بهذه الحرية وبالتالي جدارته بحب ابنة عمه عبلة، ويحاول أن يربط بين فكرة البطولة وفكرة الحب.

وإذا كانت المعارك عند عترة تنتهي بموت الخصم فإن فكرة الموت ظلت ماثلة أمام عيني عترة حين قال: «إني امرؤ سأموت إن لم أقتل». ولا ينسى عترة أن يصف في شعره عدة البطولة من خيل ورماح وسيوف ودروع. فالفارس البطل هو الذي يعنى بالسلاح وآلة الحرب وهو المقدام الذي لا يتراجع مهما كانت العقبات: لَمَّا رأيتُ القوم أقبل جمعهم يتذاكرون كررتُ غير مذمّم

والفارس الشجاع والمغوار لا يداخله الخوف ولا يصيبه الوجل، والشجاعة تدفع صاحبها إلى عدم التفكير في المخاطر وتفرض عليه عدم التبصّر بالعواقب:

وإذا حُمِلْتُ على الكريهة لم أقل بعد الكريهة ليتني لم أفعل إلى جانب شجاعته حاول عترة أن يظهر متحلياً بكل الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة التي يتصف بها خيار الناس والفرسان. وكانت غايته من حديثه عن الأخلاق رسم صورة خلقية كاملة تغطي بإشراقها نشأته في ظل العبودية والرق. فكانت البطولة جزءاً من الفروسية والرجولة الحقّة تزيّن بها الأخلاق العربية الأصيلة من

صبر ونجدة وكرم وعفة ورقّة وقسوة. ومع أن عنترة حاول تغطية عقدة النقص في نسبه فإنه كان لديه الاستعداد النفسي التام لتجسيد فكرة الأخلاق الكريمة والتغني بها والدفاع عنها:

وإذا شربتُ فإِنني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحتُ فما أقصّر عن ندي وكما علمتِ شمائي وتكرمي

وهو صبور يتحمل المكاره حين يسيطر الضعف على الناس وتلعب بهم رياح الاستسلام:

وعرفتُ أن منيَّتي إن تأتني لا ينجني منها الفرارُ الأسرعُ
أما فكرة التعفّف فهي ظاهرة في شعره، وحين يظنّ المقاتل أن غاية القتال هي الكسب والربح نرى عنترة يرتفع عن هذه المعاني ليقى قتاله للقتال وبطولته للبطولة وحربه للحرب، أما الغنائم فذاك أمر يتركه لسواه:

يُخْبِرُكَ من شهد الواقعة أنني أغشى الوغى وأعفّ عند المغنم

وقد تميز شعر عنترة بما تميز به الشعر العربي عموماً من وقوف على الأطلال ذلك أن هذه الظاهرة هي التعبير الصادق عن حنين الشاعر وعن عاطفته. فما الأطلال إلّا تلك المواطن التي عاش فيها الشاعر أم مرّ بها أو حدثت معه فيها حادثة هزّت قلبه أو عصفت بوجدانه. والحديث على الأطلال يقودنا إلى الكلام على الغزل عند عنترة الذي هو غزل عذري يعنى بالمرأة من خلقها وصفاتها ويعنى بها كمثال كما يهدف إلى التغني بجمال نفسها:

وقال لها البدر المنير ألا اسفري فإنك مثلي في الكمال وفي السعد

والغزل العذري أمر طبيعي عند عنترة ينسجم مع توجهه الخلقي الذي أشرنا إليه. والذي يطالع الديوان يجد أنه يكاد يخلو من وصف الجمال الجسدي إلا في أبيات معدودة، وإذا وردت بعض الأوصاف فإنها تكون بعيدة عن الفحش ومحاطة بسياج من الحشمة:

وألثمُ أرضاً أنتِ فيها مقيمة لعلّ لهيبي من ثرى الأرض يبردُ
وهو حين يصف حبيبته فإنه يراها من خلال نفسه الشفافة:

عربية يهتزّ لين قوامها فيخاله العشاق رمحاً أسمرا
وإذا تطرّق عنترة في شعره إلى الحكمة فحكّمته تدور حول الحياة والموت
فيلتقي مع طرفة بن العبد في أن الموت نهاية كل إنسان وخاتمة كل مطاف والكأس
التي لا بد من ورودها والتي إذا جاء أوانها لا يمكن تداركها:
فأجبتها إنّ المنية منهل لا بدّ أن أسقى بذاك المنهل

الفصل الثاني:

سيرة عنترة

١ - واضعها:

كان من أهمية عنترة الشاعر والبطل أن لجأ العرب في أواخر عصر بني العباس إلى كتابة ما سمي بسيرة عنترة، على أن كاتب السيرة ظل مجهولاً إذ قال بعضهم إن مؤلفها هو الأصمعي لورود اسمه تكراراً في سياق الرواية. ولكن ذلك لا يصلح دليلاً على التأليف خاصة وأن أسماء كثيرة لرواة آخرين قد وردت كأبي عبيدة وجهينة ونجد بن هشام وغيرهم. إلا أن الأنظار تتجه إلى الأديب يوسف بن إسماعيل المصري كاتب الحاكم بأمر الله الفاطمي في القرن الرابع الهجري أي العاشر الميلادي وقد وضعها بناء على رغبة الخليفة ليصرف الناس عن ريبة وقعت في قصره، وتناقلتها الألسن. وهذا القول غير ثابت لأن التاريخ لا يذكر كاتباً في العهد الفاطمي بهذا الاسم كما أنه لا يذكر ريباً وقعت في قصر أي خليفة فاطمي.

ويرى بعض المستشرقين أن هذه السيرة لم توضع إلا في القرن السادس الهجري أي الثاني عشر للميلاد، وأن واضعها هو أحد أطباء وشعراء العراق المشهورين المسمى أبو المؤيد ابن الصائغ الملقب بالعنتري. وقد استند هذا المستشرق إلى ما ورد في كتاب ابن أبي أصيبعة «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» من أن العنتري كان في أول أمره يكتب أحاديث عنترة العبسي فصار مشهوراً بنسبته إليه.

٢ - ظروف نشأتها:

نشأت سيرة عنترة في زمن انهيار الدولة العباسية حين شعر العرب بما يهدد شخصيتهم وعنصرهم وأمجادهم بالزوال. فقد ضعفت الخلافة وتوارت زعامة الجنس العربي، وظهرت على مسرح الحياة أمم مختلفة الأجناس والألوان بدأت بالفرس ثم بالأتراك وانتهت بحملات صليبية اجتاحت كثيراً من أرض العرب. ثم طمعت المغول والتتار بأرض العرب فزرعت فيها الفساد والجهل والخراب. ولم

يكن بد إذ ذاك من تحرك الوجدان العربي أمام هذه الظواهر، فلجأ العرب إلى ماضيهم يستمدون منه مدداً في القوة والعزة والتفوق. فكان الأدب الشعبي خير غذاء لهذا الشعب يصور له مثله وأمانيه وبطولاته ويعيد إلى الأذهان تاريخه المجيد، فكان لنا هذه السيرة وأمثالها من قصص ألف ليلة وليلة وفارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن وقصة حمزة البهلوان وقصة الملك الظاهر بيبرس وفيروز شاه وغيرهما.

٣ - موضوعها :

أما موضوعها فيدور حول عنترة الشاعر والبطل والعاشق وما يهدد حياته من مخاطر ومغامرات وما صادفه من عقبات في حبه لابنة عمه والزواج بها بسبب سواد لونه. كما أن أحداث السيرة تتشعب وتتشابك بحيث تشمل كل جوانب حياة عنترة من وقوعه في الأسر إلى حربه مع الغساسنة إلى لقائه الملك كسرى إلى هجرته إلى مكة وتعليق قصيدته على أسوارها بعد كتابتها بماء الذهب وإلى علاقته بالربيع بن زياد ودريد بن الصمة وعمرو بن معديكرب وحاتم الطائي وقصر الروم ودخوله إلى بلاد الشام. ولا تقتصر السيرة على حياة عنترة بل تتعدها إلى حياة العرب في العصر الجاهلي فتصور عاداتهم وتذكر أيامهم وتظهر شجاعتهم وكرمهم ومروءتهم ووفاءهم وتضحيتهم وحبهم للضعيف ومراعاتهم للجوار كما تلقي الضوء على حياتهم العامة ولا سيما نظامهم السياسي والاجتماعي.

٤ - مميزات السيرة :

إن السيرة تصور عنترة بطلاً هائلاً وفارساً أسطورياً أشبه بأبطال الملاحم يخوض المعارك والأهوال ثم يخرج للأمم في بلاد فارس وبلاد الشام ثم ينتقل إلى الأحباش وبلاد الروم حتى يصل إلى السودان والجزائر فتبلغ شهرته الأنس والجنان. كما تصور السيرة الأحداث بشكل مضخم فتجعل بني عبس منهزمين وقد غاب عنهم عنترة ثم تبدل الحال فجأة حين يظهر «فارس أسود اللون غاطس بالحديد والزرد كأنه قطعة فصلت من جبل» فينقلب مصير المعركة وتتحول الهزيمة إلى نصر مبین .

أما الأحداث فإن السيرة تتناولها مضخمة وفيها الكثير من المبالغة ولا سيما حين يتصل الأمر بشخصية عنترة، فإذا به «وصل إليهم وهجم عليهم وصاح فيهم وزمجر والتقاهم بالأسمر والأبتر ثم إنه طعن خصمه طعنة جبار فأخرج الرمح من ظهره عشرة أشبار، فملأ الدم الأودية والبطاح وحجب الغبار ونور الصباح».

٥ - أسلوبها:

يترجّح أسلوب السيرة بين العامية والفصحى وتسوده الركاقة كما تدفعه الحماسة والمبالغة إلى الكثير من سقطات النحو والوقوع في الأخطاء التاريخية، على أن كاتب السيرة مثقف وله اطلاع على ملاحم الأمم الأخرى. أما من الناحية الفنية فإن أسلوب السيرة يختلف عن أسلوب القصّة كما نعرفه ونريده اليوم. فالأشخاص يراوحن بين عنترة والملك قيس وشيوب وطلائع بن الصباح. أما العقدة فليست محكمة التأزم وغالباً ما تكون المفاجأة وصول عنترة والانقلاب في سير المعركة. وفي السيرة إطناب وحشو وتكرار ودوران في الكلام حول فكرة واحدة بسيطة يمكن أن يؤديها الكاتب بقليل من اللفظ. غير أن هناك ما يشفع بذلك وهو قيام النص على التلاوة والإلقاء بحيث أصبحت السيرة ضرباً من الأدب الشعبي الشفهي الخطابي حيث هناك قارئ يقرأ وآخرون يسمعون. لذلك ينبغي أن يكون الكلام سهلاً والمعاني قريبة المتناول مكررة في صيغ مختلفة كي ترسخ في أذهان السامعين. وهذه الظاهرة اقتضت أن يكون السجع والازدواج ميزة ملازمة لأسلوب السيرة كي يطرب السامع وينفعل وتستيقظ أحاسيسه ومشاعره. وقد جعلت السيرة أجزاء ينتهي كل واحد منها بموقف حرج يمسك السامعين على شوق وقلق حتى اليوم التالي على غرار ما نلاحظه في كتاب ألف ليلة وليلة. ولا بأس أن نذكر قصة ذلك الرجل الذي كان يحضر حلقة قصّاص تتلى فيها سيرة عنترة فوصل القصّاص إلى وقوع عنترة في الأسر ثم أعلن انتهاء السهرة ومتابعة القصة مساء الغد. فذهب الرجل إلى بيته قلقاً حزيناً ولم يطق صبراً فعاد ليلاً إلى القصّاص يدفع له أجراً مضاعفاً لينهض من فراشه ويقرأ له حتى خروج عنترة من الأسر فتطمئن نفسه ويعود إلى بيته مرتاح البال.

مجيد طراد

برحيلون في ١٩٩١/٥/٢٤

القِسْمُ الثَّانِي وَبَوَلَّاهُ عَصَاةً

تنبيهات

- ١ - القصائد التي سُرحَت في المتن هي من رواية الأَعلَم الشنتمري (٢٧ قصيدة) أو من زيادة البطليوسي (١٣) قصيدة.
- ٢ - القصائد التي لم تُشرح في متن الكتاب أخذناها من ديوان عنتره (تحقيق وشرح فوزي عطوي) أو من بعض الكتب التراثية.
- ٣ - القصائد التي أخذناها من الكتب التراثية أثبتنا مصادرها في الهوامش، والتي أخذناها من ديوان عنتره (تحقيق فوزي عطوي) أثبتناها كما جاءت فيه دون الإشارة إلى مصادرها.

قافية الهمزة

- 1 -

قال عنترة في صباه يصف ابنة عمه عبلة بنت مالك بن قراد العبسي، وكان مغرمًا بها [من الكامل]:

- ١- رَمَتِ الْفُؤَادَ مَلِيحَةً، عَذْرَاءً، بِسِهَامٍ لَحْظٍ، مَا لَهُنَّ دَوَاءٌ^(١)
- ٢- مَرَّتْ، أَوَّانَ الْعِيدِ، بَيْنَ نَوَاهِدٍ مِثْلِ الشَّمُوسِ، لِحَاطُوهِنَّ طُبَاءٌ^(٢)
- ٣- فَاغْتَالَنِي سَقَمِي الَّذِي فِي بَاطِنِي، أَحْفَيْتُهُ، فَأَذَاعَهُ الْإِخْفَاءُ
- ٤- خَطَرْتُ فَقُلْتُ قَضِيبُ بَانٍ حَرَكْتُ أَعْطَافَهُ، بَعْدَ الْجَنُوبِ، صَبَاءٌ^(٣)
- ٥- وَرَنْتُ، فَقُلْتُ غَزَالَةً مَذْعُورَةً، قَدْ رَاعَهَا، وَسَطَ الْفَلَاةِ، بِلَاءٌ^(٤)
- ٦- وَبَدْتُ، فَقُلْتُ الْبَدْرُ لَيْلَةٌ تَمُّهُ قَدْ قَلَدَتْهُ نَجُومُهَا الْجَوَزَاءُ^(٥)
- ٧- بَسَمْتُ، فَلَاحَ ضِيَاءُ لَوْلُو تُغْرِهَا فِيهِ لِدَاءِ الْعَاشِقِينَ شِفَاءٌ
- ٨- سَجَدْتُ تُعْظَمُ رَبِّهَا، فَتَمَايَلْتُ، لَجَلَالِهَا، أَرْبَابُنَا الْعُظَمَاءُ
- ٩- يَا عَيْلَ! مِثْلُ هَوَاكِ أَوْ أضعَافُهُ عِنْدِي، إِذَا وَقَعَ الْإِيَّاسُ، رَجَاءٌ^(٦)
- ١٠- إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِي الزَّمَانُ، فَإِنِّي فِي هِمَّتِي، بِصُرُوفِهِ، إِزْرَاءُ^(٧)

(١) العذراء: الفتاة البكر.

(٢) النواهد: ج الناهدة، وهي التي نهت ثديها وأشرف. الأطباء: جمع الطبّة، وهي حدّ السيف.

(٣) خطرت: مرّت متبخرة. البان: نوع من الشجر. الأعطاف: ج العطف، وهو الجانب. الجنوب: ريح الجنوب الحارّة. الصبا: الرياح الشرقية.

(٤) رنت: نظرت بهدوء وسكون. الفلاة: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها.

(٥) تمّة: تمامه. الجوزاء: برج من بروج السماء.

(٦) الإيَّاس: اليأس.

(٧) صروف الزمان: مصائبه. الإزراء: الاحتقار والهوان.

- 2 -

وقال [من الكامل]:

- ١ - مَا زِلْتُ مُرْتَقِيًّا إِلَى الْعَلِيَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى ذُرَى الْجَوَزَاءِ^(١)
- ٢ - فَهَنَّاكَ، لَا أَلُوِي عَلَى مَنْ لَأْمَنِي، خَوْفَ الْمَمَاتِ وَفُرْقَةِ الْأَحْيَاءِ^(٢)
- ٣ - فَلَأْغَضِبَنَّ عَوَازِلِي وَحَوَاسِدِي، وَلَا أَجْهَدَنَّ عَلَى اللَّقَاءِ لِكَي أَرَى
- ٤ - وَلَا أَحْمِيَنَّ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا، أَوْ ارْتَجِيهِ، أَوْ يَحِينَ قَضَائِي
- ٥ - مَنْ كَانَ يَجْحَدُنِي؛ فَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ، حَتَّى أَرَى ذَا ذِمَّةٍ وَوَفَاءٍ
- ٦ - مَا سَاءَ نِي لَوْنِي وَإِسْمُ زَبِيَّةٍ، مَا كُنْتُ أَكْتُمُهُ عَنِ الرُّقَبَاءِ^(٣)
- ٧ - فَلَيْتَ بَقِيَّتِ لِأَصْنَعَنَّ عَجَائِبًا، إِذْ قَصَّرْتُ، عَنْ هِمَّتِي، أَعْدَائِي
- ٨ - وَلَأُبَكِّمَنَّ بَلَاغَةَ الْفُصَحَاءِ، وَلَأُبَكِّمَنَّ بَلَاغَةَ الْفُصَحَاءِ

- 3 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - لَيْتَ أَكْ أَسْوَدَا، فَالْمُسْكُ لَوْنِي، وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءٍ
- ٢ - وَلَكِنْ تَبَعْدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي، كَبُعْدِ الْأَرْضِ عَنِ جَوِّ السَّمَاءِ

(١) الذرى: ج الذررة، وهي أعلى كل شيء. الجوزاء: هنا، السماء.

(٢) ألوي: أعطف.

(٣) القلى: البغض. الجواء: الجوى، أي شدة الوجد من عشق أو حزن.

(٤) جحد: أنكر. الخفا: الخفاء، أي السر.

قافية الباء

- 4 -

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الأسدي [من المتقارب]:

١ - وَغَادَرْنَ نَضْلَةً فِي مَعْرِكٍ يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطَبِ

٢ - فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ

يقول: غادرت الخيل نضلة والرماح فيه يجرها كما يجرّ المحتطب الحطب. والمعرك موضع القتال، والأسنة الرماح، وقوله: «قد شجب» أي: قد هلك، يقال: شَجِبَ يَشْجُبُ وَيَشْجَبُ فهو شاجب. ويقال: الناس ثلاثة: غانم وسالم وشاجب: فالغانم الذي قال خيراً فغنم، والسالم الذي سكت فسلم، والشاجب الذي قال شراً فهلك، وأبو نوفل هو نضلة الأسدي.

٣ - تَذَاءَبَ وَرَدٌ عَلَى إِثْرِهِ وَأَدْرَكَهُ وَقَعُ مُرْدٍ خَشِبَ

٤ - تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهَبِ

التذائب الإتيان من كل وجه، وأصله في الذئب، إذا حذر من وجه أتى من وجه آخر، وورد هذا: هو ورد بن حابس. وقوله: «على إثره» أي على إثر نضلة، والمردى المهلك يعني سيفاً أرداه به، وقوله: «تدارك» يعني ورد بن حابس. وقوله: «بأبيض» يعني سيفاً صقيلاً، وشبهه بالقبس في بريقه ولمعانه. والخشب هنا الصقيل الماضي، وأصله الذي طبع ولم يصنع.

- 5 -

وقال [من الرجز]: (*)

- ١ - حَظُّ بَنِي نَبْهَانَ مِنْهَا الْأَثْلَبُ
- ٢ - كَأَنَّمَا آثَارُهَا لَا تُحْجَبُ
- ٣ - آثَارُ ظُلْمَانٍ بِقَاعٍ مُجْدِبُ

- 6 -

وقال [من الكامل]:

- | | |
|--|--|
| وَأَلْبَسُ أَخْلَاقُ أَصَبْتُ لُبَابَهَا | إِنِّي أَمْرُؤُ مِثْلِي السَّمَاحَةُ وَالنَّدى |
| أَسَدٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ نَابَهَا | وَأَنَا الرَّيِّعُ لِمَنْ يَحُلُّ بِسَاحَتِي |
| وَسَلَبْتُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ عُقَابَهَا | وَإِذَا لَقِيتُ كَتِيبَةً طَاعَنْتُهَا |
| وَدَعِ الرُّجَالَ قِتَالَهَا وَسَبَابَهَا | فَإِذْ هَبْ فَأَنْتَ نَعَامَةٌ مَذْعُورَةٌ |

- 7 -

وقال [من الكامل]:

- وَعَدَاةٌ صَبَّحْنَا الْجِفَارَ عَوَابِسًا يَهْدِي أَوَائِلَهُنَّ شَعْتُ شَرْبٌ^(١)

- 8 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - صَبَّحْنَاهُمْ بِالْجِنِّ خَيْلاً مُغِيرَةً فَمَا بَرَحَتْ تَحْوِي الْأَسَارَى وَتَسْلُبُ
- ٢ - لَدُنْ دَرَقَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَغَيَّتْ وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ الْطَرْفَ غَيْهٌ^(٢)

(*) الرجز في أسماء المغتالين ص ٢١٠.

(١) البيت في لسان العرب (صبح). وصَبَّحْتُ القَوْمَ تَصْبِيحًا إِذَا أَتَيْتَهُمْ مَعَ الصَّبَاحِ. يقول: أَتَيْنَا الْجِفَارَ

صَبَاحًا، يعني خَيْلاً عَلَيْهَا فَرَسَانَهَا.

(٢) البيتان في حماسة ابن الشجري ص ١٠.

وقال [من البسيط]:

- ١ - لَا يَحْمِلُ الْحَقْدُ مَنْ تَعْلُوهُ الرُّتْبُ،
- ٢ - وَمَنْ يَكُنْ عَبْدَ قَوْمٍ لَا يُخَالِفُهُمْ،
- ٣ - قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمْ،
- ٤ - اللَّهُ دُرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا^(١)
- ٥ - لَيْنٌ يَعْبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبٌ،
- ٦ - إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي
- ٧ - الْيَوْمَ تَعْلَمُ، يَا نُعْمَانُ، أَيَّ فَتَى
- ٨ - إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا،
- ٩ - فَتَى يُخَوِّضُ غِمَارَ الْحَرْبِ، مُبْتَسِمًا،
- ١٠ - إِنْ سَلَّ صَارِمُهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ
- ١١ - وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَكِفُهَا،
- ١٢ - إِذَا أَلْتَقَيْتُ الْأَعَادِي، يَوْمَ مَعْرَكَةٍ
- ١٣ - لِي الْفُؤُوسُ، وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ، وَلِلْوِ
- ١٤ - لَا أَبْعَدُ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً،
- ١٥ - أُسُودُ غَابَ وَلَكِنْ لَا نِيُوبَ لَهُمْ
- ١٦ - تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ،

- (١) نسلوا: ولدوا.
- (٢) العصب: ج العصبه، وهي الجماعة.
- (٣) أكفكفها: أردّها.
- (٤) الغطارفة: ج الغطريف، وهو الفتى الجميل.
- (٥) الهنديّة: السيوف المصنوعة بالهند. القضب: القاطعة.
- (٦) الأعوجيات: ج الأعوج، وهو الفرس الذي ركب صغيراً فاعوجت قوائمه. المضمرّة: التي شدّ عليها السرج، أو المسمّنة. السراحين: ج السرحان، وهو الذئب. القبب: الضمور، وهنا اللجم العظيمة.

- ١٧ - مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَفِقًا
 ١٨ - فَالْعُمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا،
 ١٩ - وَالنَّقْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي
- بِالطُّعْنِ حَتَّى يَصِيحَ السَّرَجُ وَاللَّبُّ^(١)
 وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطْبُوا
 وَالضَّرْبُ وَالطُّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتْبُ^(٢)

- 10 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - لِيْغِيْرَ الْعُلَى مِنِّْي الْقَلَى، وَالتَّجَنَّبُ
 ٢ - مَلَكْتُ بِسَيْفِيْ فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا
 ٣ - لَيْتَن تَكُ كَفِّيْ مَا تُطَاوُعُ بِأَعْهَا
 ٤ - وَلِلْجِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلَهَا
 ٥ - أَصُولٌ عَلَى أَنْبَاءٍ جِنْسِي وَأَرْتَقِي
 ٦ - يَرَوْنَ أَحْتِمَالِي عِفَّةً فَيَرِيْبُهُمْ
 ٧ - تَجَافَيْتُ عَنْ طَبْعِ اللَّثَامِ لِأَنِّي
 ٨ - وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شِيْمَةٌ
 ٩ - فَيَا أَبْنَ زِيَادٍ لَا تَرُمْ لِي عِدَاوَةً
 ١٠ - وَيَا لَزِيَادٍ إِنزَعُوا الظُّلْمَ مِنْكُمْ
 ١١ - لَقَدْ كُنْتُمْ فِي آلِ عَبَسٍ كَوَاكِبًا
 ١٢ - خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجٍ هُبُوطِكُمْ
- وَلَوْلَا الْعُلَى مَا كُنْتُ فِي الْعَيْشِ أَرْغَبُ^(٣)
 مِنْ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبُ^(٤)
 فَلِي فِي وَرَاءِ الْكَفِّ قَلْبٌ مُدْرَبُ^(٥)
 وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْجِلْمِ أَقْرَبُ
 وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ وَأُعْرِبُ^(٦)
 تَوَفَّرُ جِلْمِي أَنِّي لَسْتُ أَغْضَبُ
 أَرَى الْبُخْلَ يُشْنَأُ وَالْمَكَارِمَ تُطْلَبُ^(٧)
 تَقُومُ بِهَا الْأَحْرَارُ وَالطُّبْعُ يَغْلِبُ
 فَإِنَّ اللَّيَالِي فِي السَّوْرِ تَتَقَلَّبُ
 فَلَا الْمَاءَ مَوْرُودٌ وَلَا الْعَيْشُ طَيِّبُ
 إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوَكَبٌ لَاحَ كَوَكَبُ
 جَهَارًا كَمَا كُلُّ الْكَوَكِبِ تُنْكَبُ^(٨)

(١) اللَّبُّ: ما يشد من سيور السرج في صدر الدابة ليمنع تأخر السرج.

(٢) النقع: الغبار الذي يثار في المعركة.

(٣) القلى: البغض.

(٤) الأغلب: أي الغليظ الرقبة.

(٥) المذرب: المحدد.

(٦) أصول: أغلب. أعجم: أبهم في الكلام ولم يبين. أعرب: أفصح.

(٧) يشنأ: يشنأ، أي يبغض ويكره.

(٨) جهاراً: علناً، وفي وضع النهار.

وقال [من الخفيف]:

- ١ - حَسَنَاتِي عِنْدَ الزَّمَانِ دُنُوبٌ
- ٢ - وَنَصِيبِي مِنَ الْحَبِيبِ بُعَادٌ
- ٣ - كُلُّ يَوْمٍ يُبْرِئِي السَّقَامَ مُحِبٌ
- ٤ - فَكَأَنَّ الزَّمَانَ يَهْوَى حَبِيبًا
- ٥ - إِنَّ طَيْفَ الْخَيَالِ يَا عَبْلَ يَشْفِي
- ٦ - وَهَلَاكِي فِي الْحُبِّ أَهْوَنُ عِنْدِي
- ٧ - يَا نَسِيمَ الْحِجَارِ لَوْلَاكَ تَطَفَّا
- ٨ - لَكَ مِنِّي إِذَا تَنَفَّسْتُ حَرٌّ
- ٩ - وَلَقَدْ نَاحَ فِي الْغُصُونِ حَمَامٌ
- ١٠ - بَاتَ يَشْكُو فِرَاقَ إِلْفٍ بَعِيدٍ
- ١١ - يَا حَمَامَ الْغُصُونِ لَوْ كُنْتُ مِثْلِي
- ١٢ - فَاتْرُكِ الْوَجْدَ وَالْهَوَى لِمُحِبٍّ
- ١٣ - كُلُّ يَوْمٍ لَهُ عِتَابٌ مَعَ الدَّهْرِ
- ١٤ - وَبَلَايَا مَا تَنْقُضِي وَرَزَايَا
- ١٥ - سَأَلِي يَا عُيْلَ عَنِّي خَيْرًا
- ١٦ - فَسُئِنِيكَ أَنْ فِي حَدِّ سَيْفِي
- ١٧ - وَسِنَانِي بِالذَّارِعِينَ خَيْرٌ
- ١٨ - كَمْ شُجَاعٍ دَنَا إِلَيَّ وَنَادَى

وَفَعَالِي مَذَمَّةٌ وَعُيُوبٌ^(١)
وَلِغَيْرِي الدُّنُوبُ مِنْهُ نَصِيبٌ
مِنْ حَبِيبٍ، وَمَا لِسُقْمِي طَيْبٌ^(٢)
وَكَأَنِّي عَلَى الزَّمَانِ رَقِيبٌ
وَيُدَاوِي بِهِ فُؤَادِي الْكَئِيبُ
مِنْ حَيَاتِي إِذَا جَفَانِي الْحَبِيبُ
نَارُ قَلْبِي أَذَابَ جِسْمِي اللَّهْيَبُ
وَلِرِيَّاكَ مِنْ عُبَيْلَةٍ طَيْبٌ^(٣)
فَشَجَانِي حَنِينُهُ وَالنَّحِيبُ
وَيُنَادِي: أَنَا الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ
عَاشِقًا لَمْ يَرْقُكْ غُصْنُ رَطِيبٌ^(٤)
قَلْبُهُ قَدْ أَذَابَهُ التَّعْذِيبُ
رَ وَأَمْرٌ يَحَارُ فِيهِ اللَّبِيبُ
مَا لَهَا مِنْ نَهَايَةٍ وَخُطُوبُ
وَشُجَاعًا قَدْ شَيَّتَهُ الْحُرُوبُ
مَلَكُ الْمَوْتِ حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ
فَأَسْأَلِيهِ عَمَّا تَكُونُ الْقُلُوبُ
يَا لِقَوْمِي أَنَا الشُّجَاعُ الْمَهِيبُ

(١) الفَعَال: المآثر الحميدة.

(٢) يبري: أي يبرئ، أي: يشفي، وحذفت الهمزة للضرورة الشعرية.

(٣) الريا: الريح الطيبة.

(٤) لم يرقك: لم يعجبك.

- ١٩ - مَا دَعَانِي إِلَّا مَضَى يَكْدِمُ الْأَرْضَ
 ٢٠ - وَلِسُمِرِ الْقَنَا إِلَيَّ أَنْتَسَابُ
 ٢١ - يَضْحَكُ السَّيْفُ فِي يَدِي وَيُنَادِي
 ٢٢ - وَهُوَ يَحْمِي مَعِيَ عَلَى كُلِّ قَرْنٍ
 ٢٣ - فَدَعُونِي مِنْ شُرْبِ كَاسٍ مُدَامٍ
 ٢٤ - وَدَعُونِي أَجْرُ ذَيْلٍ فَخَارٍ
- ضَ وَقَدْ شَقَّتْ عَلَيْهِ الْجُيُوبُ^(١)
 وَجَوَادِي إِذَا دَعَانِي أُحِيبُ
 وَلَهُ فِي بَنَانٍ غَيْرِي نَحِيبُ
 مِثْلَمَا لِلنَّسِيبِ يَحْمِي النَّسِيبُ
 مِنْ جَوَارٍ لَهُنَّ ظَرْفٌ وَطِيبُ
 عِنْدَمَا تُخْجَلُ الْجَبَانُ الْعُيُوبُ

- 12 -

وقال [من البسيط]:

- ١ - كَمْ يَبْعُدُ الدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أَقَارِبُهُ
 ٢ - فَيَا لَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا أَنْصَرَفْتُ
 ٣ - دَهْرٌ يَرَى الْغَدْرَ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ
 ٤ - جَرَّبْتُهُ وَأَنَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي
 ٥ - وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ الْأَيَّامِ نَائِيَهُ
 ٦ - كَمْ لَيْلَةٍ سَرْتُ فِي الْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا
 ٧ - سَيْفِي أُنَيْسِي وَرُمُجِي كُلَّمَا نَهَمْتُ
 ٨ - وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ الْمَاءَ فِيهِ دَمًا
 ٩ - يَا طَامِعًا فِي هَلَائِي عُدْ بِلَا طَمَعٍ
- عَنِّي، وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أَحَارِبُهُ
 صُرُوفُهُ، فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
 فَكَيْفَ يَهْنَأُ بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَأْسِي تَجَارِبُهُ
 وَالدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِيَهُ
 وَاللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
 أَسْدُ الدَّحَالِ إِلَيْهَا مَالٌ جَانِبُهُ^(٢)
 عِنْدَ الصَّبَاحِ وَرَاحَ الْوَحْشُ طَالِبُهُ
 وَلَا تَرُدْ كَاسَ حَتَفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

(١) يكدم: يعضّ بمقدّم الفم. شَقَّتْ الجيوب: كناية عن شدة اللوعة والحزن.
 (٢) نهم: شره وأفرط في الشهوة. الدحال: ج الدحل، وهو حفرة في الأرض ضيقة الفم واسعة الأسفل.

كانت لعنترة امرأة بخيلة لا تزال تذكر خيله وتلومه في فرس كان يؤثره على سائر خيله، فقال [من الكامل]:

- ١ - لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
- ٢ - إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مُسَوَّةٌ فَتَأُوْهِ مَا شِئْتَ ثُمَّ تَحْوِي

قوله: «مثل جلد الأجر» أي: لا تلوميني في إشار فرسي فأبغضك، وأهجر مضجعك، وأتحامك، كما تتحامي الجرب من الإبل، ويبعد عنها لئلا يبعديها، ولهذا قال النابغة حين تحامته العرب خوفاً من النعمان:

فَلَا تَتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَظْلِي بِهِ أَلْقَارُ أَجْرَبٍ^(١)

وقوله: «إن الغبوق له»، أي لهذا المهر. شرب اللبن بالعشي، وأنت مسوءة، أي أتى إليك ما يسوؤك بإشار فرسي عليك، والتأوه الحزن وأن يقول آه توجعاً. والتحوب التوجع، ويقال: التحوب الدعاء على الشيء.

- ٣ - كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٌ إِنْ كُنْتُ سَائِلَتِي غَبُوقاً فَاذْهَبِي
- ٤ - إِنْ أَلْرَجَالُ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَخْضَبِي

«كذب العتيق» أي: عليك بالعتيق والعتيق التمر، والعرب تقول: كذبك التمر واللبن أي عليك بهما. وبعض العرب ينصب وهم مضر، والرفع لليمن. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كذبكم الحج والقرآن أي عليكم بهما. وأصل الكذب الإمكان. وقولك للرجل: كذبت، أي أمكنت من نفسك فلذلك اتسع فيه، وأغري به، لأن من أغري بشيء فقد جعل المغري به ممكناً مستطاعاً إن رآه المغري. وقوله: وماء شن بارد، أي عليك بالتمر والماء البارد، ولا تتعرضي لشرب اللبن، وإن أبيت إلا أن تشائي ذلك فاذهبي. وإنما توعددها بالطلاق. والشن

(١) ديوانه ص ١٨. والوعيد: التهديد. القطار. يقول: إن لم تعف عني تدافعني الناس وأبعدوني عن أنفسهم، كأنني أجرب.

القربة . وقوله: إِنَّ الرجال لهم إليك وسيلة، هذا منه وعيد وتخويف أن تُسبى فيُستمتع بها وكذلك قال: تَكْحَلِي وتَخْضَبِي، والمعنى إن يأخذوك تَكْحَلِي لهم وتخضبت ليستمتعوا بك .

- ٥ - وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَرَحْلَهُ وَأَبْنُ النَّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي
٦ - إِنِّي أَحَاذِرُ أَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي هَذَا غُبَارُ سَاطِعٍ فَتَلَبَّبَ
٧ - وَأَنَا أَمْرُوؤُا إِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرِّكَّابِ وَأُجْنَبُ

القعود ما اتُخذ من الإبل للركوب خاصة، وابن النعامة فرس عنترة وقيل هو الطريق وقيل صدر القدم، يقول: إِنْ أَخَذوكِ حَمْلوكِ سَبِيَّةً عَلَى قَعُودٍ، ونجوت وأنا على فرسي . ومن زعم أن ابن النعامة الطريق فالمعنى عنده أنه يُحمل أسيراً، إن غلب عليه فيسير راجلاً مهاناً، وإنما يحضُّها بهذا على ترك لومه في إثارة فرسه . وقوله: هَذَا غُبَارُ سَاطِعٍ يعني غبار الخيل عند الغارة، والساطع المستطير في السماء . والتَلَبَّبُ الدخول في السلاح، والظعينة امرأته، وأصلها المرأة في الهودج . وقوله: «أقرن إلى شرِّ الركاب» أي ألصق بها وأجعل مقروناً إليها . ومعنى «أجنب» أقاد . يقال: جنبت الدابة إذا قَدُّتها، يقول: إِنْ أَخَذْتُ عَنْوَةً قُرْنْتُ إِلَى شَرِّ الْإِبِلِ، وجنبت كما تجنب الدابة، والعنوة القهر ومنه قيل عان للأسير .

- 14 -

وقال عنترة أو غيره [من الكامل]:

- ١ - فَفَجَا أَمَامَ رِمَاحِنَا وَكَأَنَّهُ فَوْتُ الْأَسِنَّةِ خَافِرُ الْجَأْبِ^(١)

(١) الجأب: المغرة . شبه ما عليه من لطح الدم برجل يحفر في معدن مغرة، وهو موضع في ديار بني تميم . والبيت في المعاني الكبير ٩٨٢/٢ .

- 15 -

وقال [من الكامل]:^(١)

١ - فَكَانَ مُهْرِي ظِلٌّ مُنْغَمِسًا بِشَبَا الْأَسِنَّةِ مَغْرَةَ الْجَبَابِ

- 16 -

وقال [من الكامل]:^(٢)

١ - أَنْهَزْتُ لَبَّتَهُ بِأَحْمَرَ قَانِيٍّ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ عَلَى الْأَثْوَابِ

- 17 -

وقال [من الكامل]:^(٣)

١ - مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِقَرْحَةٍ مُهْرِي وَلَبَانٍ لَا وَكِلٍ وَلَا هَيَّابِ

- 18 -

قال أبو عبيدة: هذه القصيدة لضبيعة بن الحارث ينوح على فرسه، وطعن عامر بن الطفيل فرس ضبيعة فنفق^(٤)، فلما رجع عامر عدّ فرساناً منه قد قتلهم، وعدّ ضبيعة فيهم، يعني فيمن قتل، فلما بلغه شعر ضبيعة: «جزى الله الأغرّ جزاء صدق»، قالوا: زعمت أنك قتلت ضبيعة وها هو ذا ينوح على فرسه، فقال عامر: إِنَّ تَنْجُ مِنِّي يَا ضُبَيْعُ فَإِنِّي وَجَدْتُكَ لَمْ أَعْقِدْ عَلَيْكَ أَلْتَمَائِمَا

* * *

[من الوافر]:

١ - جَزَى اللَّهُ الْأَغْرَّ جَزَاءَ صِدْقٍ إِذَا مَا أَوْقَدَتْ نَارَ الْحُرُوبِ

(١) البيت في معجم ما استعجم ٣٢٦/١.

(٢) البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي.

(٣) البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٤/١.

(٤) نفق الفرس: قتل.

جزى من المجازاة، والأغرّ فرسه. قال أبو بكر: يتوجّع لفقد فرسه ويدعوله بأن يجازى جزاء صدق، إذ كان يبلغ به حيث يريد.

٢- يَقِينِي بِالْجِبِينِ وَمَنْكَبَيْهِ وَأَنْصُرُهُ بِمُطَرِدِ الْكُعُوبِ

يقيني يوقيني. والجبين ما يكتنف الجبهة، وهما جبينان والجبهة بينهما، وإنما أراد الجبهة، أي يقيني بمقدمه، وأنصره من النصر. ومطرّد متتابع، والكعوب جمع كعب، وهي أنابيب الرماح. يقول: يقيني بجبهته وأقيه برمح مطرد الكعوب. يصف لين الرمح واستواءه أي ينصرتني وأنصره.

٣- وَأُدْفُئُهُ إِذَا هَبَّتْ شِمَالًا بَلِيلًا حَرْجَفًا بَعْدَ الْجَنُوبِ

أدفته ألبيه ما يوقي به من الثياب. والشمال الريح الجوفية التي تأتي من ناحية الشام، والبليل الريح الباردة، والحرّجف الشديدة. والجنوب القبلة. أراد أن الجنوب تقدمة للشمال بالهبوب، وهي تأتي بالمطر، وأشدّ ما يكون البرد إذا هبت الشمال بعد المطر، ولذلك يقول قائلهم إذا سُئِلَ عن أشدّ البرد، فقال: ريح فظل عمي^(١) وغبّ سما والسماء كأنها المطر.

٤- أَرَاهُ أَهْلَ ذَلِكَ حِينَ يَسْعَى رِعَاءَ الْحَيِّ فِي طَلَبِ الْحَلُوبِ

الحلوب جمع حلوبة. وروى أبو عبيدة: حين يسعى رعاء الحيّ في جمع الحلوب. يقول: أرى أهلاً للدفع والصون وسقي اللبن الذي يأتي به رعاء الحي. وقال القتيبي: معناه أنه يفعل ذلك به إذا اشتدّ الزمان وطلب الرعاء الحلوب في الإبل من شدّة الزمان.

٥- فَيُخْفِقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذَا الْأَضْغَانِ بِالْأَرِيبِ

يخفق يخيب، ويفيد يغنم، والضغن الحقد، والأريب الكامل من الرجال. قال القتيبي قوله: «فيخفق مرة ويفيد أخرى» أي: يخيب ويفيد، يغنم ويفجع، والضغينة الحقد، والأريب الكامل من الرجال وهو العاقل الداهي.

٦- إِذَا سَمِنَ الْأَغْرُ ذُنَا لِقَاءِ يَغْصُ الشَّيْخُ بِاللَّبَنِ الْحَلِيبِ

(١) كذا في الأصل.

الأغر فرسه، والغصص الشجا الذي يخفق به، قال: أبو جعفر إنما خصّ الشيخ، ولم يذكر الشاب، لأنّ الشيخ أصبر على المكروه، وأعرف بالتجارب من الشاب، وقال جساس بن مرة قاتل كليب:

فَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تَغْصُّ الشَّيْخَ بِالماءِ القَرَّاحِ
ومعنى البيت أن الشيخ إذا سمع بغزوي واللبن في فمه غصّ به ولم يسعفه بهناء خوفاً.

٧- شَدِيدُ مَجَالِزِ الْكَتِفَيْنِ نَهْدٌ بِهِ أَثَرُ الْأَسِنَّةِ كَالْعُلُوبِ

المجالز من الجلز وهو كل شيء لوى على شيء فقد جolz، فمجالز الكتفين معقدها، ونهد: غليظ، والعلوب الآثار، يقول: إن هذا الفرس وثيق الخلق مصبر الأعضاء، صابر على شدة اللوم، وقد أثرت فيه أسنة الهيجاء.

٨- وَأَكْرَهُهُ عَلَى الْأَبْطَالِ حَتَّى يُرَى كَالْأَرْجَوَانِيِّ الْمَجُوبِ

الأرجوان صيغ أحمر، والأرجواني القطاطيف الأحمر، والمجوب الذي جعل مخضّباً، يقول: أقحم فرسي في هذه الحرب على الأبطال فيخضّب حتى يرى كأنه لابس قطيفة حمراء.

٩- أَلَسْتُ بِصَاحِبِي يَوْمَ التَّقِينَا بِسَيْفٍ، وَصَاحِبِي يَوْمَ الْكَثِيبِ

قال أبو بكر: «السيف ساحل كل بحر، وهو هاهنا ساحل الفرات. والكثيب الرمل. والسيف والكثيب موضعان معروفان. ومعنى البيت أنه يقول: ألسنت بصاحبي في هذين الموضعين، يعني الفرس، وذلك أنه وجد منه ما أراد في هذين الموضعين، فعظم تلهفه عليه.

- 19 -

وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس، وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي، فقتله بنو عبس، وتزعم بنو تميم أنه تردى من ثنية أقرن، وهزمت بنو تميم، وذلك اليوم يوم أقرن، فقال عنترة في ذلك [من الطويل]:

- ١ - كَانَ السَّرَايَا بَيْنَ قَوْ وَقَارَةٍ عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبٍ
٢ - وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ قَرَائِبُ عَمْرٍو وَسَطَ نَوْحٍ مُسَلَّبٍ

السرايا جمع سرية وهي الكتيبة تخرج نحو بلاد العدو. وقو وقارة موضعان، وشبه السرايا في كثرتها وتتابعها بجماعات طير ينتحين لمشرب، أي: يعتمدن ويقصدن قصده، وقوله: «قرائب عمرو» يعني نساءه المنتسبات إليه وواحد القرائب قريبة، وعمرو هو عمرو بن عمرو بن عدس، وواحد النوح نائحة، والمسلب الذي لبس ثياب الحزن، وهي ثياب سود كانت النوائح يلبسها.

- ٣ - شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا تَرَدَّيْهِمْ مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبٍ
٤ - تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ صِيَاخُ الْعَوَالِي فِي الثَّقَافِ الْمُثَقَّبِ
٥ - كَتَائِبُ تُزْجَى، فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لَوَاءٌ كَظَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ

يقول: شفى نفسي من موجدتي على هؤلاء القوم تراميهم من حالق، وهو الجبل الطويل. وقوله: «تصيح الردينيات» أي: يسمع لها صوت في حجباتهم لشدة الاعتماد عليها عند الطعن بها، والعوالي صدور الرماح وأراد بها الرماح بأعيانها، والثقاف الذي تقوم فيه الرماح، وجعله مثقباً للثقب الذي يدخل فيه الرمح للتقويم. والحجبات رؤوس الأوارى. وقوله: «كتائب تزجى»، هو مردود على قوله: «كان السرايا عصائب طير»، وشبه لواء ملك الكتيبة وظله بالأرض؛ بظل الطائر الذي يطير فيقلب جناحيه ويصرفهما، ومعنى «تزجى» تساق.

- 20 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - أَلَا، يَا عَبْلَ قَدْ زَادَ التَّصَابِي، وَلَجَّ، الْيَوْمَ، قَوْمُكَ فِي عَذَابِي^(١)
٢ - وَظَلَّ هَوَاكَ يَنْمُو كُلَّ يَوْمٍ، كَمَا يَنْمُو مَشِييِي فِي شَبَابِي
٣ - عَتَبْتُ صُرُوفَ دَهْرِي فِيكَ حَتَّى، فَنِي، وَأَبِيكَ، عُمْرِي فِي الْعِتَابِ

(١) التصابي: تكلف الصبا والميل إليه. لَجَّ في الأمر: لازمه وأبى أن ينصرف عنه.

- ٤ - وَلَا قَيْتُ الْعِدَى، وَحَفِظْتُ قَوْمًا
 ٥ - سَلِي، يَا عَبْلُ، عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا
 ٦ - وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُ مُلْقَى،
 ٧ - يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْبًا، وَفِيهِ
 ٨ - قَتَلْنَا مِنْهُمْ مِثَّتَيْنِ حُرًّا،
 أَصَاعُونِي، وَلَمْ يَرْعُوا جَنَابِي^(١)
 قَبَائِلُ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابٍ^(٢)
 خَضِيبُ الرَّاحَتَيْنِ، بِلَا خِصَابٍ^(٣)
 سِنَانُ الرُّمَحِ يَلْمَعُ كَالشَّهَابِ
 وَأَلْفًا فِي الشُّعَابِ وَفِي الْهَضَابِ^(٤)

- 21 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - أَعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِعَاتِبٍ
 ٢ - وَتُوْعِدُنِي الْأَيَّامُ وَعَدًا تَغُرَّنِي
 ٣ - خَدَمْتُ أَنْاسًا وَأَتَخَذْتُ أَقَارِبًا
 ٤ - يُنَادُونَنِي فِي السَّلْمِ يَا أَبْنَ زَبِيَّةٍ
 ٥ - وَلَوْلَا الْهَوَى مَا ذَلَّ مِثْلِي لِمِثْلِهِمْ
 ٦ - سَيَذْكُرْنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَصْبَحَتْ
 ٧ - فَإِنْ هُمْ نَسَوْنِي فَالْصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 ٨ - فَيَا لَيْتَ أَنْ الدَّهْرُ يُذْنِي أَحِبَّتِي
 ٩ - وَلَيْتَ خِيَالًا مِنْكَ يَا عَبْلُ طَارِقًا
 ١٠ - سَأَصْبِرُ حَتَّى تَطْرَحْنِي عَوَازِلِي
 ١١ - مَقَامِكِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَكَانُهُ
 وَأَطْلُبُ أَمْنًا مِنْ صُرُوفِ النَّوَائِبِ
 وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ وَعْدُ كَاذِبٍ^(٥)
 لِعَوْنِي وَلَكِنْ أَصْبَحُوا كَالْعَقَارِبِ
 وَعِنْدَ صِدَامِ الْخَيْلِ يَا أَبْنَ الْأَطَايِبِ^(٦)
 وَلَا خَضَعْتُ أَسَدَ الْفَلَاحِ لِلثَّعَالِبِ
 تَجُولُ بِهَا الْفُرْسَانُ بَيْنَ الْمَضَارِبِ
 تُذَكِّرُهُمْ فِعْلِي وَوَقَعَ مَضَارِبِي
 إِلَيَّ كَمَا يُذْنِي إِلَيَّ مَصَائِبِي
 يَرَى فَيْضَ جَفْنِي بِالْذُّمُوعِ السَّوَائِبِ
 وَحَتَّى يَضِجَ الصَّبْرُ بَيْنَ جَوَانِبِي^(٧)
 وَبَاعِي قَصِيرٌ عَنْ نَوَالِ الْكَوَاكِبِ

(١) يرعوا: يحفظوا. جنابي: حرمتي.

(٢) زرنا: هنا، حاربنا.

(٣) خضيب: ملون.

(٤) الشعاب: ج الشعبة، وهي الصدع أو الشق في الجبل، أو ما انشعب من الوادي.

(٥) تغرني: تخدعني. وفي رواية أخرى «تغري بي».

(٦) زبيبة: أم الشاعر.

(٧) تطرحني: تبعدني عنها. العواذل: ج العاذل، وهو اللائم.

وقال [من البسيط]:

- ١- دَعْنِي أَجِدْ إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الطَّلَبِ
 - ٢- لَعَلَّ عَبْلَةً تُضْجِي وَهِيَ رَاضِيَةٌ
 - ٣- إِذَا رَأَتْ سَائِرَ السَّادَاتِ سَائِرَةً
 - ٤- يَاعَبَلُ قَوْمِي أَنْظِرِي فِعْلِي وَلَا تَسْلِي
 - ٥- إِذْ أَقْبَلْتُ حَدَقَ الْفُرْسَانُ تَرْمُقُنِي
 - ٦- فَمَا تَرَكْتُ لَهُمْ وَجْهًا لِمُنْهَزِمٍ
 - ٧- فَبَادِرِي وَأَنْظِرِي طَعْنًا إِذَا نَظَرْتُ
 - ٨- خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أَحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ
 - ٩- بِصَارِمٍ حَيْثُمَا جَرَدَتْهُ سَجَدَتْ
 - ١٠- وَقَدْ طَلَبْتُ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنْزِلَةً
 - ١١- فَمَنْ أَجَابَ نَجَا مِمَّا يُحَازِرُهُ
- وَأُبْلَغُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى مِنَ الرُّتَبِ
عَلَى سَوَادِي وَتَمْحُو صُورَةَ الْغَضَبِ
تَزُورُ شِعْرِي بُرْكَانَ الْبَيْتِ فِي رَجَبٍ^(١)
عَنِّي الْحُسُودَ الَّذِي يُنْبِكُ بِالْكَذِبِ
وَكُلُّ مِقْدَامٍ حَرْبٍ مَالٍ لِلْهَرَبِ^(٢)
وَلَا طَرِيقًا يُنَجِّيهِمْ مِنَ الْعَطَبِ^(٣)
عَيْنُ الْوَلِيدِ إِلَيْهِ شَابَ وَهُوَ صَبِي
وَأَصْطَلِي نَارَهَا فِي شِدَّةِ اللَّهَبِ
لَهُ جَبَابِرَةُ الْأَعْجَامِ وَالْعَرَبِ
بِصَارِمِي لَا بَأْمِي لَا وَلَا بِأَبِي
وَمَنْ أَبِي ذَاقَ طَعْمَ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ^(٤)

وقال [من الطويل]:

- ١- أَجِنُّ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
 - ٢- وَأَشْتَأُقْ كَاسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ
 - ٣- وَيُطْرِبُنِي، وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا،
- وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَاعِبِ^(٥)
وَذَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ^(٦)
حُدَاةُ الْمَنَايَا وَارْتِعَاجُ الْمَوَاكِبِ^(٧)

(١) رجب: الشهر السابع من السنة القمرية.

(٢) الحدق: ج الحدة وهي سواد العين. رمق: نظر نظراً خفيفاً.

(٣) الوجه: هنا، الطريق. العطب: الهلاك.

(٤) الحرب: (يفتح الراء) السلب والنهب.

(٥) القواضب: القواطع.

(٦) صفت: هنا، اشتد أوار الحرب؛ لأنه كلما كانت الخمرة صافية اشتد فعلها في رأس شاربها.

(٧) القنا: الرماح. الحداة: ج الحادي، وهو السائق بالغناء. ارتعاج: اضطراب.

٤- وَضْرَبُ وَطَعُنُ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ

كَجُنْحِ الدُّجَى مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِ^(١)

- ٥- تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظَلَامِهَا
- ٦- وَتَلْمَعُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
- ٧- لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَا
- ٨- لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا
- ٩- وَيَبْنِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا
- ١٠- وَمَنْ لَمْ يَرَوْ رُمَحَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَا
- ١١- وَيُعْطِ الْقَنَا الْخَطِيَّ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
- ١٢- يَعْيشُ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بِغُصَّةٍ
- ١٣- فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ
- ١٤- بَرَزْتُ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
- ١٥- إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ لِشَائِمٍ
- وَتَنْقُضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِ^(٢)
- كَلَمَعَ بُرُوقُ فِي ظَلَامِ الْغِيَاهِ^(٣)
- وَنَيْلَ الْأَمَانِي وَأَرْتَفَاعِ الْمَرَاتِبِ
- يَقْلُبُ صُبُورٍ عِنْدَ وَقَعِ الْمَضَارِبِ
- عَلَى فَلَكَ الْعَلِيَاءِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ
- إِذَا أَشْتَبَكَتْ سُمْرُ الْقَنَا بِالْقَوَاضِبِ
- وَيَبْرُ بِحَدِّ السَّيْفِ عُرْضَ الْمَنَاقِبِ^(٤)
- وَإِنْ مَاتَ لَا يُجْرِي دُمُوعَ النَّوَادِبِ
- وَأَسْرَارُ حَزْمٍ لَا تُدَاعُ لِعَائِبِ^(٥)
- وَلَا كُحْلَ إِلَّا مِنْ غُبَارِ الْكَتَائِبِ^(٦)
- فَبَرَقُ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ^(٧)

-
- (١) العجاجة: الغبار. الدجى: الظلام. السلاح: ج السلهب، وهو من الخيل الطويل.
 - (٢) الثواب: ج الثاقب، وهو اللامع.
 - (٣) البيض: السيوف. الغياه: ج الغيهب، وهو الليل الشديد السواد، أو المجهول.
 - (٤) الخطي من الرماح: المنسوب إلى الخط، وهو مرفأ بالبحرين. العرض: الناحية.
 - (٥) الضارع: الذليل. تداع: تنشر.
 - (٦) الكتائب: ج الكتيبة، وهي الفرقة من الجيش، أو الجماعة من الخيل.
 - (٧) الشائم: الناظر إلى السحاب أو البرق ليرى أين المطر. الحسام: السيف.

قافية التاء

- 24 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - سَكَتُ فَغَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ
 - ٢ - وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ
 - ٣ - وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي
 - ٤ - بِسَيْفٍ حَدُّهُ يُزْجِي الْمَنَايَا
 - ٥ - خُلِقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا
 - ٦ - وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي
 - ٧ - وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ، وَلِدْتُ طِفْلًا
 - ٨ - فَمَا لِلرُّمَحِ فِي جِسْمِي نَصِيبُ
 - ٩ - وَلِي بَيْتٌ عَلَا فَلَكَ الثَّرِيَا
- وَضُنُونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ
وَنَادَوْنِي، أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
وَرُمَحَ صَدْرُهُ الْحَتْفُ الْمُمِيتُ^(١)
وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ
بِأَقْحَافِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ^(٢)
وَمِنْ لَبَنِ الْمَعَامِعِ قَدْ سُقِيتُ^(٣)
وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَائِي قُوْتُ
تَخْرُ لِعُظْمٍ هَيَّيْتَهُ الْبُيُوتُ

(١) يزجي: يزجرو يسوق. المنايا: ج المنية، وهي الموت. الحتف: الموت.

(٢) الأقحاف: ج القحف، وهو ما انفلق من الجمجمة فانفصل.

(٣) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى. المعامع: ج المعمعة، وهي صوت الأبطال في الحرب.

وقال [من الوافر]:

- ١- إِذَا قَنَعَ الْفَتَى بِذَمِيمٍ عَيْشٍ
 - ٢- وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى أَشَدِّ الْمَنَائَا
 - ٣- وَلَمْ يَقْرِ الضُّيُوفَ إِذَا أَتَوْهُ
 - ٤- وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ الْهَامِ مَجْدًا
 - ٥- فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا نَعَتْهُ
 - ٦- وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابِ
 - ٧- دَعُونِي فِي الْقِتَالِ أُمْتُ عَزِيزَا
 - ٨- لَعَمْرِي مَا الْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ
 - ٩- سَتَذْكُرُنِي الْمَعَامِعُ كُلُّ وَقْتٍ
 - ١٠- فَذَاكَ الذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى
 - ١١- وَإِنِّي الْيَوْمَ أَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي
 - ١٢- وَآخِذًا مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ
 - ١٣- وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تَنَادِي
- وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَالْبَنَاتِ^(١)
وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ الصَّافِنَاتِ^(٢)
وَلَمْ يُرَوْ السُّيُوفَ مِنَ الْكُمَاةِ^(٣)
وَلَمْ يَكْ صَابِرًا فِي النَّائِيَّاتِ
أَلَّا فَاقْصِرْنَ نَدْبَ النَّادِبَاتِ
شُجَاعًا فِي الْحُرُوبِ الثَّائِرَاتِ
فَمَوْتُ الْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةِ
وَلَا يُدْعَى الْغَنِيُّ مِنَ السَّرَاةِ^(٤)
عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ
مَدَى الْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتٍ
وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسٍ عَلَى الْعُدَاةِ
تَخَرُّ لَهَا مُتُونُ الرَّاسِيَّاتِ^(٥)
عَلَيْهِمْ بِالتَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ

(١) السجف: الستر.

(٢) الصافنات: ج الصافن، وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم، وأقام الرابعة على طرف الحافر وهذا من كرام الخيل.

(٣) يقري الضيوف: يطعمهم. الكماة: ج الكمي، وهو لابس الدرع، أو الشجاع.

(٤) السراة: السادة من القوم.

(٥) الراسيات: الجبال الثابتة.

قافية الجيم

- 26 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - أَشَاقَكَ مِنْ عَبَلِ الْخَيَالِ الْمُبْهَجِ
- ٢ - فَقَدْتَ الَّتِي بَانَتْ فَبِتْ مُعَذِّبًا
- ٣ - كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُمْتُ مُودِّعًا
- ٤ - خَلِيلِي! مَا أَنْسَاكُمَا بَلْ فِدَاكُمَا
- ٥ - أَلَمَّا بِمَاءِ الدُّحْرَضَيْنِ فَكَلَّمَا
- ٦ - دِيَارُ لَذَاتِ الْخَدْرِ عَبْلَةً أَصْبَحْتُ
- ٧ - أَلَا هَلْ تُرَى إِنْ شَطَطَ عَنِّي مَزَارُهَا
- ٨ - فَهَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةً،
- ٩ - تُرِيكَ إِذَا وَلَّتْ سَنَامًا وَكَاهِلًا،
- ١٠ - عُبَيْلَةُ! هَذَا دُرٌّ نَظْمٌ نَظْمَتُهُ
- ١١ - وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ الْكَرَامِ مُبَادِرًا

(١) المبهج: الحسن. اللاعج: الحرقه. يتوهج: يتألق. وفي رواية: «المبرج» بدل «المبهج»، و«فيه» بدل «منه».

(٢) تمعج: تلوَّى.

(٣) المعرج: المقام.

(٤) أَلَمَّا: اقصدوا وانزلا. الدحرضان: اسم لموضعين هما: دحرض ووسيع.

(٥) الخدر: ستر يمد للمرأة في ناحية البيت. الهوج: ج الهوجاء، وهي الريح القويّة. ترهج: تثير الغبار.

(٦) الشدنيّة: نسبة إلى موضع في اليمن، أو فحل. والشدن: شجر له سيقان غلاظ زهره كالياسمين الهملعة: السريعة تهملج: تسرع.

- ١٢ - بِأَرْضٍ تَرْدَى الْمَاءِ مِنْ هَضْبَاتِهَا
 ١٣ - وَأَوْرَقَ فِيهَا الْأَسُّ وَالضَّالُّ وَالْغُضَا
 ١٤ - لَيْثُنٌ أَصْحَبَ الْأَطْلَالَ مِنْهَا خَوَالِيًا
 ١٥ - فَيَا طَالَمَا مَارَحْتُ فِيهَا عُيْلَةً،
 ١٦ - أَغْنُ مَلِيحُ الدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلُ
 ١٧ - لَهُ حَاجِبٌ كَالْتُونِ فَوْقَ جُفُونِهِ
 ١٨ - وَرِدْفٌ لَهُ ثِقْلٌ وَخَصْرٌ مُهْفَفٌ
 ١٩ - وَبَطْنٌ كَطَيِّ السَّابِرِيَّةِ لَيْثٌ،
 ٢٠ - لَهَوْتُ بِهَا وَاللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ
 ٢١ - أَرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ وَهِيَ كَانَهَا
 ٢٢ - وَتَحْتِي مِنْهَا سَاعِدٌ فِيهِ دُمْلُجٌ
 ٢٣ - وَإِخْوَانٌ صِدْقِي صَادِقِينَ صَحْبَتُهُمْ
 ٢٤ - تَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسٌ، مُدَامَةً،
- فَأَصْبَحَ فِيهَا نَبْتُهَا يَتَوَهَّجُ^(١)
 وَنَبَقٌ وَنَسْرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجٌ^(٢)
 كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ مُبْهِجٌ
 وَمَارَحَنِي فِيهَا الْغَزَالُ الْمُغْنَجُ
 أَزْجُ نَقِيُّ الْحَدِّ أَبْلَجُ أَدْعَجُ^(٣)
 وَثَغْرُ كَزْهَرِ الْأَقْحُوَانِ مُفْلَجٌ^(٤)
 وَخَدٌّ بِهِ وَرْدٌ، وَسَاقٌ خَدَلَجٌ^(٥)
 أَقْبُ لَطِيفُ ضَامِرِ الْكَشْحِ مُدْمَجٌ^(٦)
 إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ الْمُبْلَجُ^(٧)
 قَوَارِيرُ فِيهَا زَنْبَقٌ يَتَرَجَّرُجُ^(٨)
 مُضِيءٌ، وَفَوْقِي آخِرُ فِيهِ دُمْلُجٌ^(٩)
 عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا الْخَيْلُ تُسْرَجُ
 تَرَى حَبِيبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُمَزَّجُ^(١٠)

- (١) تَرْدَى: وقع.
 (٢) الأس: شجر طيب الرائحة. الضال: شجر ذكي الرائحة. الغضا: شجر صلب. النبق: حَمَلُ شجر السدر. النسرين: زهر طيب الرائحة. العوسج: نبات له شوك.
 (٣) الأغن: ذو الغنة، وهي صوت يخرج من اللهاة والأنف. الأحور: من كان بياض عينه شديد البياض، وسوادها شديد السواد. أزج: دقيق الحاجبين. الأبلج: الأبيض الحسن الوجه. الأدعج: الأسود العينين وواسعهما.
 (٤) كالتون: أي كالمتمقوس. الأقحوان: نبات طيب الرائحة. المفلاج: المقسم.
 (٥) الردف: العجز. مهفف: دقيق. خدلج: أبيض مكتنز.
 (٦) السابريّة: الثوب الرقيق. الأقب: الضامر. الكشح: ما بين الخصرة ووسط الظهر. مدمج: أملس.
 (٧) سدول الليل: ظلامه.
 (٨) القوارير: ج القارورة، وهي إناء يوضع فيه الشراب أو الطيب ونحوهما.
 (٩) الدملاج: حلية تحيط بمعصم اليد.
 (١٠) الخندريس: الخمرة المعتقة. المدامة: الخمرة. الحب: الفقايع.

- ٢٥ - أَلَا إِنَّهَا نِعْمَ الدَّوَاءُ لِشَارِبٍ،
 ٢٦ - فَنُضْجِي سُكَارَى وَالْمُدَامَ مُصَفًّى
 ٢٧ - وَمَا رَاعِنِي يَوْمَ الطَّعَانِ زُهْوَتهُ
 ٢٨ - فَأَقْبَلَ مُنْقَضاً عَلَيَّ بِخَلْقِهِ،
 ٢٩ - فَلَمَّا دَنَا مِنِّي قَطَعْتُ وَتَيْنَهُ
 ٣٠ - كَانَ دِمَاءَ الْفَرَسِ حِينَ تَحَدَّرْتُ
 ٣١ - فَوَيْلٌ لِكِسْرَى إِنْ حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ
 ٣٢ - وَأَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَتَرِيَّةً
 ٣٣ - وَأَضِدُّمُ كَبْشَ الْقَوْمِ ثُمَّ أَذِيقُهُ
 ٣٤ - وَأَأْخُذُ ثَارَ النَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ،
 ٣٥ - وَإِنِّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ،
 ٣٦ - وَإِنِّي لِأَحْمِي الْجَارَ مِنْ كُلِّ ذَلَّةٍ
 ٣٧ - وَأَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طَوْلِ مُدَّتِي
 ٣٨ - فَدُونَكُمْ يَا آلَ عَبَسَ قَصِيدَةً
 ٣٩ - أَلَا إِنَّهَا خَيْرُ الْقَصَائِدِ كُلِّهَا،
- أَلَا فَاسْقِنِيهَا قَبْلَ مَا أَنْتَ تَخْرُجُ
 يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمُطْبَهَجُ^(١)
 إِلَيَّ بِمَنْ بِالزَّعْفَرَانِ تَضَرَّجُوا^(٢)
 يُقَرَّبُ أَحْيَانًا، وَحِينَئِذٍ يَهْمَلُجُ^(٣)
 بِحَدِّ حُسَامٍ صَارِمٍ يَتَبَلَّجُ^(٤)
 خُلُوقَ الْعَذَارَى أَوْ قَبَاءَ الْمُدْبِجِ^(٥)
 وَوَيْلٌ لَجَيْشِ الْفَرَسِ حِينَ أَعْجَجُ^(٦)
 أَرْدُ بِهَا الْأَبْطَالَ فِي الْقَفْرِ تَنْبِجُ^(٧)
 مَرَارَةَ كَأْسِ الْمَوْتِ صَبْرًا يَمَجَّجُ^(٨)
 وَأُضْرِمُهَا فِي الْحَرْبِ نَارًا تُؤَجَّجُ^(٩)
 تَخِرُّ لَهَا شَمُّ الْجِبَالِ وَتَرْعَجُ^(١٠)
 وَأَفْرِحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ
 إِلَى أَنْ يَرَوْنِي فِي اللَّفَائِفِ أُدْرِجُ^(١١)
 يَلُوحُ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ أَبْلَجُ
 يُفْضَلُ مِنْهَا كُلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ

(١) المطبوع: المطبوخ.

(٢) الزهوق: التقدّم. تضرّجوا: تلطّخوا.

(٣) الخلق: هنا الجيش. يهملج: يسرع في عدوه.

(٤) الوتين: عرق في القلب يسقي الجسد بالدم. يتبلّج: يشرق.

(٥) الخلق: نوع من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران. القباء المدبج: الثوب المزين.

(٦) أعجمج: أصبح.

(٧) تنبج: ترتفع.

(٨) يمجج: يطيب أو يُلفظ. وفي رواية «يمجمج».

(٩) الندب: الخفيف في الحاجة. تؤجج: تشعل.

(١٠) الملمّة: الشدة. تخرّ: تسقط. شم الجبال: أعاليها.

(١١) اللفائف: الكفن. أدرج: أطوى.

وقال [من الكامل]:

- ١- لِمَنِ الشُّمُوسُ عَزِيزَةَ الْأَحْدَاجِ يَطْلُغْنَ بَيْنَ الْوَشْيِ وَالْدِّيَاجِ^(١)
- ٢- مِنْ كُلِّ فَائِقَةِ الْجَمَالِ كَدُمِيَّةٍ مِنْ لَوْلُؤٍ قَدْ صُورَتْ فِي عَاجِ
- ٣- تَمْشِي وَتَرْفُلُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا غُصْنٌ تَرْنَحُ فِي نَقَا رَجْرَاجِ^(٢)
- ٤- حَفَّتْ بِهِنَّ مَنَاصِلُ وَذَوَابِلُ، وَمَشَتْ بِهِنَّ ذَوَامِلُ وَنَوَاجِي^(٣)
- ٥- فِيهِنَّ هَيْفَاءُ الْقَوَامِ، كَأَنَّهَا فُلُكٌ مُشْرَعَةٌ عَلَى الْأَمْوَاجِ
- ٦- خَطَفَ الظَّلَامُ، كَسَارِقٍ، مِنْ شَعْرِهَا فَكَأَنَّمَا قَرْنَ الدُّجَى بِدِيَاجِي^(٤)
- ٧- أَبْصَرْتُ ثُمَّ هَوَيْتُ ثُمَّ كَتَمْتُ مَا أَلْقَى، وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَاكَ مُنَاجِي
- ٨- فَوَصَلْتُ ثُمَّ قَدَرْتُ ثُمَّ عَفَفْتُ مِنْ شَرَفٍ تَنَاهَى بِي إِلَى الْإِنْضَاجِ

-
- (١) الأحداج: ج الحدج، وهو مركب النساء كالهودج. وعزيزة الأحداج: أي: كريمة ممنعة. الديياج: ثوب لحمته وسداه من الحرير.
 - (٢) ترفل: تجرّ ذيلها وتبختر في مشيها. النقا: القطعة من الرمل المحدودة. الرجراج: المضطرب.
 - (٣) المناصل: ج المنصل، وهو السيف. الذوابل: ج الذابل، وهو من الرماح الدقيق. الذوامل: ج الداملة، وهي التي تسير سيراً فيه سرعة ولين. النواجي: ج الناجية، وهي الناقة السريعة.
 - (٤) الدجى: الظلام.

قافية الحاء

- 28 -

وقال [من مجزوء الكامل]:

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضُ بَحُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبْحًا^(١)

- 29 -

وقال [من مجزوء الكامل]:

بِمُجَنَّبٍ مِثْلِ الْعُقَا بِ تَخَالُهُ لِلضَّمْرِ قَدْحًا^(٢)

- 30 -

وقال أيضاً عنترة ويقال إنها منحولة [من الطويل]:

١ - طَرِبْتُ وَهَاجَتَكَ الطَّبَاءُ السَّوَانِحُ عَدَاةَ غَدَا مِنْهَا سَنِحٌ وَبَارِحُ

٢ - فَمَالَتْ بِي الْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا بَزُنْدَيْنِ فِي قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ قَادِحُ

الطرب خفة الشوق ويُستعمل في السرور والجزع. ومعنى هاجتك بعثت شوقك وهيجتك، والسانح والسنح ما أتاك عن يمينك فولاك مياسره من ظبي أو غيره، والبارح ضده. ومن العرب من يتشاءم بالسانح ومنهم من يتيمن به. والبارح يُتشاءم به، والأصل فيه أنه لا يمكن الرامي حتى يدور له لأنه أتاه عن شماله وأولاه ميامنه، ولا يمكنه رميه حتى يدور له فيبرح ذلك له. والسانح من سنح لك الشيء إذا عرض.

(١) البيت في لسان العرب (ضبح). وضبحت الخيل في عدوها: صَوَّتَتْ أَفْوَاهَهَا أَوْ أَنْفَاسَهَا أَصْوَاتًا خَفِيفَةً.

(٢) البيت في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٩٤.

وقوله: «فمالت بي الأهواء» أي: مَالَ بي الشوق والهوى عن الصبر إلى الوجد والطرب. والقادح الذي يقدح النار. شَبَّه ما ينطوي عليه من حرارة الوجد بالنار. وأراد بالزندان الزند والزندة، يقال للأعلى زند وللأسفل زندة.

- ٣- تَعَزَّيْتُ عَنْ ذِكْرِي سُمَيَّةَ حِقْبَةً فَبِحْ عَنْكَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِحُ
٤- لَعَمْرِي لَقَدْ أَعَذَرْتُ لَوْ تَعَذَّرِينِي وَخَشَنْتِ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكَ نَاصِحُ

الحقبة: السنة. وقوله: فبح عنك منها. أي أخبر عن نفسك بما كنت تكتمه من حبها، والاشتياق إليها. وقوله: «أعذرت» أي بالغت. يقال: أعذر في الأمر إذا بالغ فيه. وعذر إذا قصّر، وغيب الصدر ما يسره ويطوي عليه.

- ٥- أَعَاذِلُكُمْ مِنْ يَوْمٍ حَرَبٍ شَهِدْتُهُ لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي أَلْنَوَاجِدِ كَالِحُ
٦- فَلَمْ أَرْ حَيًّا صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ الَّذِينَ نَكَافِحُ

النواجد آخر الأضراس، والكالح العابس الذي تقلصت شفتاه حتى بدت أضراسه، ضربه مثلاً لشدة اليوم وفظاعته. وقوله: صابروا مثل صبرنا، أي صابروا العدو في الحرب، ولم يبد منهم جبن، والمكافحة هي المزاحمة والمقاتلة في الحرب.

- ٧- إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَمِيٌّ مَدَجَّجٌ عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِالطَّعَانِ مُسَامِحُ
٨- نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُتْلَاقِي كَتِيَّةً تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعُرُ السَّرْحُ صَائِحُ

الكمي الشجاع، والمدجج الداخل في السلاح، والأعوجي منسوب إلى أعوج فحل قديم. وقوله: «مسامح» أي: سخي بالطعان سمح به وهو نعت للمدجج. وقوله: «نزاحف زحفاً» أي: نهض إلى العدو ونسير إليه. والسرْح الإبل الراعية وكذلك السرب، ومعنى يذعر يفزع عند الغارة عليها والصياح بها.

- ٩- فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا بِالْجِفَارِ تَضَعَّضُوا وَرَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْمَسَالِحُ
١٠- وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمُ آلُ حَدِيدٌ كَمَا تَمْشِي الْجِمَالُ الدَّوَالِحُ

الجفار ماء لبني ضبة تدعيه أسد وتميم. والتضعض التفرق. والمسالح المراسد من الخيل مثل مسالح الطرق، وهي مواضع يكون فيها أهل السلاح

يحمون الطريق. يقول: انهزموا فردّت خيلهم التي أُرصدوا لنا بهنّ على أعقابهنّ، وقوله: «كما تمشي الجمال الدوالح» أي: رجعنا لهم ورجعوا لنا مثقلين بالسلاح، فكأننا وإياهم الجمال الدوالح وهي المثقلة.

- ١١- إذا مامشوا في السابغات حسبتهم سيولاً وقد جاشت بهنّ الأباطح
١٢- فأشرع رايات وتحت ظلالها من القوم أبناء الحروب المراجح

السابغات الدروع الكاملة. يقول: دروعهم ضافية^(١) سابعة، فإذا مشوا فيها اضطربت وسال بعضها على بعض، فكأنها سيول جاشت بهنّ الأباطح، أي تمايلت واضطربت وقوله: «فأشرع رايات» أي: قوبل بعضها ببعض. وأبناء الحروب أهلها، والمتقاتلون فيها، سمّوا بذلك لأنّ الحرب تجمعهم، وكأنها أمّ لهم، ولذلك يقال للحرب الشديدة المهلكة عقيم، يريد أن أبناءها قتلوا فكأنها لم تلد.

- ١٣- ودّرنا كما دارت على قطبها الرّحى ودارت على هام الرّجال الصّفائح
١٤- بهاجرة حتى تغيب نورها وأقبل ليل يقبض الطّرف سائح

قطب الرّحى ما تدور عليه، أي طحناها كما تُطحن الرّحى إذا دارت على قطبها، والصّفائح ما عرض من السيوف، وقوله: «بهاجرة» أي: قاتلناها نصف النهار إلى أن أقبل الليل وتغيب نور النهار. وقوله: يقبض الطّرف سائح أي يذهب نور الطّرف بظلمته. والسائح، هنا، المنبسط الظلمة المنتشر.

- ١٥- تداعى بنو عبس بكلّ مهنّد حُسام يزيل الهام، والصفّ جانح
١٦- وكلّ ردينيّ كأنّ سنانهُ شهابٌ بدا في ظلّمة اللّيل واضح

وقوله: «تداعى بنو عبس» أي دعا بعضهم بعضاً إلى القتال، والحسام السيف القاطع. وقوله: «يزيل الهام» أي: يزيلها عن سكّناها ومستقرها. والهام الرؤوس. والجانح المائل، أي قد مال بعضهم على بعض للقتال. والردينيّ رمح ينسب إلى ردينة وهي امرأة كانت تباع القنا، أو قبيلة. وشبهه السنان بالشهاب في توقّده ولمعانه،

(١) ضافية: طويلة.

والواضح المضيء البين.

١٧ - فَخَلُّوا لَنَا عَوْدَ النَّسَاءِ وَجَبَّيْوَا عِبَادِيدَ مِنْهَا مُسْتَقِيمٌ وَجَامِحُ

١٨ - وَكُلُّ كَعَابٍ خَدَلَةَ السَّاقِ فَخْمَةٌ لَهَا مَنْصِبٌ فِي آلِ ضَبَّةٍ طَامِحُ

العوذ جمع عائد وهي التي ولدت حديثاً فولدها عائد بها لصغره. ومعنى جببوا: هربوا. والعباديد المتفرقون، والجامح الذهاب على وجهه، وإن أخذ على غير استقامة. يقول: تركوا لنا نساءهم وتفرقوا منهزمين، منهم من أخذ على استقامة ومنهم جامح في غير استقامة، وقوله: «خدلة الساق» أي: غليظته، والكعاب التي كعب ثديها فصار كالكعب، والطامح هو المرتفع. يقول موضعها في قومها رفيع شريف.

١٩ - تَرَكْنَا ضِرَاراً بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ أَلْنَوَائِحُ

٢٠ - وَعَمْرَأَ وَحْيَاناً تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا أَلْضَبَاعُ أَلْكَوَالِحُ

٢١ - يُجَرِّزْنَ هَاماً فَلَقَّتْهُ سَيُوفُنَا تَزِيلَ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَسَائِحُ

قوله: تركنا ضراراً يعني ضرار بن عمرو الضبي. والعاني: الأسير. يقول تركنا ضراراً وقومه بين أسير قد شد وثاقاً وبين قتيل غابت عنه نوائحه لموته في الحرب وبعده عن الأهل. وعمرو وحيان من بني ضبة. والقفرة والفقر سواء. والكوالح التي كشرت عن أنيابها، أي تركناها قتيلين، فالضباع تعودهما لتأكل من لحومهما. والمسائح ذوائب مقدم الرأس، وهي الغدائر واحدها مسيحة وغديرة يقول: تجرّ الضباع هامهم فتزيل لحاها وذوائبها.

- 31 -

وقال في رجل من بني أبان بن عبدالله بن دارم كان استعار عنترة رمحاً، فأعاره إياه، فأمسكه عنده ولم يصرفه إليه، فقال عنترة في ذلك [من الوافر]:

١ - إِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي أَبَانَ فَإِنِّي لَأَيْمٌ لِلْجَعْدِ لَاحٍ

٢ - كَأَنَّ مُؤَشِّرَ الْعُضْدَيْنِ حَجَلاً هَدُوجاً بَيْنَ أَقْلِبَةٍ مِلَاحٍ

يقول: إذا لاقيت هؤلاء القوم فأبلغهم لومي للجعد وملاحاتي له. واللاحى

اللائم . وقوله : كان مؤشر العضدين ، يعني ذنباً لأنه رقيق لحم العضدين معرقه ، فشبه الرجل به لترك الوفاء وقلة أمانته ، والحجل الضخم ، والهدوج المتقارب الخطو ، والأقلبة جمع قلب وهي البثر ، والملاح جمع ملح وقيل : الملح الجعل العظيم وعليه يدل البيت ، لأنه جعله مؤشر العضدين ، وكذلك الجعل ، وجعله هدوجاً بين أقلبة ملاح ، لأن الماء الملح يُسهل شاربته ، فيحدث كثيراً ، والجعل يألف الحدث ويتبع مواضعه ، وإنما نسبته إلى قلة الوفاء والدناءة فجعله كأخس الهوام وأرذلها .

- ٣ - تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَعَدَا عَلَيْهَا بُكُوراً أَوْ تَعَجَّلَ فِي الرُّوَّاحِ
٤ - أَلَمْ تَعْلَمْ لِحَاكَ اللَّهُ أَنِّي أَجْمٌ إِذَا لَقِيتُ ذَوِي الرَّمَّاحِ
٥ - كَسَوْتُ الْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي أَبَانٍ سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَأَفْتِضَاحِ

قوله : تضمن نعمتي ، أي : كان مؤشر العضدين ، تضمن نعمتي ، وقوله : فعدا عليها ، أي جحدنيها ولم يف بها . وقوله : «لحاك الله» أي : استأصلك الله وأذهبك ، يقال : لحيت العصا ولحوتها إذا قشرتها ، ولحيت الرجل إذا لمته ، وأصله في العصا ، والأجم الذي لا رمح معه بمنزلة الأجم من الشاء . وقوله : «كسوت الجعد» أي : أعرته سلاحي ليمتنع بها بعد عريه من السلاح وافتضاحه .

قافية الدال

- 32 -

وقال [من الطويل] (*):

- ١ - له رِبْقَةٌ فِي عُنُقِهِ مِنْ قَمِيصِهِ
- ٢ - رَقُودٌ ضَحِيَّاتٍ كَأَنَّ لِسَانَهُ
- وسائِرُهُ عَنْ مَتْنِهِ قَدْ تَقَدَّدا
- إِذَا سَمِعَ الْأَجْرَاسَ مِكْحَالُ أُرْمَدَا

- 33 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - أَعَادِي صَرَفَ دَهْرٍ لَا يُعَادَى
- ٢ - وَأَظْهَرَ نَضْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي،
- ٣ - أَعْلَلُ بِالْمُنَى قَلْبًا عَلِيلاً،
- ٤ - تُعَيِّرُنِي الْعِدَى بِسَوَادٍ جَلْدِي،
- ٥ - سَلِي يَا عَبْلُ قَوْمِكَ عَنْ فَعَالِي
- ٦ - وَرَدْتُ الْحَرْبَ، وَالْأَبْطَالُ حَوْلِي
- ٧ - وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا
- ٨ - وَعُدْتُ مُخْضَبًا بِدَمِ الْأَعَادِي
- ٩ - وَكَمْ خَلَّفْتُ مِنْ بَكْرِ رَدَاحٍ
- ١٠ - وَسَيْفِي مُرْهَفُ الْحَدِيثِ مَاضٍ
- وَأُحْتَمِلُ الْقَطِيعَةَ وَالْبِعَادَا
- وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ الْوَدَادَا
- وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
- وَبِيضُ خَصَائِلِي تَمْحُو السَّوَادَا
- وَمَنْ حَضَرَ الْوَقِيعَةَ وَالطَّرَادَا
- تَهَزُّ أَكْفُهَا السُّمَرُ الصَّعَادَا
- وَنَارُ الْحَرْبِ تَتَقَدُّ أَتْقَادَا
- وَكَرُبُ الرِّكْضِ قَدْ خَضِبَ الْجَوَادَا^(١)
- بِصَوْتِ نَوَاحِهَا تُشْجِي الْفُؤَادَا^(٢)
- تَقْدُ شِفَارُهُ الصَّخْرَ الْجَمَادَا

(*) البيتان في المعاني الكبير ٦٧٣/٢.

(١) كرب الركض: شدته، والمراد العرق المتصبب من الجواد.

(٢) الرداح: الثقيلة الأوراك.

- ١١- وَرُمِّجِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا،
 ١٢- وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمِّجِي
 فَعَادَ بِعَيْنِهِ نَظَرَ الرَّشَادَا
 لَمَا رَفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا

- 34 -

وقال [من الوافر]:

- ١- أَلَا يَا عَبْلُ، ضَيَّعْتَ الْعُهُودَا
 ٢- وَمَا زَالَ الشَّبَابُ وَلَا أَكْتَهَلْنَا
 ٣- وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَادَا
 ٤- سَلِي عَنَّا الْفَزَارِيِّينَ لَمَّا
 ٥- وَخَلَّيْنَا نِسَاءَهُمْ حَيَارَى
 ٦- مَلَأْنَا سَائِرَ الْأَقْصَارِ خَوْفَا
 ٧- وَجَاوَزْنَا الثَّرِيَّا فِي عُلاهَا
 ٨- إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ
 ٩- فَمَنْ يَقْصِدُ بِدَاهِيَةِ إِلَيْنَا
 ١٠- وَيَوْمَ الْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا
 ١١- وَنُنْعِلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ
 ١٢- فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ النِّعْمَانَ عَنَّا
 ١٣- إِذَا عَادَتْ بَنُو الْأَعْجَامِ تَهْوِي
- وَأَمْسَى حُبْلُكَ الْمَاضِي صُدُودًا^(١)
 وَلَا أَبْلَى الزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
 تَقَدُّ بِهَا أَنَامِلُنَا الْحَدِيدَا^(٢)
 شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا الْكُبُودَا^(٣)
 قُبَيْلَ الصُّبْحِ يَلْطُمَنَّ الْخُدُودَا
 فَأُضْحَى الْعَالَمُونَ لَنَا عَيْدَا
 وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وَفُودَا^(٤)
 تَخِرُّ لَهُ أَعَادِينَا سُجُودَا^(٥)
 يَرَى مِنَّا جَبَابِرَةً أُسُودَا
 وَنَمْلَا الْأَرْضَ إِحْسَانَا وَجُودَا^(٦)
 عِظَامًا دَامِيَاتٍ أَوْ جُلُودَا
 مَقَالًا سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيدَا
 وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَّسَتْ الْبُنُودَا

- (١) الصدود: الهجران. وفي رواية أخرى: وأمسى حبلك الماضي صدودا.
 (٢) الصوارم: ج الصارم، وهو من السيوف القاطع. تقد: تقطع. الحديد: الدروع.
 (٣) الكبود: ج الكبد.
 (٤) قاصدنا: هنا، الذي يريد محاربتنا.
 (٥) الفطام: قطع الولد عن الرضاع.
 (٦) نملا: نملاً، وخُفِّتَ للضرورة الشعرية. وفي رواية أخرى: ملأنا الأرض إحساناً وجوداً.

وقال [من الكامل]:

- ١ - جَازَتْ مُلِمَاتُ الزَّمَانِ حُدُودَهَا
- ٢ - وَقَضَتْ عَلَيْنَا بِالْمَنُونِ فَعَوَّضَتْ
- ٣ - بِاللَّهِ! مَا بَالُ الْأَجْبَةِ أَعْرَضَتْ
- ٤ - رَضِيَتْ مُصَاحَبَةَ الْبَلَى وَاسْتَوْطَنْتْ
- ٥ - حَرَصَتْ عَلَى طُولِ الْبَقَاءِ وَإِنَّمَا
- ٦ - عَبَثَتْ بِهَا الْأَيَّامُ حَتَّى أَوْثَقَتْ
- ٧ - فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْجُسُومُ صَوَارِمٌ
- ٨ - نَسَجَتْ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ أَكْفَانِهَا
- ٩ - وَكَسَا الرَّبِيعُ رُبُوعَهَا أَنْوَارَهُ،
- ١٠ - وَسَرَى بِهَا نَشْرُ النَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ
- ١١ - هَلْ عَيْشَةٌ طَابَتْ لَنَا إِلَّا وَقَدْ
- ١٢ - أَوْ مُقْلَةٌ ذَاقَتْ كَرَاهَا لَيْلَةً،
- ١٣ - أَوْ بَنِيَّةٌ لِلْمَجْدِ شَيْدَ أَسَاسُهَا
- ١٤ - شَقَّتْ عَلَى الْعَلْيَا وَفَاةٌ كَرِيمَةٍ،
- ١٥ - وَعَزِيزَةٌ مَفْقُودَةٌ قَدْ هَوَّنَتْ
- ١٦ - مَاتَتْ وَوَسَّدَتْ الْفَلَاةَ قَتِيلَةً،

-
- (١) جازت: جاوزت. ملّمت الزمان: مصائبه.
 - (٢) الغمود: ج الغمد، وهو غلاف السيف.
 - (٣) الأنوار: ج النور. وهو الزهر الأبيض. الغاديات: ج الغادية، وهي السحابة التي تمطر غدوة، والعهاد: أول مطر السنة.
 - (٤) المقلّة: حدقة العين. الكرى: النعاس. الهجود: النوم.
 - (٥) البرود: ج البرد، وهو الثوب المخطط يلتحف به.
 - (٦) المهج: ج المهجة، وهي الروح. النوافل: ج النافلة، وهي العطية.

- ١٧ - يَا قَيْسُ إِنَّ صُدُورَنَا وَقَدَّتْ بِهَا نَارٌ بِأَضْلُعِنَا تَشُبُّ وَقُودَهَا^(١)
 ١٨ - فَأَنْهَضُ لِأَخْذِ الثَّارِ غَيْرَ مُقْصِرٍ حَتَّى تُبِيدَ مِنَ الْعِدَّةِ عَدِيدَهَا

- 36 -

كانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم، فقاتلوهما قتالاً شديداً، فرمى
 عنترة رجلاً منهم، يقال له جرية، وكان شديداً رئيساً، فظن أنه قتله، ولم يفعل،
 فقال عنترة في ذلك [من الوافر]:

- ١ - تَرَكْتُ جُرْيَةَ الْعَمْرِيِّ فِيهِ شَدِيدُ الْغَيْرِ مُعْتَدِلُ سَدِيدُ
 ٢ - جَعَلْتُ بَنِي الْهَجِيمِ لَهُ دَوَاراً إِذَا تَمْضِي جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ

العمري رجل من بني عمرو بن الهجيم، والغير هاهنا ارتفاع في وسط
 النصل، والسديد المقوم، وأراد نصلاً شديداً الغير، وقوله: «جعلت بني الهجيم له
 دواراً»، أي: جعلتهم يدورون بفرسي كالصنم الذي يدار حوله، ويعكف عليه،
 يعني أنه كان يلزمهم ويكرّ عليهم ويتردد فيهم، وقوله: «يمضي جماعتهم»، أي:
 إذا خرق هذا الفرس جمعهم عاد إليهم فحمل عليهم ومزّقهم يميناً وشمالاً.

- ٣ - إِذَا تَقَعُ الرِّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ تَوَلَّى قَابِعاً فِيهِ صُدُودُ
 ٤ - فَإِنْ يَبْرَأُ فَلَمْ أَنْفُثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يَفْقُدْ فَحَقَّ لَهُ الْفُقُودُ

يقول: إذا وقعت الرماح بجانبَيْ الفرس، تولى عن الخيل، فصداً لما يجد من
 الألم، والقابح الذي يدخل رأسه بين منكبيه، وإنما يعني، أنه يشني عنقه ويقصدها
 إذا صدد عن الطعن. وقوله: «فإن يبرأ» يريد جرية. يقول: إن يفق من تلك الطعنة
 فيتأخر أجله، فإنني ما رقيته ولا نفثت عليه، وإن يفقد أي يمت فحق له ذلك، فقد
 مات من هو خير منه، ويحتمل أنه يريد فحق له الموت، من شدة الطعنة وأن مثلها
 لا يبرأ منها.

- ٥ - وَهَلْ يَذْرِي جُرْيَةً أَنْ نَبْلِي
 ٦ - كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بْئِرٍ يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ
 لَهَا فِي كُلِّ مَذْلَجَةٍ خُدُودُ

(١) وقدت: اشتعلت. الوقود: الحطب.

الجفير الكنانة التي تجعل فيها السهام. والنجيد الشجاع، أي يقع النبل فيه فيغيب فيكون كالكنانة. وقوله: «كأن رماحهم أشطان بشر»، شبه الرماح في طولها واستقامتها وتأثيرها بجاني الفرس بحبال البشر، والمدلجة ما بين البشر والحوض، والدالج الذي يمشي بالدلو من البثر إلى الحوض، والخدود: الآثار.

- 37 -

حين قتلت بنو العشاء من مازن قرواش بن هني العبسي^(١)، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري^(٢)، فلما أسرته بنو مازن قتلته بحذيفة بن بدر، فقال عنترة في ذلك [من الطويل]:

- ١ - هَدِيكُم خَيْرُ أَبَا مِنْ أَبِيكُم أَعَفُّ وَأَوْفَى بِالْجَوَارِ وَأَحْمَدُ
- ٢ - وَأَطَعَنْ فِي الْهَيْجَا إِذَا الْخَيْلُ صَدَّهَا غَدَاةَ الصَّبَاحِ السَّمْهَرِيُّ الْمُقْصَدُ

الهدبي المأسور الذي يقاد عن رجل قتله. ويقال: هو المستجير قبل أن يجار، فإن أجير فهو جار، والجوار ذمة الجار، ويقال بكسر الجيم وضمها، والكسر أجود، وقوله: «إذا الخيل صدّها» أي عدلها وردّها عن وجهها. وقوله: «غداة الصباح» أراد: وقت الغارة. والسهمريّ الصلب من الرماح، والمقصد المكسر لكثرة الطعن.

- ٣ - فَهَلَّا وَفَى أَلْفُوعَاءُ عَمْرُوبُ بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَأَبْنُ اللَّقِيْطَةِ عَضِيدُ
- ٤ - سَيَأْتِيكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا دُخَانُ أَلْعَلْنَدَى دُونَ بَيْتِي مَذُودُ
- ٥ - قَصَائِدُ مِنْ قَبْلِ أَمْرِيَّ يَحْتَدِيكُمُ بَنِي الْعُشْرَاءِ فَارْتَدُّوا وَتَقْلُدُوا

الفوعاء الطويلة الأسنان والشنايا وهي مثل الفوهاء والفغراء، ورجل أفغر، وعمرuben جابر من بني مازن بن مرة ثم من بني العشاء، وابن اللقيطة عينة بن حصن وكان يُعرف بذلك، والعصيد المأتي، يقال عصد المرأة إذا نكحها، وقوله: دخان العلندی يريد هجواً يكون في الشهرة بمنزلة الدخان. والعلندی جبل لم يُر قط إلا والدخان يخرج من رأسه، وقوله: «مذود» أي يزود عني ويدفع عن

(١) هو أحد فرسان بني عبس الأشداء، وأحد أبطالهم في حرب داحس والغبراء.

(٢) هو سيد بني فزارة وقائدها في حرب داحس والغبراء.

عرضي، وقوله: «يحتديكم» أي: يطلبكم بهذه القصائد حيثما كنتم، ويعني بقوله: «ارتدوا وتقلدوا» أي: اجعلوا القصائد أردية تلبسونها وقلائد تتقلدونها، وهذا منه تهكم ووعيد.

- 38 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - إِذَا كَانَ دَمْعِي شَاهِدِي كَيْفَ أَجْحَدُ
- ٢ - وَهَيْهَاتَ يَجْفِي مَا أَكُنُ مِنَ الْهَوَى
- ٣ - أَقَاتِلْ أَشْوَاقِي بِصَبْرِي تَجَلْدَا
- ٤ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو جَوْرَ قَوْمِي وَظُلْمَهُمْ
- ٥ - خَلِيلِي أَمْسَى حُبُّ عَبْلَةٍ قَاتِلِي
- ٦ - حَرَامٌ عَلَيَّ النَّوْمُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
- ٧ - سَأَنْدُبُ حَتَّى يَعْلَمَ الطَّيْرُ أَنَّي
- ٨ - وَاللَّيْمُ أَرْضًا أَنْتَ فِيهَا مُقِيمَةٌ
- ٩ - رَحَلْتَ وَقَلْبِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ تَائِهَةٌ
- ١٠ - لَيْزَنٌ يَشْمَتُ الْأَعْدَاءُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ

- 39 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - لِأَيِّ حَبِيبٍ يَحْسُنُ الرَّأْيُ وَالْوُدُّ،
- ٢ - أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا،

(١) أجحد: أنكر. تتوقد: تشتعل.

(٢) أكن: أسر.

(٣) الجور: الظلم. يعضد: يساعد ويعين.

(٤) الغضا: شجر خشبه من أصلب الخشب، وفحمة شديد الالتهاب لا ينطفئ بسرعة.

- ٣- وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ،
 ٤- تَكُونُ الْمَوَالِي وَالْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ،
 ٥- وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ مَوَدَّةٍ؛
 ٦- فَلِلَّهِ قَلْبٌ لَا يَبُلُّ غَلِيلُهُ
 ٧- يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بِالْقَنَاءِ
 ٨- أَحَبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُمُحِي وَصَارِمِي
 ٩- فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدَ فِي الْحَشَا
 ١٠- وَإِنْ تُظْهِرِ الْأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ
 ١١- إِذَا كَانَ لَا يَمْضِي الْحَسَامُ بِنَفْسِهِ
 ١٢- وَحَوْلِي مِنْ دُونِ الْأَنَامِ عِصَابَةٌ
 ١٣- يَسْرُ الْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ
 ١٤- وَلَا مَالٌ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ
 ١٥- وَلَا عَاشٍ إِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْيَةً
 ١٦- إِذَا طَوَّلُوا يَوْمًا إِلَى الْغَزْوِ شَمَّرُوا
 ١٧- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي الْمُنَى
 ١٨- خَفِيفٌ عَلَى إِثْرِ الطَّرِيدَةِ فِي الْفَلَا
 ١٩- وَيَضْحَكُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ
- وَلَيْسَ لِيَخْلُقَ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدًّا^(١)
 وَيَخْدُمُ فِيهَا نَفْسَهُ الْبَطْلُ الْفَرْدُ
 وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلَعِهِ حَقْدُ
 وَصَالٌ وَلَا يُلْهِمُهُ مِنْ حَلِهِ عَقْدُ
 وَأَيْنَ الْعُلَا إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْجَدُّ^(٢)
 وَسَابِغَةٌ زَغْفٌ وَسَابِغَةٌ نَهْدُ^(٣)
 وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ
 فَلِي بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرْدُ
 فَلِلضَّارِبِ الْمَاضِي بِقَائِمِهِ حَدُّ
 تَوَدُّدُهَا يَخْفَى، وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو^(٤)
 وَتَخْدُمُهُ الْأَيَّامُ، وَهَوَلُهَا عَبْدُ
 ثَنَاءٍ، وَلَا مَالٌ لِمَنْ مَالُهُ مَجْدُ
 غَطَارِيفَ لَا يَعْنِيهِمُ النَّحْسُ وَالسَّعْدُ^(٥)
 وَإِنْ تُدْبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا^(٦)
 يَرُوحُ إِلَى ظَعْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ يَغْدُو^(٧)
 إِذَا هَاجَتِ الرَّمْضَاءُ وَاخْتَلَفَ الطَّرْدُ
 لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ الْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ

(١) المداراة: الملاينة والمخادعة.

(٢) الجدُّ: الحظ.

(٣) السابغة من الدروع: التامة. الزغف: الحسنة السلاسل. النهْد: التي فيها نتوء.

(٤) الأضغان: الأحقاد.

(٥) الغطاريف: ج الغطروف، وهو السيد الكريم.

(٦) تدبوا: دعوا.

(٧) ويروى هذا البيت:

وتلقى بي الأعداء سابحة تعدو
 يروح إلى ظعن القبائل أو يغدو

ألا ليت شعري هل تبليغني المنى
 جواد إذا شق المحافل صدره

٢٠ - بَهَائِلُ مِثْلُ الْأَسَدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَأَنَّ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدٌ^(١)

- 40 -

وقال [من الكامل]:

- ١ - فَخَرُّ الرَّجَالِ سَلَاسِلُ وَقُيُودُ
 - ٢ - وَإِذَا غُبَارُ الْخَيْلِ مَدَّ رُوَاقَهُ،
 - ٣ - يَا دَهْرُ! لَا تُبْقِ عَلَيَّ فَقْدَ دَنَا
 - ٤ - فَالْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عِبَلَةٍ رَاحَةٍ
 - ٥ - يَا عَبْلُ! قَدْ ذَنَبَ الْمَنِيَّةُ فَأَنْدُبِي
 - ٦ - يَا عَبْلُ! إِنْ تَبَكَّيَ عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى
 - ٧ - يَا عَبْلُ! إِنْ سَفَكُوا دَمِي فَفَعَائِلِي
 - ٨ - لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا بَقِيَتْ سَيِّئَةٌ،
 - ٩ - وَلَقَدْ لَقِيتُ الْفُرْسَ يَا أَبْنَةَ مَالِكٍ
 - ١٠ - وَتَمَوْجُ مَوْجِ الْبَحْرِ، إِلَّا أَنَّهَا
 - ١١ - جَارُوا فَحَكَّمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا،
 - ١٢ - يَا عَبْلُ! كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقَتْهُ
 - ١٣ - فَسَطَا عَلَيَّ الدَّهْرُ سَطْوَةً غَادِرٍ
- وَكَذَا النِّسَاءُ بَخَائِنُ وَعُقُودُ^(٢)
سُكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى الْعُنُقُودُ^(٣)
مَا كُنْتُ أَطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَأُرِيدُ
وَالْيَشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَنُكُودُ
إِنْ كَانَ جَفْنُكَ بِالْدُمُوعِ يَجُودُ
صَرَفُ الزَّمَانِ عَلَيَّ وَهُوَ حُسُودُ^(٤)
فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ
تَدْعِينَ عَتَرَ وَهُوَ عَنْكَ بَعِيدُ
وَجِيُوشَهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا الْيَدُ
لَا قَتَ أُسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ^(٥)
فَقَضْتُ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ^(٦)
وَالْجَوُّ أَسُودُ، وَالْجِبَالُ تَمِيدُ^(٧)
وَالدَّهْرُ يَبْخُلُ تَارَةً وَيَجُودُ

(١) البهاليل: ج البهلول، وهو السيد الجامع لصفات الخير. الشهد: العسل.

(٢) البخائن: ج البخنق، وهو قناع يغشى عنق المرأة وصدرها.

(٣) الرواق: مقدم الشيء. جنى العنقود: ألخمر.

(٤) صرف الزمان: نوائبه.

(٥) تموج: تدخل بعضها في بعض.

(٦) الصوارم: ج الصارم. وهو السيف.

(٧) الجحفل: الجيش العظيم. تميد: تضطرب.

وقال [من الطويل]:

- ١ - وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ
 - ٢ - فَعَالِجٌ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ
 - ٣ - إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَشْلُهُ
 - ٤ - وَأَعْقَبَ نَوْءُ الْمُذْبِرِينَ بَغْزَةً
 - ٥ - كَفَى حَاجَةً الْأُضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا
 - ٦ - تَرَاهُ يَتَفَرِّجُ الْأُمُورَ وَلَفَّهَا
 - ٧ - وَلَيْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرِّ يَخَافُهُ
 - ٨ - إِذَا قِيلَ: مَنْ لِلْمُعْضَلَاتِ؟ أَجَابَهُ
- إِذَا لَمْ يَثْبُ لِلْأَمْرِ، إِلَّا بِقَائِدِ
هَبِيتَ الْفُؤَادِ، هِمَّةً لِلْسَّوَائِدِ^(١)
هَذَا يَلُهُ مِثْلُ الْقِلَاصِ الطَّرَائِدِ^(٢)
وَقَطَرٍ قَلِيلِ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ^(٣)
عَلَى الْحَيِّ مِمَّا كُلُّ أَرْوَعٍ مَاجِدِ
لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ إِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
عِظَامِ اللَّهِى مِمَّا طَوَالَ السَّوَاعِدِ^(٤)

وقال [من الوافر]:

- ١ - إِذَا جَحَدَ الْجَمِيلُ بَنُو قَرَادِ،
 - ٢ - فَهُمْ سَادَاتُ عَبَسٍ أَيْنَ حَلُّوَا،
 - ٣ - وَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ
 - ٤ - فَإِنَّ النَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادِ
 - ٥ - وَيُرْجَى الْوَصْلُ بَعْدَ الْهَجْرِ حِينَا
- وَجَازَى بِالْقَبِيحِ بَنُو زِيَادِ^(١)
كَمَا زَعَمُوا، وَفُرْسَانُ الْبِلَادِ
إِذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِالْفَسَادِ
إِذَا مَا الصَّخْرُ كَرَّ عَلَى الزِّنَادِ
كَمَا يُرْجَى الدُّنُوُّ مِنَ الْبُعَادِ

(١) هبيت الفؤاد: جبان القلب. السوائد: ج سائد، وهو السيد. وهمّة للسوائد: أي عرضة لهم يهيمون من أجلها.

(٢) الجهام: السحاب الذي لا ماء فيه. تشله: تسوقه. الهذاليل: القطع المسرعة والمتفرقة. القلاص: ج القلوص، وهي من النوق أول ما تركب.

(٣) النوء: النجم إذا مال للمغيب، أو المطر.

(٤) اللهي: ج اللهية، وهي أفضل العطايا وأوسعها. طوال السواعد: كناية عن المساعدة والعون.

(٥) جحد الجميل: أنكره.

- ٦- حَلُمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حَلْمِي
 ٧- سَاجَهْلُ بَعْدَ هَذَا الْجَلْمِ حَتَّى
 ٨- وَيَشْكُو السَّيْفُ مِنْ كَفِّي مَلَالًا
 ٩- وَقَدْ شَاهَدْتُمْ فِي يَوْمٍ طَيِّ
 ١٠- رَدَدْتُ الْخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى
 ١١- وَلَوْ أَنَّ السَّنَانَ لَهُ لِسَانٌ
 ١٢- وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي الْحَرْبِ بِأَسْمِي
 ١٣- لَقَدْ عَادَيْتُ يَا ابْنَ الْعَمِّ لَيْثًا
 ١٤- يَرُدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا
 ١٥- فَكُنْ يَا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حَذَارٍ
 ١٦- وَلَوْ لَا سَيِّدٌ فِينَا مَطَاعٌ
 ١٧- أَقَمْتُ الْحَقَّ بِالْهِنْدِيِّ رَغْمًا
- وَلَا ذَكَرْتُ عَشِيرَتَكُمْ وَدَادِي
 أَرِيقَ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
 وَيَسْأَلُ عَاتِقِي حَمْلَ النَّجَادِ^(١)
 فِعَالِي بِالْمُهَنْدَةِ الْجِدَادِ^(٢)
 وَسَقَتْ جِيَادَهَا وَالسَّيْفُ حَادِي^(٣)
 حَكَى كَمْ شَكٍّ دِرْعًا بِالْفُؤَادِ^(٤)
 وَنَادَانِي فَخُضْتُ حَشَا الْمُنَادِي^(٥)
 شُجَاعًا لَا يَمَلُّ مِنَ الطَّرَادِ^(٦)
 بِيضِ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ الصُّعَادِ^(٧)
 وَلَا تَمَلُّ جُفُونَكَ بِالرُّقَادِ
 عَظِيمُ الْقَدْرِ مُرْتَفِعُ الْعِمَادِ^(٨)
 وَأَظْهَرْتُ الضَّلَالَ مِنَ الرَّشَادِ^(٩)

- 43 -

وقال [من الطويل]:

- ١- إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَأَسْتَهْلَ عَلَى خَدِّي
 وَجَادَبَنِي شَوْقِي إِلَى الْعَلَمِ السَّعْدِيِّ^(١٠)

- (١) العاتق: ما بين المنكب والعنق. النجاد: حمالة السيف.
 (٢) المهندة: السيوف.
 (٣) خالية: أي سقطت عنها فرسانها.
 (٤) السنان: نصل الرمح.
 (٥) دعا: أي دعا إلى المبارزة والطعان.
 (٦) الطراد: الهجوم.
 (٧) السمر: الرماح. الصعداء: ج الصعدة، وهي القناة المستوية.
 (٨) مرتفع العماد: كناية عن العزة والرئاسة.
 (٩) الهندي: السيف المصنوع بالهند.
 (١٠) استهل الدمع: انهمر بغزارة. العلم السعدي: جبل لبني سعد.

- ٢ - أَذْكَرَ قَوْمِي ظَلَمَهُمْ لِي وَبَغَيْهِمْ
 ٣ - بَنَيْتُ لَهُمْ بِالسَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا
 ٤ - يَعْيُيُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا
 ٤ - فَوَا ذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غَبْتُ عَنْهُمْ
 ٦ - أَتَحْسِبُ قَيْسُ أَنْبِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ
 ٧ - وَكَيْفَ يَحُلُّ الذُّلَّ قَلْبِي وَصَارِمِي
 ٨ - مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي بَيَوْمِ كَرِبِهِ
 ٩ - وَمَا الْفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي
 ١٠ - نَدِيمِي! إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ
 ١١ - وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ
 ١٢ - فَإِنَّ غَبَارَ الصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا،
 ١٣ - وَرِيحَانَتِي رُمِجِي، وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي
 ١٤ - وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلُّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى
 ١٥ - وَلَيْسَ يَعِيبُ السَّيْفُ إِخْلَاقَ غَمْدِهِ
 ١٦ - فَلِلَّهِ دَرِّي! كَمْ غَبَارٍ قَطَعْتُهُ
 ١٧ - وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ
 ١٨ - فَرَاةً! قَدْ هَيَجْتُمْ لَيْثَ غَابَةٍ
 ١٩ - فَقُولُوا لِحِصْنٍ إِنْ تَعَانَى عَدَاوَتِي
- وَقَلَّةٌ إِنْصَافِي عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي
 فِعَالُهُمْ بِالْخُبْثِ أَسْوَدَ مِنْ جِلْدِي
 وَطَالَ الْمَدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي
 أَخَافُ الْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الطَّرْدِ
 إِذَا أَهْتَرَقَ قَلْبُ الضَّدِّ يَخْفِقُ كَالرَّعْدِ^(١)
 فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَشَايخِ وَالْمُرْدِ^(٢)
 مَكُورَةَ الْأَطْرَافِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِيِّ^(٣)
 فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلَمِي وَلَا هِنْدِ
 وَنَقَعَ غَبَارِ حَالِكِ اللَّوْنِ مُسَوِّدٌ
 نَشِئْتُ لَهُ رِيحًا أَلَذَّ مِنَ النَّدِّ^(٤)
 جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى الْمَجْدِ
 نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي النَّدَامَى عَنِ الْوَرْدِ
 إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْوَعَى قَاطِعَ الْحَدِّ^(٥)
 عَلَى ضَامِرِ الْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ الْقَدِّ
 هِزَامًا كَأَسْرَابِ الْقَطَاءِ إِلَى الْوَرْدِ^(٦)
 وَلَمْ تَفَرِّقُوا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
 يَبِيتُ عَلَى نَارٍ مِنَ الْحُزَنِ وَالْوَجْدِ

- (١) الضد: الخصم.
 (٢) المرد: ج الأمر، وهو الشاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته.
 (٣) مكورة الأطراف: كناية عن العز والمنعة. وتكوير العمامة: إدارتها.
 (٤) الصافنات: الخيول التي تقف على ثلاث قوائم، وطرف حافر الرابعة، وذلك لكرمه.
 (٥) الإخلاق: البلى. الغمد: غلاف السيف.
 (٦) هزماً مهزومة. القطاء: ج قطاة، وهي طائر يشبه الحمام يعيش في الصحراء خصوصاً. الورد: الذهاب إلى الماء.

وقال [من الخفيف]:

- ١- أَحْرَقْتَنِي نَارَ الْجَوَى وَالْبَعَادِ
 - ٢- شَابَ رَأْسِي فَصَارَ أَبْيَضَ لَوْنًا
 - ٣- وَتَذَكَّرْتُ عِبْلَةً يَوْمَ جَاءَتْ
 - ٤- وَهِيَ تُذْهِرِي مِنْ خِيفَةِ الْبُعْدِ دَمْعًا
 - ٥- قُلْتُ كَفَى الدَّمْعُ عَنْكَ فَقَلْبِي
 - ٦- وَنَحَ هَذَا الزَّمَانِ كَيْفَ رَمَانِي
 - ٧- غَيْرَ أَنِّي مِثْلُ الْحُسَامِ إِذَا مَا
 - ٨- حَنَكْتَنِي نَوَائِبُ الدَّهْرِ حَتَّى
 - ٩- وَلَقِيتُ الْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ
 - ١٠- وَتَرَكْتُ الْفُرْسَانَ صَرْعَى بَطْعِنٍ
 - ١١- وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدٍ شَدَا
 - ١٢- وَقَهَرْتُ الْمُلُوكَ شَرْقًا وَغَرْبًا
 - ١٣- قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقِ غُضُوبٍ
 - ١٤- وَكَذَا عُزُورَةٌ وَمَيْسِرَةٌ حَا
 - ١٥- لَأَفْكُنَّ أَسْرَهُمْ عَنْ قَرِيبٍ
- بَعْدَ فَقْدِ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْلَادِ
بَعْدَمَا كَانَ حَالِكًا بِالسُّوَادِ
لِوَدَاعِي وَالْهَمِّ وَالْوَجْدِ بَادِي
مُسْتَهْلًا بِلَوْعَةٍ وَسُهَادٍ^(١)
ذَابَ حُزْنًا، وَلَوْعَتِي فِي آرْدِيَادِ
بِسَهَامٍ صَابَتْ صَمِيمٌ فُوَادِي
زَادَ صَقْلًا أَجَادَ يَوْمَ جَلَادِ
أَوْقَفْتَنِي عَلَى طَرِيقِ الرُّشَادِ
وَهَزَمْتُ الرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِي
مِنْ سِنَانٍ يَحْكِي رُؤُوسَ الْمَزَادِ^(٢)
د قَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدٍ عَادٍ^(٣)
وَأَبَدْتُ الْأَقْرَانَ يَوْمَ الطَّرَادِ^(٤)
وَهُوَ قَدْ كَانَ عُدَّتِي وَأَعْتِمَادِي
مِي حِمَانًا عِنْدَ أَصْطِدَامِ الْجِيَادِ
مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَادِ

(١) تذري: تنثر. المستهل: شديد الانصباب.

(٢) المزاد: ج المزايدة، وهي وعاء من جلد يوضع فيه ماء.

(٣) من عهد عاد: أي قديم.

(٤) أبدت: أهلكت.

وقال [من الطويل]:

- ١ - إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ مِنْ رُبَى الْعَلَمِ السَّعْدِي طَفَا بَرْدُهَا حَرَّ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ^(١)
- ٢ - وَذَكَرَنِي قَوْمًا حَفِظْتُ عُهُودَهُمْ فَمَا عَرَفُوا قَدْرِي وَلَا حَفِظُوا عَهْدِي
- ٣ - وَلَوْلَا فَتَاةٌ فِي الْخِيَامِ مُقِيمَةٌ لَمَّا آخَرْتُ قُرْبَ الدَّارِ يَوْمًا عَلَى الْبُعْدِ
- ٤ - مُهْفَهْفَةٌ وَالسَّحَرُ مِنْ لَحْظَاتِهَا إِذَا كَلَّمْتُ مَيِّتًا يَقُومُ مِنَ اللَّحْدِ^(٢)
- ٥ - أَشَارَتْ إِلَيْهَا الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَقُولُ إِذَا أَسْوَدَ الدُّجَى فَأُطْلِعِي بَعْدِي
- ٦ - وَقَالَ لَهَا الْبَذَرُ الْمُنِيرُ: أَلَا اسْفِرِي فَإِنَّكَ مِثْلِي فِي الْكَمَالِ وَفِي السَّعْدِ^(٣)
- ٧ - فَوَلَّتْ حَيَاءً ثُمَّ أَرَحَتْ لِشَامِهَا وَقَدْ نَثَرَتْ مِنْ خِدِّهَا رَطِبَ الْوَرْدِ^(٤)
- ٨ - وَسَلَّتْ حُسَامًا مِنْ سَوَاجِي جُفُونِهَا كَسَيْفِ أَبِيهَا الْقَاطِعِ الْمُرْهَفِ الْحَدِّ^(٥)
- ٩ - تُقَاتِلُ عَيْنَاهَا بِهِ وَهُوَ مُغْمَدٌ وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَقْطَعَ السَّيْفُ فِي الْغَمْدِ
- ١٠ - مُرْنَحَةٌ الْأَعْطَافِ مَهْضُومَةٌ الْحَشَا مِنْعَمَةٌ الْأَطْرَافِ، مَائِسَةٌ الْقَدِّ^(٦)
- ١١ - يَبِيتُ فُتَاتُ الْمِسْكِ تَحْتَ لِشَامِهَا فَيَزْدَادُ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرْجُ النَّدِّ^(٧)
- ١٢ - وَيَطْلُعُ ضَوْؤُ الصُّبْحِ تَحْتَ جَبِينِهَا فَيَغْشَاهُ لَيْلٌ مِنْ دُجَى شَعْرِهَا الْجَعْدِ
- ١٣ - وَبَيْنَ ثَنَائِهَا إِذَا مَا تَبَسَّمَتْ مُدِيرٌ مُدَامٍ يَمْزُجُ الرَّاحَ بِالشَّهْدِ^(٨)
- ١٤ - شَكَا نَحْرُهَا مِنْ عِقْدِهَا مُتَظَلِّمًا فَوَا حَرَبًا مِنْ ذَلِكَ النَّحْرِ وَالْعِقْدِ
- ١٥ - فَهَلْ تَسْمَحُ الْأَيَّامُ يَا أَبْنَةَ مَالِكٍ بِوَصْلِ يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ أَلَمِ الصَّدِّ^(٩)

-
- (١) الربي: ج الربوة، وهي التلة. العلم السعدي: جبل بني سعد.
 - (٢) مهفهفه: ضامرة البطن ودقيقة الخصر. اللحد: القبر.
 - (٣) اسفري: اكشفي عن وجهك.
 - (٤) اللثام: ما يوضع على الفم أو الأنف من نقاب أو ثوب.
 - (٥) السواجي: ج الساجي، وهو الساكن.
 - (٦) المرنحة: المتمايلة كبراً. الأعطاف: ج العطف، وهو الجانب.
 - (٧) الفتات: ما تكسر من الشيء وتساقط. الأرج: نفحة الرائحة الطيبة. الند: العنبر.
 - (٨) الثنايا: ج الثنية. وهي إحدى الأسنان الأربع التي في مقدّم الفم. المدام: الخمر. الراح: الخمر.
 - (٩) الصّد: الهجران.

- ١٦ - سَأَحْلُمُ عَنْ قَوْمِي وَلَوْ سَفَكُوا دَمِي
 ١٧ - وَحَقِّكَ، أَشْجَانِي التَّبَاعُدُ بَعْدَكُمْ
 ١٨ - حَذَرْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمَفْرُقِ بَيْنَنَا
 ١٩ - فَإِنْ عَايَنْتُ عَيْنِي الْمَطَايَا وَرَكِبَهَا
 وَأَجْرَعُ فِيكَ الصَّبْرُ دُونَ الْمَلَا وَحْدِي
 فَهَلْ أَنْتُمْ أَشْجَاكُمُ الْبُعْدُ مِنْ بَعْدِي
 وَقَدْ كَانَ ظَنِّي لَا أَفَارِقُكُمْ جَهْدِي
 فَرَشْتُ لَدَى أَخْفَافِهَا صَفْحَةَ الْخَدِّ

- 46 -

وقال [من الكامل]:

- ١ - بَيْنَ الْعَقِيقِ، وَبَيْنَ بُرْقَةٍ تَهْمَدِ
 ٢ - يَا مَسْرَحَ الْأَرَامِ فِي وَادِي الْحِمَى
 ٣ - فِي أَيْمَنِ الْعَلَمِينَ دَرَسُ مَعَالِمِ
 ٤ - مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَلَفَّتْ جِيدُهَا
 ٥ - يَا عَبْلَ كَمْ يُشْجَى فُؤَادِي بِالنَّوَى
 ٦ - كَيْفَ السُّلُوءَ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا
 ٧ - وَلَقَدْ حَبَسْتُ الدَّمْعَ لَا بُخْلًا بِهِ،
 ٨ - وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدُّوْحِ كَمْ مِثْلِي شَجَا
 ٩ - نَادَيْتُهُ وَمَدَامِعِي مِنْهُلَّةً
 ١٠ - لَوْ كُنْتُ مِثْلِي مَا لَبِثْتُ مَلَاوَةً،
 طَلَّلُ لِعَبْلَةٍ مُسْتَهْلُ الْمَعْهَدِ^(١)
 هَلْ فِيكَ ذُو شَجْنٍ يَرُوحُ وَيَعْتَدِي^(٢)
 أَوْهَى بِهَا جَلْدِي، وَبَانَ تَجَلْدِي^(٣)،
 مَرَحًا كَسَالِفَةَ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ^(٤)
 وَيَرُوعُنِي صَوْتُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
 يَنْدُبَنَ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ مُنْشِدِ
 يَوْمَ الْوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ الْمَعْهَدِ
 بِأَيْنِهِ وَحَيْنِهِ الْمُتَرَدِّدِ^(٥)
 أَيْنَ الْخَلِيِّ مِنَ الشَّجِيِّ الْمُكْمَدِ^(٦)
 وَهَتَفْتُ فِي غُصْنِ النَّقَا الْمُتَأَوِّدِ^(٧)

- (١) العقيق: اسم لعدة مواضع. برقة تهمد: اسم موضع لبني دارم. الطلل: ما شخص من آثار الدار.
 (٢) الأرام: ج الرثم، وهو الغزال الخالص البياض. الشجن: الهم والحزن.
 (٣) الدرس: الزوال. المعالم: ما يهتدى به. أوهى: أضعف.
 (٤) السالفة: جانب العنق. الأغيد: المائل العنق.
 (٥) الدوح: ج الدوحة، وهي الشجرة العظيمة المتسعة. شجاء: هيج شوقه وأحزنه.
 (٦) الخلي: الخالي من الهموم. الشجي: الحزين.
 (٧) الملاوة: البرهة من الدهر. النقا: القطعة من الرمل المحدودة. المتأوّد: المعوجّ.

- ١١ - رَفَعُوا الْقِبَابَ عَلَى وُجُوهِ أَشْرَقَتْ
 ١٢ - وَأَسْتَوَكُفُوا مَاءَ الْعُيُونِ بِأَعْيُنِ
 ١٣ - وَالشَّمْسُ بَيْنَ مُضْرَجٍ وَمُبْلَجٍ ،
 ١٤ - يَظْلَعْنَ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاظِفِ
 ١٥ - قَالُوا اللَّقَاءُ غَدًا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى
 ١٦ - وَتَخَالُ أَنْفَاسِي إِذَا رَدَدْتُهَا
 ١٧ - وَتَنُوفَةٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ خُضَّتْهَا
 ١٨ - بَاكَرْتُهَا فِي فِتْيَةٍ عَبَسِيَّةٍ
 ١٩ - وَتَرَى بِهَا الرَّايَاتِ تَخْفُقُ وَالْقَنَا
 ٢٠ - فَهَنَّاكَ تَنْظُرُ آلَ عَبَسٍ مَوْقِفِي
 ٢١ - وَبَوَارِقُ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ لَوَامِعُ
 ٢٢ - وَذَوَابِلُ السُّمْرِ الدِّقَاقِ كَأَنَّهَا
 ٢٣ - وَحَوَافِرُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ عَلَى الصِّفَا
- فِيهَا فَغَيَّبَتِ السُّهَى فِي الْفَرْقَدِ^(١)
 مَكْحُولَةٍ بِالسَّحَرِ لَا بِالْإِثْمِ^(٢)
 وَالْغُصْنُ بَيْنَ مُوشِحٍ وَمُقْلَدٍ^(٣)
 وَقَلَائِدٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ
 وَأَطُولُ شَوْقِ الْمُسْتَهَامِ إِلَى غَدٍ^(٤)
 بَيْنَ الطُّلُولِ مَحَتْ نُقُوشَ الْمِبْرَدِ
 بِسِنَانٍ رُمِحَ نَارُهُ لَمْ تُخْمَدِ^(٥)
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فِي الْكَرِيمَةِ أَصِيدِ^(٦)
 وَتَرَى الْعَجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرِ مُزِيدٍ^(٧)
 وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْوَشِيحِ الْأَمْلَدِ^(٨)
 فِي عَارِضٍ مِثْلِ الْغَمَامِ الْمُرْعَدِ^(٩)
 تَحْتَ الْقَتَامِ نُجُومٌ لَيْلٍ أَسْوَدِ^(١٠)
 مِثْلُ الصَّوَاعِقِ فِي قِفَارٍ الْفَدْفَدِ^(١١)

- (١) السهى : كوكب صغير خفي الضوء من بنات نعش الصغرى . الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يُهتدى به .
 (٢) استوكف : استقطر . الإثم : حجر يُكتحل به ، وهو أسود إلى الحمرة .
 (٣) الشمس : أي الوجوه المشرقة . المضرج : المصبوغ بالدم ، وهنا المحمر . المبلج : النقي .
 الغصن : هنا ، القذ . الموشح : الذي عليه وشاح ، وهو شبه قلادة من نسيج أو جلد عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . المقلد : عليه القلادة ، وهو ما يجعل في العنق من الحلي .
 (٤) المنعرج : المنعطف . اللوى : ما التوى وانعطف من الرمل . المستهام : العاشق .
 (٥) التنوفة : الأرض الواسعة الأطراف التي لا ماء فيها ولا إنسان .
 (٦) الأروع : الشجاع . الكريمة : الحرب . الأصيد : الذي يرفع رأسه تكبراً .
 (٧) العجاج : الغبار .
 (٨) الوشيح : شجر الرماح . الأملد : الناعم اللين .
 (٩) البيض : السيوف . العارض : ما اعترض في الأفق وسله من غيم أو غيره .
 (١٠) الذوابل : ج الذابل ، وهو من الرماح الدقيق . السمر : الرماح . القتام : الغبار الأسود .
 (١١) الصفا : ج الصفاة ، وهي الصخرة العريضة الملساء . الفدغد : الأرض الغليظة .

- ٢٤ - بَاشَرْتُ مَوَكِّيَهَا، وَخُضْتُ غُبَارَهَا،
 ٢٥ - وَكَرَرْتُ وَالْأَبْطَالُ بَيْنَ نَصَادِمِ
 ٢٦ - وَفَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ بَيْنَ مُمَانِعِ
 ٢٧ - وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالرَّمَا حُ عَوَاسِلِ
 ٢٨ - وَمُوسِدٍ تَحْتَ التُّرَابِ وَغَيْرُهُ
 ٢٩ - وَالْجَوُّ أَقْتَمُ وَالنُّجُومُ مُضِيئَةٌ
 ٣٠ - أَقْحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ
 ٣١ - رَغَمْتُ أَنْفَ الْحَاسِدِينَ بِسَطَوَتِي
 أَطْفَأْتُ جَمْرَ لَهْيِهَا الْمُتَوَقَّدِ^(١)
 وَتَهَاجُمِ وَتَحَزُّبِ وَتَشَدُّدِ
 وَمُدَافِعِ وَمُخَادِعِ وَمُعَرِّبِ^(٢)
 وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَيَّدِ^(٣)
 فَوْقَ التُّرَابِ بَيْنَ غَيْرِ مُوسِدِ
 وَالْأَفْقُ مُغْبَرُ الْعَنَانِ الْأَرْبَدِ^(٤)
 بِسِنَانِ رُمَحٍ ذَابِلٍ وَمُهْنَدِ^(٥)
 فَغَدَوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ^(٦)

- 47 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - أَلَا مَنْ مُبْلَغُ أَهْلِ الْجُحُودِ،
 ١ - سَاخِرُجٌ لِلْبَرَّازِ خَلِيٌّ بَالٍ،
 ٣ - وَأَطْعَنُ بِالْقَنَا حَتَّى يَرَانِي
 ٤ - إِذَا مَا الْحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاها،
 ٥ - تَرَى بَيْضًا تُشْعِشِعُ فِي لَطَاها
 ٦ - فَأَقْحِمُها، وَلَكِنْ مَعَ رِجَالٍ،
 مَقَالَ فَتَى وَفِي بِالْعُهُودِ
 بِقَلْبٍ قَدْ مِنْ زُبْرِ الْحَدِيدِ^(٧)
 عَدُوِّي كَالشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ
 وَطَابَ الْمَوْتُ لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ
 قَدْ أَلْتَصَقَتْ بِأَعْضَادِ الزُّنُودِ
 كَأَنَّ قُلُوبَهَا حَجَرُ الصَّعِيدِ^(٨)

- (١) المتوقد: المشتعل.
 (٢) المعربد: السَّيِّءُ الخلق.
 (٣) البيض: السيوف. العواسل: ج العاسل، وهو من الرماح الذي يهتز ليناً. المجدل: الملقى على الأرض. المقيّد: الأسير.
 (٤) العنان: السحاب. الأريد: المغبر، أي ما كان لونه كالغبار.
 (٥) أقحم: أدخل. المهند: السيف المصنوع بالهند.
 (٦) رغم أنفه: أي عقره بالتراب، أي أدله.
 (٧) البراز: المبارزة. قد: قطع. الزبر: ج الزبرة، وهي القطعة.
 (٨) أقحمها: أخوضها.

تُشَيَّبُ مَفْرَقَ الطُّفْلِ الْوَلِيدِ
وَأُخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ الْأُسُودِ
وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبَسِ شُهُودِ
فَذَاكَ الْفَخْرُ، لَا شَرَفُ الْجُدُودِ^(١)
فَذَلِكَ مَضْرَعُ الْبَطْلِ الْجَلِيدِ

٧ - وَخَيْلٍ عُوْدَتْ خَوْضَ الْمَنَايَا
٨ - سَأَحْمِلُ بِالْأُسُودِ عَلَى أُسُودٍ،
٩ - بِمَمْلَكَةٍ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ،
١٠ - فَأَمَّا الْقَائِلُونَ: هِزْبُ قَوْمٍ
١١ - وَأَمَّا الْقَائِلُونَ: قَتِيلُ طَعْنٍ،

- 48 -

وقال [من الوافر]:

وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طِيبُ الرُّقَادِ
كَثِيرَ الْهَمِّ، لَا يَفْدِيهِ فَادِي
فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى الْوَسَادِ
وَبَانَ لَكَ الضَّلَالُ مِنَ الرَّشَادِ
وَلَا يَلْحَقُكَ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
إِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكَ فِي بَعَادِي
دَوِيَّ الرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ الْجِيَادِ
بِطَعْنٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ الْمَزَادِ^(٢)
بُكُوراً قَبْلَ مَا نَادَى الْمُنَادِي
نَذِيرَ الْمَوْتِ فِي الْأَرْوَاحِ حَادِي
وَبِالْأَسْرَى تُكَبَّلُ بِالصَّفَادِ^(٣)

١ - صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُوَادِي
٢ - وَأَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلًا،
٣ - يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتٍ سَيِّفِي
٤ - أَلَا يَا عَبْلُ! قَدْ عَايَنْتَ فِعْلِي
٥ - وَإِنْ أَبْصَرْتَ مِثْلِي فَأَهْجُرْنِي،
٦ - وَإِلَّا فَادْكُرِي طَعْنِي وَضَرْبِي،
٧ - طَرَقْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهِيَ تَذْوِي
٨ - وَبَدَدْتُ الْفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا
٩ - وَخَتَعُمُ قَدْ صَبَحْنَاهَا صَبَاحًا
١٠ - غَدَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ حَدِّ سَيِّفِي
١١ - وَعُدْنَا بِالنُّهَابِ وَبِالسَّبَايَا

(١) الهزير: الأسد.

(٢) المزاد: ج المزايدة، وهي وعاء من جلد يوضع فيه الماء.

(٣) الصفاد: الوثاق الذي يقيد به الأسير.

وقال [من الطويل]:

- ١- إِذَا رَشَقْتُ قَلْبِي سِهَامٌ مِنَ الصَّدِّ
 - ٢- لَيْسَتْ لَهَا دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ مَانِعًا
 - ٣- وَبِتْ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَا عَيْلَ قَانِعًا
 - ٤- فَبِاللَّهِ يَا رِيحَ الْحِجَازِ تَنْفَّسِي
 - ٥- وَيَا بَرْقُ إِنْ عَرَّضْتَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
 - ٦- وَإِنْ خَمَدْتَ نِيرَانُ عِبَلَةٍ مُوهِنًا
 - ٧- وَخَلَّ النَّدَى يَنْهَلُ فَوْقَ خِيَامِهَا
 - ٨- عَدِمْتُ اللَّقَا إِنْ كُنْتُ بَعْدَ فِرَاقِهَا
 - ٩- وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي الدَّجَى غَيْرَ طَائِرٍ
 - ١٠- بِهِ مِثْلُ مَا بِي، فَهُوَ يُخْفِي مِنَ الْجَوَى
 - ١١- أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْهَوَى كَمْ بِسَيْفِهِ
- وَبَدَّلَ قُرْبِي حَادِثُ الدَّهْرِ بِالْبُعْدِ
وَلَا قَيْتُ جَيْشِ الشُّوقِ مُنْفَرِدًا وَحْدِي
وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي الظَّلَامِ عَلَى خَدِّي
عَلَى كَيْدِ حَرَى تَذُوبٌ مِنَ الْوَجْدِ^(١)
فَحَيَّ بَنِي عَبَسَ عَلَى الْعِلْمِ السَّعْدِي^(٢)
فَكُنْ أَنْتَ فِي أَكْنَافِهَا نَيْرَ الْوَقْدِ^(٣)
يُذَكِّرُهَا أَنِّي مُقِيمٌ عَلَى الْعَهْدِ
رَقَدْتُ وَمَا مَثَلْتُ صُورَتَهَا عِنْدِي
يُنُوحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ الرُّنْدِ^(٤)
كَمِثْلِ الَّذِي أَخْفِي وَيُبْدِي الَّذِي أَبْدِي
قَتِيلُ غَرَامٍ لَا يُوسَدُ فِي اللَّحْدِ

وقال [من المتقارب]:

- ١- أَرْضُ الشَّرْبَةِ شَعْبٌ وَوَادِي
 - ٢- يَحْلُونَ فِيهِ وَفِي نَاطِرِي
 - ٣- إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ مِنْ حَيْهَمٍ
- رَحَلْتُ وَأَهْلُهَا فِي فُؤَادِي^(٥)
وَإِنْ أَبْعَدُوا فِي مَحَلِّ السَّوَادِ
أَرِقْتُ وَبِتْ حَلِيفَ السُّهَادِ

(١) حَرَى: مؤنث حرّان، أي ظاميء.

(٢) العلم السعدي: جبل بني سعد.

(٣) الموهن من الليل: نصفه، أو بعد ساعة منه.

(٤) الرند: شجر صغير طيب الرائحة، أزهاره بيض صفار.

(٥) الشربة: موضع بين السليلة والربذة. الشعب: الطريق بين جبلين.

- ٤ - وَرِيحُ الْخُزَامَى يُذَكِّرُ أَنْفِي
 ٥ - أَيَا عَبْلُ مُنِّي بِطَيْفِ الْخِيَالِ
 ٦ - عَسَى نَظْرَةُ مِنْكَ تَحْيَا بِهَا
 ٧ - أَيَا عَبْلُ مَا كُنْتُ لَوْلَا هَوَاكَ
 ٨ - وَحَقِّكَ لَا زَالَ ظَهَرُ الْجَوَادِ
 ٩ - إِلَى أَنْ أَدُوسَ بِلَادَ الْعِرَاقِ
 ١٠ - إِذَا قَامَ سُوقُ لِبَيْعِ النُّفُوسِ
 ١١ - وَأَقْبَلَتِ الْخَيْلُ تَحْتَ الْغُبَارِ
 ١٢ - هُنَالِكَ أَصْدِمُ فُرْسَانَهَا
 ١٣ - وَأَرْجِعُ وَالنُّوقُ مَوْقُورَةٌ
 ١٤ - وَتَسْهَرُ لِي أَعْيُنُ الْحَاسِدِينَ
- نَسِيمَ عَذَارَى وَذَاتِ الْأَيَادِي^(١)
 عَلَى الْمُسْتَهَامِ وَطَيْبِ الرُّقَادِ
 حُشَاشَةُ مَيِّتِ الْجَفَا وَالْبِعَادِ^(٢)
 قَلِيلَ الصَّدِيقِ كَثِيرَ الْأَعَادِي
 مَقِيلِي وَسَيْفِي وَدِرْعِي وَسَادِي
 وَأَفْنِي حَوَاضِرَهَا وَالْبَوَادِي
 وَنَادَى وَأَعْلَنَ فِيهِ الْمُنَادِي
 بِوَقْعِ الرَّمَاكِ وَضَرْبِ الْحِدَادِ^(٣)
 فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةٌ كَالْعِمَادِ
 تَسِيرُ الْهُوَيْنَى وَشَيْبُوبُ حَادِي^(٤)
 وَتَرْقُدُ أَعْيُنُ أَهْلِ الْوِدَادِ

- 51 -

وقال أيضاً في قتل قرواش وقتل عبدالله بن الصمة [من الطويل]:

- ١ - نَحَا فَارِسُ الشَّهْبَاءِ وَالْخَيْلُ جُنْحُ
 ٢ - وَلَوْلَا يَدُ نَالْتُهُ مِنَّا لَأُضْبَحَتْ
 عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسْنَةِ مُقْصَدِ
 سِبَاعٍ تَهَادَى شِلْوُهُ غَيْرَ مُسْنَدِ

فارس الشهباء عترة، ومعنى نحا: اعتمد ناحية: يقول: مال فارس الشهباء على فارس مقصد بين الأسنة والمقصد المقتول. وقوله: «جنح» أي: قد مال بعضها على بعض للقتال. وقوله: تهادى شلوه أي تأكل منه، وتحمل بعضه إلى أولادها، فكانها تهديه إليها.

والشلو الجسد. وقوله: «غير مسند»، أي: لا يموت في أهله فيوسد له،

(١) الخزامى: زهر متعدد الألوان طيب الرائحة.

(٢) الحشاشة: بقية الروح.

(٣) الحداد: الحديد، أي السيوف.

(٤) موقورة: محملة بالأسلاب والمغانم. الهوينى: التؤدة والرفق.

وبهياً أمره . أي أنعمنا عليه ولم نقتله، يعني دريد بن الصمة، وكانت عبس قتلت أخاه عبد الله بن الصمة، فجاء دريد يطلب بدمه . ويُروى: «نجا فارس الصهباء»، أي: نجا دريد حين أنعمنا عليه، وهذه الرواية أشبه بالمعنى وعليها مَطْرَد الشعر.

- ٣ - فَلَا تَكْفِرِ النُّعْمَى وَأَتْنِ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنْنِ مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي غَدِ
٤ - فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ لَاقِيُ فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
٥ - فَقَدْ أَمَكَنْتَ مِنْكَ الْأَسِنَّةَ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى قَتِيلًا بِمَعْبَدِ

النعمى ما أنعم به على الإنسان، وقوله: «لا تأمنن ما يحدث الله» أي: لا تكفر إنعمنا عليك عند لقائنا إياك. فربما كان لقاء فتمكننا فيه من نفسك فنعاقبك. وقوله: «يردون خال العارض» أراد بالخال هنا اللواء، وأصل الخال النخوة والخيلاء. والعارض الجيش شَبَّهه بالعارض من السحاب لكثرتة، وجعله متوقِّداً لكثرة السلاح المصقولة فيه. وعبد الله أخو دريد بن الصمة. وقوله: «فقد أمكنت منك الأسنة عانياً»، يقول لدريد بن الصمة: أي لو قتلناك حين أسرناك لم تجز بمعبد أي لم تكن له بواء وكُفُوًا، والقتيل ما يكون في شَقِّ النواة كالخيط، ويضرب مثلاً في القلة ويروى قتيلاً بالقاف. والعاني الأسير.

قافية الراء

- 52 -

وقال أيضاً يهجو عمارة بن زياد^(١)، وكان يحسد عنترة، ويقول لقومه: إنكم أكثرتم ذكره والله لوددتُ أني لقيته خالياً حتى أعلمكم أنه عبد، وكان عمارة جواداً كثير الإبل مضيعاً لماله مع جوده، وكان عنترة لا يكاد يمسك إبلاً يعطيها إخوته، ويقسمها، فبلغه ما يقول عمارة، فقال في ذلك عنترة [من الوافر]:

١ - أَحَوْلِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْهَا لِتَقْتُلَنِي فَهَأَنْذَا عُمَارَا

٢ - مَتَى مَا نَلْتَقِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ رَوَانِفُ أَلَيْتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا

المذروان الجانبان يعني طرفي الإليتين، وقوله: «عمارا» أراد: يا عمارة فرخم، وقوله: «نلتقي فردين» أي: منفردين أنا وأنت خاصة، ونصب «فردين» على الحال من ضميري الفاعل اللذين في «نلتقي»، والروانف جوانب الإليتين وأعلاهما، واحدها رانفة، ومعنى «ترجف» تضطرب جزعاً وجنباً، وتستطار تكاد تطير، والألف في «تستطار» ضمير «الروانف» لأنها في معنى رانفتين، ويجوز أن تكون ضمير الإليتين.

٣ - وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبِضْتُ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا

٤ - وَسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كِمَعِي سَلَاحِي لَا أَفْلٌ وَلَا فُطَارَا

الصارم القاطع، والأشاجع عصب ظاهر الكف واحدها أشجع. وقوله: «لا ترى فيها انتشاراً» يصف أنه سليم العصب، شديد الخلق والانتشار انتشاراً لعصب، وهو انتفاضها كانتشار الفرس في يديه. وقوله: «وسيفي كالعقيقة» يقول: هو صافٍ براق كالقطعة من البرق وهي العقيقة، ويقال: العقيقة السحابة تنشق عن البرق،

(١) هو أحد سادة عبس، لقّب بعمارة الوهاب، وبدالق لشدة كرمه، كان مع إخوته يلقبون بالكلمة. أمه فاطمة بنت الخرشب.

والكمع الضجيع، يقول: هو ملازم لي. فإن كنت مضطجعاً كان مضاجعي. وقوله: «لا أفل»، أراد سلاحي لا أفل فيه ولا فطار، والأفل الذي فيه فلول. والفطار المتشقق، يقول: هو حديد السلاح تامها.

- ٥ - وكالورقي الخفاف، وذاتُ غَرَبٍ تَرى فيها عن الشَّرْعِ ازورارا
٦ - ومطرِدُ الكعوبِ أَحْصُ صَدُقٍ تَخَالُ سِنَانَهُ فِي اللَّيْلِ نَارَا

قوله: «وكالورق الخفاف» يعني سهاماً جعل نصالها بمنزلة الورق في خفَّتها، وأراد: من سلاحي سهام مثل الورق الخفاف، وقوله: «وذاتُ غَرَبٍ» يعني قوساً، وغربها حدّها، والشرع الأوتار واحدها شرعة، ويجوز الشرع بإسكان الراء مثل: «سِدْرَةٌ وَسِدْرٌ» والازورار المِيلان، يقول: هي محنيةٌ ففيها ميل عن وترها، وكلّما مالت عنه وبعدت، كان أمضى لسهمها وأنفذ. وقوله: «مطرِد الكعوب» يعني رمحاً طويلاً، وكعوبه رؤوس أنابيبه، وأطرادها تتابعها واستقامتها، والأحصّ الأملس الذي لا لحاء عليه ولا غيره. والصدق الصلب المستقيم، وشبه سنانهُ بالنار لصفائه وحدّته، فيقول: إذا نظرتَ إليه ليلاً أضاء إليك الظلام، فكأنّه نار.

- ٧ - سَتَعْلَمُ أَيْنَا لِمَوْتٍ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ بِي الْأَسْلَ الْجَرَارَا
٨ - وَلِلرُّعْيَانِ فِي لُقْحٍ ثَمَانٍ تَهَادِنُهُنَّ صَرّاً أَوْ غَرَارَا

الأسل أطراف الرماح ويقال هي الأسنة، والحرار العطاش إلى الدم، يقول لعمارة: ستعلم إذا تقابلنا ودانينا الرماح بيننا أيّنا أقرب للموت وأدنى منه، أي إنك زعمت أنك تقتلني إن لقيتني، وأنت أقرب إلى الموت عند ذلك مني. وقوله: «وللرعيان في لقح» الرعيان جمع راع، واللقح ذوات الألبان واحدها لقحة، والصرّ أن تصرّ ضروعها لتحفل درّتها، والفرار نقصان اللبن وحلبه شيئاً بعد شيء، ومعنى «تهادنهن» تخادعهن الرعيان وتداريهن لتسكن عند الحلب، وتعطي ما عندها.

- ٩ - أَقَامَ عَلَى خَسِيسَتِهِنَّ حَتَّى لَقِحْنَ وَنَجَّ الْأَخَرَ الْعِشَارَا
١٠ - وَقَظْنَ عَلَى لَصَافٍ وَهْنٌ غُلْبٌ تُرِنُ مُتَوْنَهَا لَيْلاً ظُؤَارَا

قوله: «أقام على خسيستهن» يعني الراعي، وخسيستهن مهازيلهن ورذالهن، ومعنى «لقحن» حملن؛ أي: صبر الراعي عليهن وأحسن رعيهن حتى سمنَ فلقحن

ونتج العشار من غيرهن، والعشار التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها. وقوله: «وقطن على لصاف»؛ أي أقمن أيام القيظ. ولصاف أرض ويجوز كسر الفاء وفتحها، فالكسر للبناء والفتح للإعراب، لأنه لا ينصرف، والغلب الغلاظ الرقاب يعني الإبل، ومتونها شدادها وصلابها على البرد، ومعنى «ترنّ» تصوّت وتحنّ، والظّوار جمع ظئر وهي التي تحنّ على غير ولدها.

- ١١ - وَمَنْجُوبٌ لَهُ مِنْهُنَّ صَرْعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَلَتْ بِهِ الشَّوَارَا
١٢ - أَقْلٌ عَلَيْكَ ضُرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمَرُوهُ سَارَا

المنجوب زق^(١) دُبع بالنجب، وهو قشر شجرة يُدبغ به، والصرع الناقة المتخذة لأداة الراعي، وأصل الصرع الضرب من الأشياء والنوع. يقول: لهذا الوطب من هذه الإبل ناقة يحمل عليها مع الشوار، وهو متاع البيت ومتاع الرجل. فإذا عدل الوطب بالشوار مال لضخمه وثقله. وقيل: الصرع وطب مثله، أي لهذا الوطب المنجوب وطب آخر مثله، يقال: أتيتك صرعي أي غدوة وعشيّة، وقوله: «له منهنّ» على التفسير أي له من ألبانهن، وقوله: «أقل عليك» يقول: للرعيان ولكذا ولكذا أقل عليك ضرّاً من رجل قريح، وهو الذي به جراحة، والقرح الجرح، ومعنى «ذمره» زجره وحثّه على القتال، وسار من السورة وهي الوثبة على الأقران والإقدام عليهم.

- ١٣ - وَخَيْلٌ قَدْ زَحَفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا الْأَسَدُ تَهْتَصِرُ اهْتِصَارَا

يقول: ربّ خيلٍ قابلتها بالخيل وزحفت إليها، والزحف النهوض إلى العدو ومقابلته. وقوله: «عليها الأسد» أي عليها رجال كالأسد، والاهتصار جذب الشيء ليكسر. ويقال: أسد هصور كأنّه يكسر كلّ شيء هيبّة وقوّة.

(١) الزَّقُّ: وعاء من جلد توضع فيه الخمرة وغيرها.

وقال [من الكامل]:

- ١ - زَارَ الْخَيَالَ خَيَالَ عَبْلَةٍ فِي الْكَرَى
 - ٢ - فَتَهَضَّتْ أَشْكُو مَا لَقِيتُ لُبْعِدَهَا
 - ٣ - فَضَمَمْتُهَا كَيْمَا أَقْبَلَ ثَغْرَهَا،
 - ٤ - وَكَشَفْتُ بُرْقُعَهَا فَأَشْرَقَ وَجْهَهَا
 - ٥ - عَرَبِيَّةٌ، يَهْتَزُّ لَيْنُ قَوَامِهَا،
 - ٦ - مَحْجُوبَةٌ بِصَوَارِمٍ وَدَوَابِلِ
 - ٧ - يَا عَبْلُ! إِنَّ هَوَاكَ قَدْ جَارَ الْمَدَى
 - ٨ - يَا عَبْلُ! حُبُّكَ فِي عِظَامِي مَعَ دَمِي
 - ٩ - وَلَقَدْ عَلِقْتُ بِذَيْلٍ مَنْ فَخَرَتْ بِهِ
 - ١٠ - يَا شَأْسُ! جَرْنِي مِنْ غَرَامٍ قَاتِلِ
 - ١١ - يَا شَأْسُ! لَوْلَا أَنْ سُلْطَانَ الْهَوَى
- لَمَتِّمْ نَشْوَانَ مَحْلُولِ الْعُرَى^(١)
فَتَنَفَّسْتُ مَسْكَاً يَخَالِطُ عَنَبِرَا
وَالدَّمَعُ مِنْ جَفْنِي قَدْ بَلَ الثَّرَى
حَتَّى أَعَادَ اللَّيْلُ صُبْحاً مُسْفِراً^(٢)
فِيخَالُهُ الْعُشَّاقُ رُمَحاً أَسْمَراً
سُمِرَ وَدُونَ خِبَائِهَا أُسْدُ الشَّرَى^(٣)
وَأَنَا الْمُعْنَى فِيكَ مِنْ دُونِ الْوَرَى^(٤)
لَمَّا جَرَتْ رُوحِي بِجِسْمِي قَدْ جَرَى
عَبْسٌ وَسَيْفٌ أَبِيهِ أَفْنَى حَمِيرَا
أَبْدَأُ أَزِيدُ بِهِ غَرَاماً مُسْعِراً^(٥)
مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَا تَمَلَّكَ عَتْرَا

وقال عنترة [من الرجز]:

- ١ - أَنَا الْهَجِينُ عَنْتَرَهُ كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِي جِرَهُ

قال أبو بكر قد تقدم القول فيما أغنى هنا عن التكرار.

أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ وَالشَّعْرَاتِ الْمُشْعَرَةَ
الْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهُ

(١) العرى: ج العروة، وهي العقدة، والرباط.

(٢) البرقع: قناع تستر المرأة وجهها.

(٣) الشرى: موضع كثير الأسود.

(٤) المعنى: المتيمم.

(٥) شأس: هو ابن زهير. مسعر: مشتعل.

قوله : أسوده وأحمره ، أراد كلَّ امرئٍ يحمي أهله من النساء ، ويقيهن بنفسه من الأعداء ، أبيضاً كُنَّ أو سوداً ، وكُنَّ بالأحمر عن العجم ، وبالأسود عن غيرهم ، قال أبو عبيدة : إذا أردت أن تذكر بني آدم بأسرهم ، فقل أحمرهم وأسودهم ، فأحمرهم كل من غلب عليه البياض ، وأسودهم كل من غلب عليه الأدمة . قوله : والشعرات المشعرة أراد بها القبيل والوجه ، فقدَّم حماية النساء على حماية نفسه . والله أعلم .

- 55 -

حالت بنو عبس بني كعب ، فلمَّا كانت ليلة نزولهم عندهم ، أزمعت بنو كعب على الغدر ببني عبس ، فركبوا إليهم ، فلقوا عنترة يحرس قومه ، فقال لهم : من أنتم ؟ فقالوا : سفرة . فقال عنترة : ما للسفر والليل ، ارجعوا فإذا أصبحتم ، فأقبلوا ، فانصرفوا . وعلموا أن القوم على حذر ، فرجع عنترة فأخبر قيساً بذلك فارتحل بهم ، فقال عنترة في ذلك [من الرجز] :

١ - قُلْتُ مِنَ الْقَوْمِ قَالُوا سَفَرَةٌ وَالْقَوْمُ كَعْبٌ يَتَغَوْنَ الْمُنْكَرَةَ

سفرة جمع سافر مثل كافر وكفرة ، يقول لما أنكرتهم سألتهم ، فقلت : من أنتم ؟ فقالوا : نحن مسافرون ، أي لا ريب بنا . قوله : «يتغون المنكرة» أي : يريدون الغدر إنَّ وجدوا إلى ذلك سبيلاً .

قُلْتُ لِكَعْبٍ وَالْقَنَا مُشْتَجِرَةٌ

أراد كعب بن مرة وهم الذين أرادوا أن يصادفوه على غرة فيغدروا بهم .
تَعَلَّمِي يَا كَعْبُ وَامْشِي مُبْصِرَةً ثُمَّ ارْهَبِي مِنِّي وَكُونِي حَذِرَةً
يقول : يا كعب اعلمي أنني قد فطنت بما أردت من الغدر ، فارجعي على حافرتك ، ولا تمشي ليلاً ، وامشي بالنهار حين تبصرين وتُبصرين .

وحمل عنترة فطعن حصين بن ضمضم المري، فألقاه عن فرسه، ومضى لعنترة الفرس في صفهم، وركب حصين، وتواتق هو وأصحابه أن يحملوا على عنترة حملة رجل واحد، فلما مر بين الصفيين، حمل عليه حصين وأصحابه، فطعنه حصين في وجهه، وظن أنه فقا عينه وردعه عن القوم بتلك الطعنة، وحمل دريد بن ضمضم فقتل معاوية بن شداد عم عنترة، فقال حصين في ذلك [من الكامل]:

أَحَلَّتْ فَوَارِسُهُ فَأُفِلَتْ أَغُورَا	أَمَّا بَنُو عَبْسٍ فَإِنَّ زَعِيمَهُمْ
مُتَكَرِّرًا أَكْرَهْتُ فِيهِ الْأَسْمَرَا	لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ وَسَطَ صُفُوفِنَا
وَرَدَّدْتُهُ عَنْ صَفِّ مُرَّةٍ مُذْبِرَا	فَرَدَّدْتُ عَنْ جَمْعِ السَّرَاةِ سَوَادَهُ
لَمْ يَسْتَطِعْ لِقْنَاهُمْ أَنْ يَصِيرَا	لَمَّا رَأَى فُرْسَانُ مُرَّةٍ وَالْقَنَا
أَرْمَاحُ مُرَّةٍ وَالْأَسِنَّةُ مَنْظُرَا	تَرَكْتُ بَوَجْهِ الْعَبْدِ طُولَ حَيَاتِهِ
شَلُّوْا بِمَعْتَرِكِ الْكُمَاةِ مُجْزِرَا	وَتَرَكْنِ فِي كَرِّ الْفَوَارِسِ عَمَّهُ

فحمل قيس على الخيل، فضرب دريد بن ضمضم، فصرعه، ومسح عنترة الدم عن وجهه، وشد على حصين، فلما رآه ولّى وترك أخاه دريداً، فأدركه عنترة، فطعنه، فوقع السنان في مقعدته، فألصقه بالسرج، ثم حمل على حصين، وهو يقول [من الكامل]:

أُثْرًا فَإِنِّي لَا إِخَالَكَ تَصْبِرُ	١ - اصْبِرْ حُصَيْنُ لِمَنْ تَرَكْتَ بَوَجْهِهِ
عَمَّا أَصَابَتْ مِنْ جِجَاجِ الْمَحْجَرِ	٢ - مَا سَرَّنِي أَنَّ الْقَنَاءَ تَحَرَّفَتْ
وَنُدُوبُ مُرَّةٍ لَا تُرَى فِي الْمَنْحَرِ	٣ - إِنَّ الْكَرِيمَ نُدُوبُهُ فِي وَجْهِهِ
فَيْذَاكَ فَاْفْخَرْ بِشَسْ ذَاكَ الْمَفْخَرِ	٤ - لَكِنَّ فِي أَكْتَاْفِهِمْ وَنُحُورِهِمْ

قال أبو بكر ما تضمنه الخبر عن القطعتين أغنى عن شرحهما.

وقال أيضاً [من البسيط]:

١ - لَا أُمْلِكُ أَلْسَيْفَ إِلَّا قَدْ ضَرَبْتُ بِهِ وَلَا تَمُوتُ جِيَادِي وَهِيَ أَغْمَارُ

قال أبو بكر: الأغمار جمع غمر وهو الذي لم يجرب. ومعنى البيت أنه يقول: لا أرتبط من السيوف إلا ما قد جرّبه واختبرته، ولا من الخيل إلا ما قد عرفت واختبرت، فلا أحبس من السيوف إلا مجرباً، ومن الخيل إلا مثله، ولذلك شرط أنها لا تموت في منزله إلا بعد التجربة.

٢ - وَلَا أَعُوذُ مُهْرِي أَنْ أُوقَفَهُ وَسَطَ أَلْكُمَاةٍ، وَلَا يَشْقَى بِي الْجَارُ

الكُمَاة جمع كميّ وهو الشجاع. يقول: إذا واجهت الكُمَاة في الحرب، لم أتوقف عن ملاقاتهم حتى أطاعهم، وإذا جاورني جار، لم يشق بي لمحافظتي إياه، ومعرفتي بحقّ جواره.

٣ - ضَرَبْتُ عَمْرًا عَلَى الْخَيْشُومِ مُقْتَدِرًا بَصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمَلْحِ بَتَّارُ

الخشوم الأنف. والصارم القاطع من السيوف، والملحة البياض، ومنه الملح والأملح، والسيوف توصف بالبياض إذا كانت حديثة العهد بالصقال، والبتّار القاطع. يقول: إنَّ عمراً لم يول وجهه وقت المصادمة، ولا انهزم، فلذلك وقعت الضربة في وجهه، وقتل الشجاع أفخر للقاتل من قتل الجبان.

قال الوزير الفقيه صاحب المظالم أبو بكر عاصم بن أيوب أبقاه الله وسلم:

قال ابن السكيت: كان لعنترة إخوة من أمّه، فأحبّ عنترة أن يدعيهم قومه، وكان لهم مهر يعاب، فأمر أخاً له كان خيرهم في نفسه، فقال أرو مهرك من اللبن، ثم مرّ به عشيّةً على بريخ^(١)، فإذا قلت لك: ما شأن مهركم متخذاً^(٢) ضامراً،

(١) بريخ: اسم موضع.

(٢) المتخذ: المهزول الناقص.

فاضرب بطنه بالسيف، كأنك غضبت ممّا قلت لك. فمروا عليه، فقال عنترة: ما شأن مهركم قد ضمّر، وأنتم قد بطنتم أي كبرت بطونكم، ثم أنشأ يقول قصيدته: «أبني زبيبة..» فأهوى أخوه إلى بطن الفرس فضربه بالسيف فظهر اللبن. والقصيدة [من الكامل]:

١- أَبْنِي زَبِيبَةَ مَا لِمُهْرِكُمْ مُتَخَدِّدًا وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ

التخدد ذهاب اللحم من الزوال^(١). والعجر جمع أعجر، يقال عجر الرجل عجراً، إذا ضخّم بطنه فهو أعجر، والعجرة موضع العجر، وهذا البيت من أبيات التلويع، لَوْحٌ بظاهره أنه يهجو، وباطنه عند الاختبار والامتحان مدح. يقول: يا بني زبيبة وزبيبة أمّه، ما لمهركم قد تخدد لحمه وهزل عظمه وأنتم سيمان، أي ليس هذا من فعل من له همّة في حرب، ولا له إرادة في إيقاع ضرب. وروى أبو عبيدة ما لمهركم متحوّشاً، والمتحوّش والمتخدد بمعنى واحد.

٢- أَلْكُمْ بِآلَاءِ الْوَشِيحِ إِذَا مَرَّ الشَّيْءُ بِوَقْعِهِ خُبْرُ

وروى أبو عبيدة بإسّاد^(٢) الوليد وهو استخراج الجري. قوله: «ألكم بآلاء»، الآلاء النعم، واحدها إل، وهي، هنا، خصاله وعمله الحسن، والوليد الغلام. والشَّيْءُ بقر الوحش، والخبر التجربة والاختبار. يقول: خبرتم ما تنعم به الخيل على أربابها من لحوم الوحش، إذا صادوها بها لم يضعوا مهركم. والهاء في قوله: «بوقعه» عائدة على الوشيح، والوشيح الرماح، أي بوقوعها بالوحش، ومن رواه، الوليد، قالها عائدة عليه، ومعناه بإيقاع الوليد الطعنة بالوشيح. ومن جعل الهاء عائدة على المهر، فالوقع هاهنا بمعنى السرعة.

٣- إِذْ لَا تَزَالُ لَكُمْ مُغْرَغْرَةً تَغْلِي وَأَعْلَى لَوْنُهَا صَهْرُ

المغرغرة القدر التي تغلي باللحم، والمغرغرة صوت الغليان، والصهر

(١) الزوال: الذّهاب.

(٢) الإسّاد: الإغذاذ في السّير.

الردام^(١)، والصهارة ما أذيب من الشحم، ومنه قوله عز وجل: ﴿يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾^(٢) أي تذيب النار شحومهم، ويروى مكان «تغلي» ملأى، ويروى، «كثر»، والكثر سنام كل شيء. قال أبو بكر هذا البيت ظاهره التوكيد في التوبيخ لهم في تضييع الفرس. يقول: لو خبرتم طيب لحوم الوحش التي تغلي بودكها القدر لما ضيعتم مهركم:

٤ - لَمَّا عَدَّوْا وَعَدَتْ سَطِيحَتُهُمْ مَلَأَى وَبَطْنُ جَوَادِهِمْ صُفْرُ

السطيحة المزادة تكون من جلد، ليست بمرقعة، والصفير الخالي الفارغ الذي لا شيء فيه، يقول: لما كانت سطاحتهم ملأى من اللبن، وبطن مهرهم خالياً من اللبن، استوجبوا بذلك الدم.

وروي أنه لما فعل أخو عترة، ما أمره به من ضرب بطن مهره بالسيف، وخرج اللبن منه، قالوا: فيه داء، فلا يجمع فيه اللبن، وامحى عيب ذلك عنهم.

- 59 -

وقال أيضاً في قتل قرواش العبيسي، ويقال هي لشداد بن معاوية وهو أبو عترة، وقال ابن الأعرابي هو عمه وليس بأبيه [من الوافر]:

- ١ - وَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي وَجِرَّةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ
- ٢ - مُقَرَّبَةٌ الشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ الْحَيِّ يَتَّبِعُهَا الْمِهَارُ

جروة فرسه. وقوله: «لا ترود» أي: هي مرتبطة لكرمها، غير مهملة ولا معارة. يقال: راد يرود إذا جاء وذهب. وقوله: «مقربة الشتاء»، أي: هي مقربة من البيت مرتبطة بالفداء تُمنع وتُصان، وإن اشتد الزمان بإقبال الشتاء. وقوله: «تتبعها المهار» أي: هي جواد متخذ للركوب دون النسل.

- ٣ - لَهَا بِالصَّيْفِ أَصْبِرَةٌ وَجُلٌّ وَنَيْبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غَزَارُ
- ٤ - أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الْعُشْرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَارُ

(١) الرّدام: القصعة الممتلئة تصبّ جوانبها.

(٢) الحج: ٢٢.

الأصبرة الإبل والغنم التي تغدو إلى المرعى ثم تروح ولا تغرب عن أهلها. وأصلها من صبرت الشيء إذا حبسته. والنيب جمع ناب وهي المسنة من الإبل. والغزار الكثيرة الألبان. يقول: لهذه الفرس أصبرة تسقى ألبانها، ونيب غزار من كرائم الإبل، وجل^(١) تمونها. وبنو العشراء قوم من فزارة.

- ٥- قَتَلْتُ سَرَاتِكُمْ وَخَسَلْتُ مِنْكُمْ خَسِيلاً مِثْلَ مَا خَسِلَ الْوِبَارُ
٦- وَلَمْ نَقْتُلْكُمْ سِرّاً وَلَكِنْ عِلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغَبَارُ
٧- فَلَمْ يَكْ حَقُّكُمْ أَنْ تَشْتَمُونَا بَنِي الْعُشْرَاءِ إِذْ جَدَّ الْفَخَارُ

السراة جمع سري وهو السيد، ومعنى «خسلت» أدخلت، ويقال معناه: نفيت، والوبار جمع وبر وهي دويبة لا تكاد تفارق حجرها فرقاً^(٢) فضرب بها المثل لبني العشراء وتواريهم عن الحرب. وقوله: «ولم نقتلكم سرّاً»: أي: لم نقتل من قتلنا منكم غدرًا واغترارًا، ولكن علانية في الحرب. والغبار قد سطع لكثرة جولان الخيل. وقوله: «فلم يك حقكم أن تشتمونا»، أي: لم يكن ينبغي لكم أن تفخروا علينا وتشتمونا، وقد علمتم منا ما علمتم.

- 60 -

وقال [من الطويل]:

- ١- إِذَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ،
٢- وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ الْقَضَا
٣- لَقَدْ هَانَ عِنْدِي الدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ،
٤- وَلَيْسَ سِبَاعُ الْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ
٥- سَلُّوا صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً
٦- بِصَارِمٍ عَزَمَ لَوْ ضَرَبْتُ بِحَدِّهِ
٧- دَعُونِي أَجِدُّ السَّعْيِ فِي طَلَبِ الْعُلَا
- فَكَيْفَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ
وَضَرْبُهُ مَحْتَوَمَةٌ لَيْسَ تَعْتَرُ
وَإِنِّي بِمَا تَأْتِي الْمِلَمَاتُ أَخْبَرُ
وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ الْعَجَاجَةَ عَتَرُ
فَفَرَّجْتُهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا مُشَمَّرُ
دَجَى اللَّيْلِ وَلَى وَهُوَ بِالنَّجْمِ يَعْتَرُ
فَأُذِرْكَ سُؤْلِي أَوْ أَمُوتْ فَأَعْذِرُ^(٣)

(١) الجل: المسان من الإبل.

(٢) فرقاً: خوفاً.

(٣) سؤلي: حاجتي.

- ٨ - وَلَا تَخْتَشُوا مِمَّا يُقَدَّرُ فِي غَدٍ
 ٩ - وَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ آتَانَا مُحَذَّرًا
 ١٠ - قَفِي وَأَنْظُرِي يَا عِبْلَ فِعْلِي وَعَايِنِي
 ١١ - تَرِي بَطْلًا يَلْقَى الْفَوَارِسَ ضَاحِكًا
 ١٢ - وَلَا يَنْشِي حَتَّى يُخْلِي جَمَاجِمًا
 ١٣ - وَأَجْسَادَ قَوْمٍ يَسْكُنُ الطَّيْرُ حَوْلَهَا
- فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ مُخْبِرٌ
 فَكَانَ رَسُولًا بِالسُّرُورِ يُبَشِّرُ
 طَعَانِي إِذَا ثَارَ الْعَجَاجُ الْمُكْدَرُ
 وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ^(١)
 تَمُرُّ بِهَا رِيحُ الْجَنُوبِ فَتَصْفِرُ
 إِلَى أَنْ يَرَى وَحْشَ الْفَلَاةِ فَيَنْفِرُ^(٢)

- 61 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - إِذَا لَمْ أُرَوْ صَارِمِي مِنْ دَمِ الْعِدَى،
 ٢ - فَلَا كُحِلْتُ أَجْفَانُ عَيْنِي بِالْكَرَى،
 ٣ - إِذَا مَا رَأَنِي الْغَرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِي
 ٤ - أَنَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنَّنِي غَيْرُ صَابِرٍ
 ٥ - أَنَا الْأَسَدُ الْحَامِي حَمَى مَنْ يَلُودُ بِي
 ٦ - إِذَا مَا لَقِيتُ الْمَوْتَ عَمَمْتُ رَأْسَهُ
 ٧ - سَوَادِي بَيَاضُ حِينٍ تَبْدُو شِمَائِلِي
 ٨ - إِلَّا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا، وَيَنْشِي
 ٩ - هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنْدَلْتُ كَبْشَهُمْ
- وَيُصْبِحُ مِنْ إِفْرَنْدِهِ الدَّمُ يَقْطُرُ^(٣)
 وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عِبْلَةَ مُخْبِرُ^(٤)
 وَمَا زَالَ بَاعُ الشَّرْقِ عَنِّي يُقْصِرُ
 عَلَى أَنْفُسِ الْأَبْطَالِ وَالْمَوْتُ يَصِيرُ
 وَفِعْلِي لَهُ وَصَفٌ إِلَى الدَّهْرِ يُذَكِّرُ^(٥)
 بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ الدِّمَا يَتَجَوَّهَرُ
 وَفِعْلِي عَلَى الْأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ^(٦)
 عَدُوِّي ذَلِيلًا نَادِمًا يَتَحَسَّرُ
 وَعَدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ الْقَوْمِ أَحْمَرُ^(٧)

(١) الأشعث: المغبر الشعر المتلبده.

(٢) الفلاة: الصحراء المقفرة.

(٣) الصارم من السيوف: القاطع. الإفرند: جوهر السيف ووشيه.

(٤) الكرى: النعاس والنوم.

(٥) يلود بي: يحتمي بي.

(٦) الشمائل: ج الشميلة، وهي الطبع.

(٧) الكبش: هنا القائد أو السيد.

- ١٠ - بَنِي عَبَسَ! سُوْدُوا فِي الْقَبَائِلِ وَأَفْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ مِنْبَرٌ^(١)
 ١١ - إِذَا مَا مُنَادِي الْحَيِّ نَادَى أَجْبَتْهُ وَخَيْلُ الْمَنَآيَا بِالْجَمَاجِمِ تَعْتُرُ
 ١٢ - سَلِ الْمَشْرِفِي الْهِنْدَوَانِي فِي يَدِي يُخْبِرُكَ عَنِّي أَنَّنِي أَنَا عَتَرٌ^(٢)

- 62 -

وقال [من البسيط]:

- ١ - أَطْوِي فَيَافِي الْفَلَا، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ
 ٢ - وَلَا أَرَى مُؤَنَسًا غَيْرَ الْحُسَامِ وَإِنْ
 ٣ - فَحَازِرِي يَا سِبَاعَ الْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ
 ٤ - وَرَافِقِيْنِي تَرَى هَامًا مُفْلَقَةً،
 ٥ - مَا خَالِدٌ بَعْدَمَا قَدْ سِرْتُ طَالِبُهُ
 ٦ - وَلَا دِيَارُهُمْ بِالْأَهْلِ أُنْسَةً،
 ٧ - يَا عَبْلَ! يَهْنُوكَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ نَعَمٍ
 ٨ - يَا مَنْ رَمَتْ مُهْجَتِي مِنْ نَبْلِ مُقْلَتِهَا
 ٩ - نَعِيمٌ وَضَلِكِ جَنَاتٍ مُزْخَرَفَةٌ؛
 ١٠ - سَقَّتْكَ يَا عِلْمَ السَّعْدِيِّ غَادِيَةً
 ١١ - كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْنَا فِيكَ صَالِحَةً
 ١٢ - مَعَ فِتْنَةٍ تَتَعَاطَى الْكَأْسُ مُتْرَعَةً
 ١٣ - تُدِيرُهَا مِنْ بَنَاتِ الْعُرْبِ جَارِيَةً
 ١٤ - إِنْ عِشْتُ فَهِيَ الَّتِي مَا عِشْتُ مَالِكِي
- وَأَقْطَعُ الْيَدَ وَالرَّمْضَاءُ تَسْتَعِرُ^(٣)
 قَلَّ الْأَعَادِي غَدَاةَ الرُّوعِ أَوْ كَثُرُوا
 إِذَا أَنْتَضَى سَيْفُهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ^(٤)
 وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُمْسِي وَتَبْتَكِرُ
 بِخَالِدٍ لَا وَلَا الْجِيْدَاءُ تَفْتَخِرُ^(٥)
 يَأْوِي الْغُرَابُ بِهَا وَالذَّنْبُ وَالنَّمِرُ
 إِذَا رَمَانِي عَلَى أَعْدَائِكَ الْقَدَرُ
 بِأَسْهُمٍ قَاتِلَاتٍ بُرُوءَهَا عَسِيرُ
 وَنَارُ هَجْرِكَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ
 مِنَ السَّحَابِ وَرَوَى رَبْعَكَ الْمَطَرُ
 رَغِيْدَةً، صَفْوَهَا مَا شَابَهُ كَدْرُ
 مِنْ خَمْرَةٍ كُلْهَيْبِ النَّارِ تَزْدَهْرُ
 رَشِيْقَةُ الْقَدِّ، فِي أَجْفَانِهَا حَوْرُ
 وَإِنْ أُمْتُ فَالْإِيَالِي شَانُهَا الْعِبْرُ

- (١) السماكان: نجمان نيران، هما: الأعزل والرامح.
 (٢) المشرفي: السيوف المنسوبة إلى المشارف وهي قرى في العراق واليمن والشام. الهندواني: المنسوب إلى الهند.
 (٣) الفيافي: ج الفيفاء، وهي الأرض الواسعة التي لا ماء فيها. الرمضاء: الأرض الحارة.
 (٤) انتضى السيف: سلّه، وامتشقه.
 (٥) الخالد: الباقي. الجيذاء: زوجة خالد بن محارب.

وقال [من الرجز]:

لا تَعْجَلِي، أَشَدُّ حِزَامَ الْأَبْجَرِ إِنِّي إِذَا الْمَوْتُ دَنَا لَمْ أَضْجَرِ
وَلَمْ أَمْنُ النَّفْسِ بِالتَّأَخَّرِ^(١)

وقال [من الكامل]:

- ١- يا عَبلُ! خَلِي عَنْكَ قَوْلَ الْمُفْتَرِي
- ٢- وَخُذِي كَلَامًا صُغْتُهُ مِنْ عَسْجِدِ
- ٣- كَمْ مَهْمَةٍ فَفَرِ بِنَفْسِي خُضَّتُهُ
- ٤- كَمْ جَحْفَلٍ مِثْلِ الضَّبَابِ هَزَمْتُهُ
- ٥- كَمْ فَارِسٍ بَيْنَ الصَّفُوفِ أَخَذْتُهُ
- ٦- يا عَبلُ! دُونَكَ كُلِّ حَيٍّ فَاسْأَلِي
- ٧- يا عَبلُ! هَلْ بُلَّغْتَ يَوْمًا أَنَّنِي
- ٨- كَمْ فَارِسٍ غَاذَرْتُ يَأْكُلُ لَحْمَهُ
- ٩- أَفْرِي الصُّدُورِ بِكُلِّ طَعْنٍ هَائِلٍ
- ١٠- وَإِذَا رَكِبْتُ تَرَى الْجِبَالَ تَضِجُ مِنْ
- ١١- وَإِذَا غَزَوْتُ تَحُومُ عُقْبَانُ الْفَلَا
- ١٢- وَلَكُمْ خَطِطْتُ مُدْرَعًا مِنْ سَرَجِهِ

- (١) البيت في أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٦٩.
- (٢) المفتري: مختلق القول الكاذب.
- (٣) العسجد: الذهب. رصع: حلى وزين.
- (٤) المهمة: الصحراء الواسعة البعيدة التي لا ماء فيها. المفاوز: ج المفازة، وهي الفلا. الأبحر: فرس عترة.
- (٥) الجحفل: الجيش العظيم. المهند: السيف المصنوع بالهند. الماضي: القاطع.
- (٦) السابغات: ج السابغة، وهي الدروع.

- ١٣ - وَلَكُمْ وَرَدْتُ الْمَوْتَ أَعْظَمَ مَوْرِدٍ
 ١٤ - يَا عِبْلُ! لَوْ عَايَنْتَ فِعْلِي فِي الْعِدَى
 ١٥ - وَالْخَيْلُ فِي وَسْطِ الْمَضِيقِ تَبَادَرَتْ
 ١٦ - مِنْ كُلِّ أَدْهَمٍ كَالرِّيَّاحِ إِذَا جَرَى
 ١٧ - فَصَرَخْتُ فِيهِمْ صَرْخَةً عَبْسِيَّةً
 ١٨ - وَعَظَفْتُ نَحْوَهُمْ وَصَلْتُ عَلَيْهِمْ
 ١٩ - وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ
 ٢٠ - وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ تَخَضَّبَتْ
 ٢١ - وَلَرُبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ بِفَارِسٍ
- وَصَدَرْتُ عَنْهُ فَكَانَ أَعْظَمَ مَصْدَرٍ^(١)
 مِنْ كُلِّ شِلْوٍ بِالتُّرَابِ مُعْقَرٍ^(٢)
 نَحْوِي كَمِثْلِ الْعَارِضِ الْمُتَفَجِّرِ^(٣)
 أَوْ أَشْهَبَ عَالِي الْمَطَا أَوْ أَشْقَرٍ^(٤)
 كَالرَّعْدِ تَدْوِي فِي قُلُوبِ الْعَسْكَرِ
 وَصَدَمْتُ مُوَكِّبَهُمْ بِصَدْرِ الْأَبْجَرِ^(٥)
 أَعْجَازُ نَخْلٍ فِي حَضِيضِ الْمِحْجَرِ^(٦)
 مِنْهَا فَصَارَتْ كَالْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ
 وَيَخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَعْثُرِ

- 65 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - إِذَا لَعِبَ الْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ
 ٢ - وَفَضَّلْتُ الْبُعَادَ عَلَى التَّدَانِي
 ٣ - وَلَا أَبْقِي لِعُدَّالِي مَجَالًا
 ٤ - عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى
 ٥ - وَذَلَّ الدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَأَنِي
- حَمِدْتُ تَجَلُّدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي^(٧)
 وَأَخْفَيْتُ الْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي
 وَلَا أَشْفِي الْعَدُوَّ بِهَتْكَ سِتْرِي^(٨)
 عَرَفْتُ خَيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي^(٩)
 الْأَقْي كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي

(١) ورد الماء: ذهب إليه. صدر عن الماء: رجع عنه.

(٢) الشلو: العضو. معقَر: ممرغ.

(٣) العارض: ما اعترض في الأفق من سحب وغيره.

(٤) الأدهم: الأسود. الأشهب: ما خالط بياضه سواد. عالي المطا: عالي الظهر.

(٥) عطف: مال. صال: سطا وغلب. الأبحر: فرس عترة.

(٦) الصعيد: المرتفع من الأرض، أو المكان الواسع العريض. الحضيض: المكان المنخفض.

(٧) التجلد: التصبر.

(٨) العدال: ج العاذل، وهو اللاثم. هتك الست: مرقه.

(٩) عركت: جربت.

- ٦ - وَمَا عَابَ الزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْنِي
٧ - إِذَا ذُكِرَ الْفَخَارُ بِأَرْضِ قَوْمٍ
٨ - سَمَوْتُ إِلَى الْعُلَى وَعَلَوْتُ حَتَّى
٩ - وَقَوْمًا آخَرِينَ سَعَوْا وَعَادُوا
وَلَا حَطَّ السَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي
فَضْرَبُ السَّيْفِ فِي الْهَيْجَاءِ فَخْرِي^(١)
رَأَيْتُ النَّجْمَ تَحْتِي وَهُوَ يَجْرِي
حَيَارَى مَا رَأَوْا أَثَرًا لِأَثْرِي

- 66 -

وقال [من المنسرح]:

- ١ - يَا عَبْلُ! نَارُ الْغَرَامِ فِي كَبْدِي،
٢ - يَا عَبْلُ! لَوْلَا الْخِيَالُ يَطْرُقُنِي
٣ - يَا عَبْلُ! كَمْ فِتْنَةٍ بُلِيتُ بِهَا،
٤ - وَالْخَيْلُ سُودَ الْوُجُوهِ كَالْحَةِ،
٥ - أَدَافِعُ الْحَادِثَاتِ فِيكَ، وَلَا
تَرْمِي فُؤَادِي بِأَسْهُمِ الشَّرِّ
قَضَيْتُ لَيْلِي بِالنَّوْحِ وَالسَّهْرِ
وَحُضَّتْهَا بِالْمُهَنْدِ الذَّكْرِ
تُخَوِّضُ بَحَرَ الْهَلَاكِ وَالْخَطَرِ
أُطِيقُ دَفْعَ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ

- 67 -

وقال [من البسيط]:

- ١ - ذَنْبِي لِعَبْلَةٍ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
٢ - رَمَتْ عَيْبِلَةً قَلْبِي مِنْ لَوَاحِظِهَا
٣ - فَأَعْجَبَ لَهُنَّ سِهَامًا غَيْرَ طَائِشَةٍ
٤ - كَمْ قَدْ حَفِظْتُ ذِمَامَ الْقَوْمِ مِنْ وَلِهِ
٥ - مُهَفِّفَاتٍ يَغَارُ الْغَضْنُ حِينَ يَرَى
لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِي^(١)
بِكُلِّ سَهْمٍ غَرِيقِ النَّزْعِ فِي الْحَوْرِ
مِنْ الْجُفُونِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ
يَعْتَادُنِي لِبَنَاتِ الدَّلِّ وَالْخَفَرِ^(٢)
قُدُودَهَا بَيْنَ مِيَادٍ وَمُنْهَصِرٍ^(٣)

(١) الفخار: المكارم والمآثر الحميدة. الهيجاء: الحرب.

(٢) تبلى: أضياء.

(٣) الذمام: الحق والحرمة. الخفر: الحياء الشديد.

(٤) المهففات: ج المهففة، وهي الضامرة البطن الدقيقة الخصر. القدود: ج القد، وهو القامة.

المياد: المائل زهواً. المنهصر: الدقيق.

- ٦- يَا مَنْزِلًا أَدْمَعِي تَجْرِي عَلَيْهِ إِذَا
 ٧- أَرْضُ الشَّرْبَةِ كَمْ قَضَيْتُ مُبْتَهَجًا
 ٨- أَيَّامُ غُصْنٍ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ
 ٩- فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مِنْ نَشْرِهَا سَحْرًا
 ١٠- وَكُلُّ غُصْنٍ قَوِيمٍ رَاقٍ مَنْظَرُهُ
 ١١- أَخْشَى عَلَيْهَا وَلَوْلَا ذَاكَ مَا وَقَفْتُ
 ١٢- كَلًّا وَلَا كُنْتُ بَعْدَ الْقُرْبِ مُقْتِنِعًا
 ١٣- هُمْ الْأَحِبَّةُ إِنْ خَانُوا وَإِنْ نَقَضُوا

عَهْدِي فَمَا حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكْرِي^(٣)

- ١٤- أَشْكُو مِنَ الْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلْدٍ مِنَ الْحَجَرِ

- 68 -

وقال [من الكامل]:

- ١- أَرْضُ الشَّرْبَةِ تُرْبُهَا كَالْعَنْبَرِ
 ٢- وَقِبَابُهَا تَحْوِي بُدُورًا طُلُعًا
 ٣- يَا عَبْلُ حُبِّكَ سَالِبُ أَلْبَابِنَا
 ٤- يَا عَبْلُ لَوْلَا أَنَّ أَرَاكَ بِنَاطِرِي
 ٥- يَا عَبْلُ كَمْ مِنْ عَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا
 ٦- فَأَتَيْتُهَا وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ

(١) الغيد: ج الغادة، وهي المرأة الناعمة. الأتراب: ج الترب، وهو المماثل في السن. الوطر: الحاجة.

(٢) الشذا: قوة الرائحة. النشر: الرائحة الطيبة.

(٣) نقضوا العهد: نكثوه، وأفسدوه.

(٤) الأذفر: الجيد.

(٥) الأحور: من كان بياض عينه شديد البياض وسوادها شديد السواد.

(٦) المثقف: الرمح المقوم.

- ٧- ضَجُّوا فَصَحَّتْ عَلَيْهِمْ فَتَجَمَّعُوا
 ٨- فَشَكَكْتُ هَذَا بِالْقَنَا وَعَلَوْتُ ذَا
 ٩- وَقَصَدْتُ قَائِدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ
 ١٠- تَرَكُوا اللَّبُوسَ مَعَ السَّلَاحِ هَزِيمَةً
 ١١- وَنَشَرْتُ رَايَاتِ الْمَدَلَّةِ فَوْقَهُمْ
 ١٢- وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ قَصْدِي سِوَى
 ١٣- مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزًا بِسِنَانِهِ
 ١٤- لَا بَدَّ لِلْعُمَرِ النَّفِيسِ مِنَ الْفَنَاءِ
- وَدَنَا إِلَيَّ خَمِيسٌ ذَاكَ الْعَسْكَرِ^(١)
 مع ذاك بالذكر الحسام الأبتَرِ
 وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ أَكْبَرِ^(٢)
 يَجْرُونَ فِي عَرْضِ الْفَلَاةِ الْمُقْفَرِ^(٣)
 وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمْ لِكُلِّ غَضَنَفَرٍ^(٤)
 ذِكْرٌ يَدُومُ إِلَى أَوَانِ الْمُحْشَرِ
 سَيَمُوتُ مَوْتُ الذَّلِّ بَيْنَ الْمُعْشَرِ
 فَأَصْرَفَ زَمَانِكَ فِي الْأَعَزِّ الْأَفْخَرِ

- 69 -

وقال [من الطويل]:

- ١- إِذَا نَحْنُ حَالَفْنَا شِفَارَ الْبَوَاتِرِ،
 ٢- عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِفَايَةً
 ٣- وَمَا الْفَخْرُ فِي جَمْعِ الْجُيُوشِ وَإِنَّمَا
 ٤- سَلْبِي بِأَبْنَةِ الْأَعْمَامِ عَنِّي وَقَدْ أَتَتْ
 ٥- تَمُوجُ كَمُوجِ الْبَحْرِ تَحْتَ عِمَامَةٍ
 ٦- فَوَلَّوْا سِرَاعًا وَالْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ
 ٧- وَبِالسَّيْفِ قَدْ خَلَفْتُ فِي الْقَفْرِ مِنْهُمْ
 ٨- وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ أَبْنِ ظَالِمٍ
 ٩- بَغْيٍ وَادَّعَى أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ
- وَسُمِرَ الْقَنَا فَوْقَ الْجِيَادِ الضَّوَامِرِ^(٥)
 وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ الْبَحَارِ الزَّوَاجِرِ^(٦)
 فَخَارُ الْفَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ الْعَسَاكِرِ
 قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعَ غَنِيٍّ وَعَامِرٍ
 قَدْ أَنْتَسَجَتْ مِنْ وَقَعِ ضَرْبِ الْحَوَافِرِ
 تَشْكُ الْكُلَى بَيْنَ الْحَشَا وَالْخَوَاصِرِ
 عِظَامًا وَلَحْمًا لِلنُّسُورِ الْكَوَاسِرِ
 وَكَانَ خَبِيثًا قَوْلُهُ قَوْلُ مَاكِرٍ^(٧)
 فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا بَانَ فَخْرُ الْمُفَاخِرِ^(٨)

- (١) الخميس: الجيش المؤلف من خمس فرق وهي: المقدمة، والساقة، والقلب، والميمنة والميسرة.
 (٢) القرم: السيد والعظيم.
 (٣) اللبوس: الدروع. الفلاة المقفر: الأرض الواسعة الخالية من الأتيس.
 (٤) الغضنفر: الأسد، وهنا بمعنى الرجال.
 (٥) شفار البواتر: حدّ السيوف القواطع.
 (٦) وفي رواية «الزواخر».
 (٧) الماكر: الخداع.
 (٨) بغى: ظلم وطفى.

- ١٠- أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي
 ١١- وَأَذْنُو إِذَا مَا أَبْعَدُونِي وَالْتَقِي
 ١٢- تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَالْمَقَانِبُ حَوْلَهُ
 ١٣- وَكَانَ أَجَلَ النَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا
 ١٤- فَوَا أَسْفَا! كَيْفَ اشْتَمَى قَلْبُ خَالِدٍ
 ١٥- وَكَيْفَ أَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ دُونِ ثَارِهِ
- مَحَبَّةَ عَبْدٍ صَادِقِ الْقَوْلِ صَابِرِ
 رِمَاحِ الْعِدَى عَنْهُمْ وَحَرَّ الْهَوَاجِرِ
 قَتِيلًا وَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الشَّوَاجِرِ^(١)
 أَجَلَ قَتِيلٍ زَارَ أَهْلَ الْمَقَابِرِ
 بَتَاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ الْعَشَائِرِ
 وَقَدْ كَانَ دُخْرِي فِي الْخُطُوبِ الْكَبَائِرِ^(٢)

- 70 -

وقال [من الوافر]:

- ١- صَبَاحُ الطَّعْنِ فِي كَرٍّ وَفَرٍّ،
 ٢- أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَرْعِ الْمَلَاهِي،
 ٣- مُدَامِي مَا تَبَقِيَ مِنْ خُمَارِي
 ٤- أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِرْتَ عَنْهُ،
 ٥- خُلِقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا،
 ٦- وَأَبْطَشُ بِالْكَمِيِّ وَلَا أَبَالِي،
 ٧- وَبُيْضَرُنِي الشُّجَاعُ يَفِرُّ مِنِّي،
 ٨- ظَنَنْتُمْ، يَا بَنِي شَيْبَانَ، ظَنًّا،
 ٩- سَلُّوا عَنِّي الرَّيْبَ وَقَدْ أَتَانِي
 ١٠- أَسْرَتْ سَرَائِهِمْ وَرَجَعَتْ عَنْهُمْ
 ١١- وَهَذَا أَنَا قَدْ بَرَزْتُ الْيَوْمَ أَشْفِي
 ١٢- وَأَخُذُ مَالَ عِبَلَةٍ بِالْمَوَاضِي
- وَلَا سَاقٍ يَطُوفُ بِكَأْسِ خَمِرٍ
 عَلَى كَأْسٍ وَإِبْرِيقِ وَزَهَرٍ
 بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالْخَيْلِ تُجْرِي^(٣)
 يُلَاقِي فِي الْكَرِيهَةِ أَلْفَ حَرٍّ
 فَكَيْفَ أَخَافُ مِنْ بَيْضِ وَسْمِرٍ
 وَأَعْلُو لِلْسَّمَائِ بِكُلِّ فَخْرٍ^(٤)
 وَيَرْعَشُ ظَهْرُهُ مِنِّي وَيَسْرِي
 فَأَخْلَقَ ظَنُّكُمْ جَلْدِي وَصَبْرِي
 بِجُرْدِ الْخَيْلِ مِنْ سَادَاتِ بَذَرٍ
 وَقَدْ فَرَّقْتُهُمْ فِي كُلِّ قَطْرِ
 فُوَادِي مِنْكُمْ وَغَلِيلَ صَدْرِي
 وَيَعْرِفُ صَاحِبُ الْإِيوَانِ قَدْرِي^(٥)

- (١) المقانِب: ج المقنب، وهو الجماعة من الخيل تجتمع للغارة. الشواجر: المتشابكة.
 (٢) الخطوب: ج الخطب، وهو المصيبة.
 (٣) الخمار: صداد الخمرة.
 (٤) السمالك: ما شُك به الشيء، أي رُفِع.
 (٥) صاحب الإيوان: كسرى ملك الفرس.

قافية السين

- 71 -

وقال عنترة لعروة بن الورد [من الرجز]:

- ١ - يَا عُرْوَةُ بُنُ الْوَرْدِ خَيْرَ عَبَسٍ إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَدَلْتُ نَفْسِي
٢ - لِلْمَوْتِ وَالْثَّارَاتِ دُونَ عِرْسِي

قال أبو بكر: هو عروة بن الورد بن زيد بن عبس، وهو الذي يقال له: عروة الصعاليك، ويشد يا عروة بضمّ التاء ويفتحها، فمن فتحها كان الفتح فيها على وجهين، أحدهما: أن تكون الفتحة فتحة الإتياع، كما تقول: يا زيد بن عمرو. والوجه الثاني: أن تكون الفتحة فتحة تاء الإقحام، على لغة من قال: يا طلحة أراد يا طلح، فأقحم التاء وجعلها تابعة لفتحة ما قبلها. معنى الرجز أنه فخر بعروة ومدحه لأنه من رهطه، وجعله خير عبس، لأنه كان صعلوكاً مثله، إلا أنه عرض به فيما جرى له مع عرسه^(١)، الكنانية، حين تركها في قومها، وله خبر يطول، وندمه في ذلك مذكور في قوله:

سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

- 72 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - إِذَا أَشْتَغَلْتُ أَهْلَ الْبَطَالَةِ فِي الْكَاسِ أَوْ آغْتَبَقُوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشَمَّاسٍ^(٢)
٢ - جَعَلْتُ مَنَامِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ وَكَأْسٍ مُدَامِي قِحْفٍ جُمُجْمَةٍ الرَّاسِ^(٣)

(١) عرسه: زوجته.

(٢) القس: من كان في الرتبة الكهنوتية بين الأسقف والشماس.

(٣) القحف: ما انفلق من الجمجمة وانفصل.

- ٣- وَصَوَّتَ حُسَامِي مُطْرِبِي وَبَرِيقَهُ
 ٤- وَإِنْ دَمَدَمْتَ أَسْدُ الشَّرَى وَتَلَا حَمَتُ
 ٥- وَمَنْ قَالَ إِنِّي أَسْوَدُ لِيَعْيَبَنِي
 ٦- فَسِيرِي مَسِيرَ الْأَمْنِ يَا بِنْتَ مَالِكِ
 ٧- فَلَوْ لَاحَ لِي شَخْصُ الْحَمَامِ لَقَيْتُهُ
- إِذَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْأَفْقِ بِالنَّقَعِ مِقْبَاسِي^(١)
 أَفَرَّقَهَا وَالطُّغْنُ يَسْبُقُ أَنْفَاسِي
 أَرِيهِ بِفِعْلِي أَنَّهُ أَكْذَبُ النَّاسِ
 وَلَا تَجْنِحِي بَعْدَ الرَّجَاءِ إِلَى الْيَاسِ
 بِقَلْبٍ شَدِيدِ الْبَاسِ كَالْجَبَلِ الرَّاسِي^(٢)

- 73 -

وقال [من الطويل]:

- ١- شَرِيتُ الْقَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشْتَرَى الْقَنَا
 ٢- فَمَا كُلُّ مَنْ يَشْرِي الْقَنَا يَطْعُنُ الْعَدَى
 ٣- خَرَجْتُ إِلَى الْقَرَمِ الْكَمِيِّ مُبَادِرًا
- وَقَدْ هَجَسْتُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي هَوَاجِسِي^(٤)
 تَنْبَهُ، وَكُنْ مُسْتَقِظًا غَيْرَ نَاعِسِ
 أَنَا مِنْ جِيَادِ الْخَيْلِ، كُنْ أَنْتَ فَارِسِي
 ثِيَابُ الْمَنَايَا كُنْتُ أَوَّلَ لَابِسِ
 تَخِرُّ لَهُ كُلُّ الْأَسْوَدِ الْقَنَاعِسِ^(٥)
 وَلَا رَاعِيِي هَوْلُ الْكَمِيِّ الْمُمَارِسِ
 فَرُمُجِي ظَمَانٌ لِدَمِّ الْأَشَاوِسِ
- ٤- وَقُلْتُ لِمُهْرِي، وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا:
 ٥- فَجَاوَبَنِي مُهْرِي الْكَرِيمُ وَقَالَ لِي:
 ٦- وَلَمَّا تَجَادَبْنَا السُّيُوفَ وَأَفْرَعْتُ
 ٧- وَرُمُجِي إِذَا مَا أَهْتَزَّ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
 ٨- وَمَا هَالَنِي يَا عَبْلُ فَيْكِ مَهَالِكُ
 ٩- فَدُونَكَ يَا عَمْرُو بَنٍ وَدٍّ وَلَا تَحُلْ

(١) المِقْبَاسُ: شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ تَقْتَبَسُ مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ.

(٢) الرَّاسِي: الثَّابِتُ.

(٣) الْأَشَاوِسُ: الْجُرْيَاءُ وَالشَّدِيدُ فِي الْقِتَالِ، أَوْ الْمُتَكَبِّرُ.

(٤) الْقَرَمُ: السَّيِّدُ. الْكَمِيُّ: اللَّابِسُ السِّلَاحَ، الشَّجَاعُ.

(٥) الْقَنَاعِسُ: جُجُ الْقَنَاعِصِ (بَفَتْحِ الْقَافِ)، وَهُوَ ذُو الْخَلْقِ الْكَرِيمِ.

قافية الشين

- 74 -

وقال [من الكامل]:

- ١- ضَحِكْتُ عُبَيْلَةً إِذْ رَأَيْتُنِي عَارِيًا
 - ٢- لَا تَضْحَكِي مِنِّي ، عُبَيْلَةً ، وَأَعْجِبِي
 - ٣- وَرَأَيْتِ رَمَجِي فِي الْقُلُوبِ مُحَكَّمًا
 - ٤- أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ وَهِيَ عَوَاسُ
 - ٥- إِنِّي أَنَا لَيْثُ الْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ
 - ٦- إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي
- خَلَقَ الْقَمِيصَ وَسَاعِدِي مَخْدُوشُ^(١)
 مِنِّي إِذَا أَلْتَقَتْ عَلَيَّ جُيُوشُ
 وَعَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ الدِّمَاءِ نَقُوشُ
 وَأَنَا ضَحُوكُ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ
 قَلْبُ الْجَبَانِ مُحِيرٌ مَذْهُوشُ
 يَوْمَ الْقِتَالِ مُبَارِزُ ، وَيَعِيشُ

(١) المخدوش: المجروح.

قافية العين

- 75 -

وقال [من الوافر]:

- ١- إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا
- ٢- فَلَا تَخْشَ الْمَيِّتَةَ وَالْقَيِّنَهَا
- ٣- وَلَا تَخْتَرْ فِرَاشاً مِنْ حَرِيرٍ؛
- ٤- وَحَوْلِكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْناً،
- ٥- يَقُولُ لَكَ الطَّبِيبُ دَوَاكَ عِنْدِي
- ٦- وَلَسَوْ عَرَفَ الطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاءٍ
- ٧- وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا
- ٨- أَقْمَنَا بِالذُّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ
- ٩- حِصَانِي كَانَ دَلَالَ الْمَنَايَا
- ١٠- وَسَيِّفِي كَانَ فِي الْهَيْجَا طَبِيباً
- ١١- أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِرْتُ عَنْهُ
- ١٢- وَلَسَوْ أَرْسَلْتُ رُمْحِي مَعَ جَبَانٍ
- ١٣- مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفاً مِنْ حُسَامِي
- ١٤- إِذَا الْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي
- وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعَا^(١)
- وَدَافِعُ مَا اسْتَطَعَتْ لَهَا دِفَاعَا
- وَلَا تَبْكِ الْمَنَازِلَ وَالْبِقَاعَا
- وَيَهْتَكُنَ الْبَرَاقِعَ وَاللَّفَاعَا^(٢)
- إِذَا مَا جَسَّ كَفُّكَ وَالذَّرَاعَا
- يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى النُّزَاعَا
- لَنَا بِفِعَالِنَا خَبَرًا مُشَاعَا
- وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
- فَخَاضَ غِمَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
- يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعَا
- وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ السَّمَاعَا
- لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السَّبَاعَا
- وَحُصْمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا اتِّسَاعَا
- تَرَى الْأَقْطَارَ بَاعَا أَوْ ذِرَاعَا

(١) كشف القناع: تنكر. مدَّ صرف الدهر: أصابتك الأهوال والنوائب.

(٢) البراقع واللفاع: ما تستر به المرأة وجهها.

وقال [من الرجز]:

- ١ - مَدَّتْ إِلَيَّ الْحَادِثَاتُ بَاعَهَا،
 - ٢ - يَا حَادِثَاتِ الدَّهْرِ قَرِّي وَأَهْجَعِي
 - ٣ - مَا دُسْتُ فِي أَرْضِ الْعُدَاةِ غُدُوَّةً
 - ٤ - وَيَلُّ لَشَيْبَانٍ إِذَا صَبَّحْتُهَا،
 - ٥ - وَخَاضَ رُمُجِي فِي حَشَاهَا، وَغَدَا
 - ٦ - وَأَصْبَحَتْ نِسَاؤُهَا نَوَادِبًا
 - ٧ - وَحَرُّ أَنْفَاسِي إِذَا مَا قَابَلْتُ،
 - ٨ - يَا عَبْلُ! كَمْ تَنْعُقُ غَرْبَانَ الْفَلَا
 - ٩ - فَارَقْتُ أَطْلَالَاً وَفِيهَا عُصْبَةٌ،
- وَحَارَبْتَنِي فَرَأْتُ مَا رَاعَهَا^(١)
 فَهَمَّتِي قَدْ كَشَفَتْ قِنَاعَهَا^(٢)
 إِلَّا سَقَى سَيْلُ الدِّمَا بَقَاعَهَا
 وَأَرْسَلَتْ بِيضُ الظُّبَى شُعَاعَهَا
 يَشُكُّ، مَعَ دُرُوعِهَا، أَضْلَاعَهَا
 عَلَى رِجَالٍ تَشْتَكِي نِزَاعَهَا
 يَوْمَ الْفِرَاقِ، صَخْرَةً أَمَاعَهَا^(٣)
 قَدْ مَلَّ قَلْبِي فِي الدُّجَى سَمَاعَهَا
 قَدْ قَطَعْتُ مِنْ صُحْبَتِي أَطْمَاعَهَا

وقال [من الكامل]:

- ١ - قِفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَّتْكَ رُبُوعُهَا
 - ٢ - وَأَسْأَلُ عَنِ الْأَطْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا
 - ٣ - دَارٌ لَعْبَلَةٌ شَطٌّ عَنْكَ مَزَارُهَا،
 - ٤ - فَسَقْتِكَ يَا أَرْضَ الشَّرْبَةِ مُزْنَةً
- فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا^(٤)
 أَبَاؤُهَا، وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا؟!^(٥)
 وَنَأَتْ فَفَارَقَ مُقْلَتَيْكَ هَجُوعُهَا^(٦)
 مُنْهَلَةً يَرْوِي ثَرَاكَ هُمُوعُهَا^(٧)

(١) راعها: أخافها.

(٢) قَرِّي: الزمي الهدوء، اطمئني. اهجعني: نامي.

(٣) أماعها: أذابها.

(٤) شجتك: هيجتك. تستهل: تنصب.

(٥) الأطعان: ج الطعينة، وهي المرأة المرتحلة في الهودج.

(٦) شطّ: بُعد. الهجوع: النوم ليلاً.

(٧) المزنة: المطرة. الهموع: الانسكاب.

- ٥- وَكَسَا الرَّبِيعُ رَبَّكَ مِنْ أَزْهَارِهِ
٦- كَمْ لَيْلَةٍ عَانَقْتُ فِيهَا غَادَةً
٧- شَمْسٌ إِذَا طَلَعَتْ سَجَدْتُ جَلَالَتهُ
٨- يَا عَبْلَ! لَا تَخْشَى عَلَيَّ مِنَ الْعَدَى
٩- إِنَّ الْمَنِيَّةَ، يَا عَبِيلَةَ، دَوْحَةٌ
١٠- وَعَدَا يَمُرُّ عَلَى الْأَعَاجِمِ مِنْ يَدَي
١١- وَأَذِيْقُهَا طَعْنًا تَذِلُ لِرَوْقِهِ
١٢- وَإِذَا جِيُوشُ الْكِسْرِيِّ تَبَادَرَتْ
١٣- قَاتَلْتُهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي
١٤- فَيَكُونُ لِلْأَسَدِ الضَّوَارِي لَحْمُهَا،
١٥- يَا عَبْلَ! لَوْ أَنَّ الْمَنِيَّةَ صُوِّرَتْ
١٦- وَسَطَتْ بِسَيْفِي فِي النُّفُوسِ مُبِيدَةً
- حُلَلًا إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَبِيعُهَا
يَحْيَا بِهَا عِنْدَ الْمَنَامِ ضَجِيعُهَا
لِجَمَالِهَا، وَجَلَا الظَّلَامَ طُلُوعُهَا^(١)
يَوْمًا إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا
وَأَنَا وَرُمَجِي أَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا^(٢)
كَأْسُ أَمْرٍ مِنَ السُّمُومِ نَقِيعُهَا^(٣)
سَادَاتُهَا، وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعُهَا
نَحْوِي وَأَبْدَتْ مَا تُكِنُّ ضُلُوعُهَا
كُرْبَ الْغُبَارِ رَفِيعُهَا وَوَضِيعُهَا^(٤)
وَلَمَنْ صَحَبْنَا خَيْلُهَا وَدُرُوعُهَا
لَغَدَا إِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعُهَا
مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالَهَا وَيُطِيعُهَا^(٥)

- 78 -

وقال [من الوافر]^(٦).

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةً بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

-
- (١) جلا: انكشف.
(٢) الدوحة: الشجرة العظيمة.
(٣) النقيع: الشراب.
(٤) الكرب: ج الكربة، وهي الحزن الشديد.
(٥) سبط: قهرت.
(٦) البيت في خزانة الأدب ٥٦/٤.

وكان في إبل له يرعاها، ومعه عبد له وفرس، فأغارت عليه بنو سليم، فقاتلهم حتى كسروا رمحه، وصار إلى القوس فرمى رجلاً منهم من بجلة وطردها إبله، فذهبوا بها، وكان الذي أصابه من بني سليم، وكان عترة حاسراً، فقال في ذلك [من الوافر]:

- ١ - خُذُوا مَا أَسَارَتْ مِنْهَا قِدَاحِي وَرَفْدُ الضَّيْفِ وَالْإِنْسُ الْجَمِيعُ
٢ - فَلَوْ لَا قَيْتَنِي وَعَلَيَّ دِرْعِي عَلِمْتَ عَلَامَ تُحْتَمِلُ الدُّرُوعُ؟!

يقول: لبني سليم: خذوا ما أبقت قداحي وإطعام الضيف من هذه الإبل، أي ما أخذتم منها فهو بقية الميسر والضيف. والسور البقية، والقдах جمع قده، والأنس الناس. وقوله: «علمت علام تحتمل الدروع» أي: لولا قيتني، وقد لبست درعي لمنعتك من الغارة على إبلي، ولعلمت أن لا بس الدرع لا يهتضم، ولا يدرك منه مطلوب. وإنما يقيم لنفسه العذر في غلبتهم عليه، إذ كان حاسراً لا درع له.

- ٣ - تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي عَدِيٍّ يَبْلُ ثِيَابَهُ عَلَقُ نَجِيعُ
٤ - وَآخَرَ مِنْهُمْ أَجْرَرْتُ رُمَحِي وَفِي الْبَجَلِيِّ مِغْبَلَةٌ وَقِيعُ

جبيلة رجل من بجلة، وهم حي من بني سليم، وقوله: «يبل ثيابه»، أي: طعنته ورميته بسهم فسال دمه حتى بل ثوبه، والعلق الدم، والنجيع الطري. وقوله: «أجررت رمحي» أي طعنته، فتركت الرمح فيه يجره. والبجلي، رجل من بجلة، وهو جبيلة أو غيره، والمغبله: السهم العريض الطويل النصل، والوقيع المحدد الذي ضرب بالميقعة حتى رق وحدد، والميقعة المطرقة، ووقع فعيل بمعنى مفعول فلذلك حذف الهاء.

حين أغارت طيء على بني عبس، والناس خلوف، وعنترة في ناحية من إبله على فرس له، فأخبر، فكَرَّ وحده فاستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصاب رهطاً ثلاثة أو أربعة، وكانت عبس في بني عامر حينئذ، فجلس يوماً مع شباب منهم، فأسمعوه شيئاً كرهه، وكان في قبيلة من بني الحريش، يقال لهم بنو شكل، فقال في ذلك [من الكامل]:

- ١ - ظَعَنَ الَّذِينَ فِرَاقَهُمْ أَتَوَقَّعُ وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغَرَابُ الْأَبْقَعُ
٢ - حَرِقُ الْجَنَاحِ كَأَنَّ لَحْيِي رَأْسِهِ جَلَمَانُ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَّعُ

يقول: ارتحل الذين كنت أتوقع فراقهم. وقوله: «وجرى بينهم الغراب» أي: نعب فحتم بالفراق، وكانوا يتطيرون به ويسمونه حاتماً، لأنه كان يحتم بالفراق عندهم، والأبقع الذي فيه سواد وبياض وإنما جعله أبقع لشدة سواده على الصدر، وقيل إنه صنف من الغربان. وقوله: حرق الجناح بالحاء غير معجمة أي يتناثر ريشه ويتساقط. وإنما وصفه بهذا تطيراً به. وقوله: «كأن لحي رأسه جلمان»، شبه منقاره إذا فتحه ليصوت بالجلمين، وخصّ الجلمين لأنه أراد تفريقه بين الأحياء وقطعه ما بينهم كما يقطع بالجلمين وهما المقصص. وقوله: «هش» أي: مسرور بأن يخبر بالفراق مولع بذلك.

- ٣ - فَزَجَرْتُهُ أَلَّا يُفَرِّخَ عُشَّهُ أَبْدَأَ وَيُضْبِحَ وَاحِداً يَتَفَجَّعُ
٤ - إِنَّ الَّذِينَ نَعَبْتُ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِي آلْتَمَامَ فَأَوْجَعُوا

قوله: «فزجرت» أي: زجرت له، يريد تطيرت عليه. ألا يفرخ عشه وأنه يصبح متوحداً يتوجع لانفراده ممّا يأنس به، وقوله: «نعبت لي بفراقهم»، النعيب: صوت الغراب مع مدّ عنقه. وليل التمام أطول ما يكون وهو أطول الليالي. وقوله: «فأوجعوا» أي: أوجعوني بفراقهم. وقوله: «أسهروا ليلي التمام» أي: أسهروا في ليلي، وأوقع الفعل على الليل اتساعاً ومجازاً.

- ٥ - وَمُغِيرَةَ شَعْوَاءَ ذَاتِ أَشْلَةٍ فِيهَا الْفَوَارِسُ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ

٦- فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ أَفْحَاذُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الْخِرُوعُ

يقول: رَبِّ خيل مغيرة شعواء أي: منتشرة عند الغارة متفرقة في كل وجه.
وقوله: ذات أشلة اللفظ للخيال المغيرة، والمعنى لأصحابها. والأشلة الدروع
واحدها شليل. وقوله: «فيها الفوارس» الهاء للمغيرة. والحاسر الذي لا درع له.
والمقنع الداخل في السلاح لا يرى منه إلا حماليق عينيه. وقوله: فزجرتها يريد
المغيرة والمعنى لأصحابها. والزجر الدفع هاهنا. والخروع شجر لين، شبه أفخاذ
النساء به في لينه ونعمته.

٧- وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِنِي لَا يُنَجِّنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ

٨- فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لَذَلِكَ حُرَّةً تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَّلَعُ^(١)

(١) وروى بعضهم بعد هذا البيت، الأبيات التسعة التالية:

٩- كَمْ فِيهِمْ لِي مِنْ صَدِيقٍ مَاجِدٍ أَمْسَى تَوَى وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ

الماجد: ذو المجد. التوى: الهلاك. يقول: كم من صديق شريف أهلكته، ولم أراع صداقته.

١٠- وَلَقَدْ صَبَحْنَا جَعْفَرًا وَضَبَابَهَا وَبَنِي الْوَحِيدِ بِكُلِّ حِزْقٍ يُرْوَعُ

صبحنا: عاديها. جعفر هو جعفر بن كلاب بن ربيعة. الضباب: أراد حسلاً وحسيلاً وضباباً بني معاوية بن كلاب بن معاوية. الحزق: الظريف. يُرْوَعُ: يُخِيفُ. يقول صبحناهم بغارة وهم فرسان شجعان كرام.

١١- بِفَوَارِسٍ مِنْ آلِ عَبْسٍ إِنَّهُمْ سَجَلُوا لَكُمْ فِي الْحَرْبِ حِينَ تَسْمَعُ

سجلوا: من السجل، يريد سقوهم الموت حين سمعوا بأخبار عنترة.

١٢- مِنْ طُولٍ مَا سَعَرُوا الْحُرُوبَ وَطِئْتُكُمْ يَا آلَ كَعْبٍ فَاضْبِرُوا لَا تَجْزَعُوا

سعرُوا: أوقدوا. لا تجزعوا: لا تخافوا.

١٣- وَعَلَيَّ سَابِغَةٌ تَمُورُ فُضُولُهَا مَجْدُولَةٌ يَمَّا تَخْبِرُ تُبْعُ

السابغة: الطويلة، يريد الدرع الطويلة. تمور: تتحرك.

فضولها: ما طال منها. مجدولة: محكمة. تبع: ملك اليمن. يريد أن هذه الدروع قديمة العهد،

أي: جيدة.

١٤- زَعَفْتُ أَكْفْتُهَا بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ عَضِبَ إِذَا مَسَّ الْكَرْيَهَةَ يَفْطَعُ

الزغف: الدرع اللينة، وقيل: المحكمة. أكفتها: أضمتها وأرفعها. الأبيض: السيف. الصارم:

القاطع. العضب: الشديد القطع. الكريهة: الحرب.

١٥- فَغَذَوْتُ تَحْمِيلُ شِكْنِي خَيْفَانَةً مَرْطِي الْجَرَاءَ لَهَا تَمِيمٌ أَتْلَعُ

الشكنة: السلاح. الخيفانة: الناقة السريعة. مرطى: سريعة. الجراء: الجري. التميم: العنق التام=

يقول زجرت تلك الخيل وحدي ، ولم أجبن عنها ، لأنني علمت أن منيتي إن تأتني لم ينجني منها الانهزام والفرار السريع ، وقوله : «فصبرت عارفةً لذلك» أي : حبست نفساً عارفةً لذلك ، يريد نفسه ، والعارفة الصابرة أي تصبر للشدائد ولا تنكرها ، وقوله : «ترسو» أي تثبت وتستقر ولا تطلع إلى الحلق فرعاً وجبناً كما تطلع نفس الجبان ، ومنه قول الله عز وجل ﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾^(١).

- 81 -

وقال [من الوافر] :

- ١ - لَقَدْ قَالَتْ عُيْلَةٌ إِذْ رَأَتْني ،
 - ٢ - أَلَا لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ شُجَاعٍ ،
 - ٣ - فَقُلْتُ لَهَا : سَلِي الْأَبْطَالَ عَنِّي ،
 - ٤ - سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنْ عَزَمِي
 - ٥ - أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَعَدِي وَجَدِّي
 - ٦ - سَمَوْتُ إِلَى عَذَانِ الْمَجْدِ حَتَّى
 - ٧ - وَآخِرُ رَامٍ أَنْ يَسْعَى كَسْعِي
 - ٨ - فَقَصَّرَ عَنِ لِحَاقِي فِي الْمَعَالِي ،
- وَمَفْرُقٌ لِمَتِي مِثْلُ الشَّعَاعِ^(٢)
تَذِلُ لَهُوْلِهِ أَسَدُ الْبِقَاعِ
إِذَا مَا فَرُّ مُرْتَاعِ الْقِرَاعِ^(٣)
أَقَامَ بِرَبْعٍ أَعْدَاكَ النَّوَاعِي
يَفُوقُ عَلَى السُّهَى فِي الْارْتِفَاعِ^(٤)
عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي الْجَوْ سَاعِي
وَجَدْتُ بِجَدٍّ يَبْغِي أَتْبَاعِي
وَقَدْ أُعِيَتْ بِهِ أَيْدِي الْمَسَاعِي

= الطول . الأتلع : المشرف .

- ١٦ - كَمُدْلَةٍ عَجْزَاءٍ تُلْجِمُ نَاهِضًا في الوَكرِ مَرْقُعُهَا الشُّظَاءُ الْأَرْفَعُ
المِدْلَةُ : العقاب . العجزاء : المكتنزة العجيذة . تلجم : تطعم اللحم . الناهض : يريد فرضها .
الشُّظَاءُ الْأَرْفَعُ : أعلى مكان في الجبل .
- ١٧ - تَرَعَى النَّهَارَ مَبِيتُهَا فِي شَاهِقِ صُلْبِ أَشْمٍ مِنَ الذُّرَى مُتَمَنِّعُ
الشاهق : الجبل المرتفع . أشم : مرتفع . يقول إن هذه العقاب ترعى في النهار ، ثم تعود ليلاً إلى وكر لها في جبل مرتفع .

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) اللَّمَّة : الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذن .

(٣) المرتاع : الخائف . القراع : النزال والضراب .

(٤) السها : كوكب من بنات نعش الصغرى .

- ٩- وَيَحْمِلُ عُذَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ،
 ١٠- وَفِي كَفِّي صَقِيلُ الْمَتْنِ عَضْبٌ،
 ١١- وَرُمَحِي السَّمْهَرِي لَهُ سِنَانٌ،
 ١٢- وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا،
 أَقْدَمُهُ إِذَا كَثُرَ الدَّوَاعِي
 يُدَاوِي الرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ الصُّدَاعِ^(١)
 يَلُوحُ كَمِثْلِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ^(٢)
 وَلَسْتُ مُقْصِرًا إِنْ جَاءَ دَاعِي^(٣)

- 82 -

وقال [من الطويل]:

- ١- جُفُونُ الْعَذَارَى مِنْ خِلَالِ الْبَرَاقِعِ
 ٢- إِذَا جُرِّدَتْ ذَلَّ الشُّجَاعُ وَأَصْبَحَتْ
 ٣- سَقَى اللَّهُ عَمِي مِنْ يَدِ الْمَوْتِ جَرْعَةً
 ٤- كَمَا قَادَ مِثْلِي بِالْمُحَالِ إِلَى الرَّدَى،
 ٥- لَقَدْ وَدَّعْتَنِي عِبْلَةٌ يَوْمَ بَيْنَهَا
 ٦- وَنَاحَتْ وَقَالَتْ كَيْفَ تُصْبِحُ بَعْدَنَا
 ٧- وَحَقِّكَ لَا حَاوَلْتُ فِي الدَّهْرِ سَلْوَةً
 ٨- فَكُنْ وَاثِقًا مِنِّي بِحُسْنِ مَوَدَّةٍ
 ٩- فَقُلْتُ لَهَا: يَا عِبْلُ إِنِّي مُسَافِرٌ
 ١٠- خُلِقْنَا لِهَذَا الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ يَوْمِنَا
 أَحَدٌ مِنَ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ الْقَوَاطِعِ
 مَحَاجِرُهُ قَرَحَى بِفَيْضِ الْمَدَامِعِ^(٤)
 وَشُلْتُ يَدَاهُ بَعْدَ قَطْعِ الْأَصَابِعِ
 وَعَلَّقَ آمَالِي بِذَيْلِ الْمَطَامِعِ^(٥)
 وَدَاعَ يَقِينٍ أَنَّنِي غَيْرُ رَاجِعٍ^(٦)
 إِذَا غَبَتْ عَنَّا فِي الْقِفَارِ الشَّوَاسِعِ^(٧)
 وَلَا غَيَّرْتَنِي عَنْ هَوَاكَ مَطَامِعِي
 وَعِشْ نَاعِمًا فِي غِبْطَةٍ غَيْرِ جَازِعٍ
 وَلَوْ عَرَضَتْ دُونِي حُدُودُ الْقَوَاطِعِ^(٨)
 فَمَا يَدْخُلُ التَّفْنِيدُ فِيهِ مَسَامِعِي^(٩)

(١) العضب: السيف القاطع.

(٢) اليفاع: المكان المرتفع.

(٣) الجزوع: الخائف. اللظى: لهب النار.

(٤) جرد السيف: انتزعه من غمده. قرحى: جرحى. فيض المدامع: كثرة الدموع.

(٥) الردى: الموت.

(٦) البين: الفراق.

(٧) القفار: ج القفر، وهو الأرض التي لا بشر فيها ولا ماء. الشواسع: الواسعة.

(٨) القواطع: السيوف القاطعة.

(٩) التفنيد: الكذب.

- ١١ - أَيَا عَلَّمَ السَّعْدِيَّ هَلْ أَنَا رَاجِعٌ
 ١٢ - وَتُبْصِرُ عَيْنِي الرَّبُّوتَيْنِ وَحَاجِرًا
 ١٣ - وَتَجْمَعُنَا أَرْضُ الشَّرْبَةِ وَاللَّوَى
 ١٤ - فَيَا نَسَمَاتِ الْبَانِ، بِاللَّهِ خَبَّرِي
 ١٥ - وَيَا بَرْقُ! بَلِّغْهَا، الْغَدَاةَ، تَحِيَّتِي
 ١٦ - أَيَا صَادِحَاتِ الْأَيْكِ إِنْ مِتُّ فَأَنْدُبِي
 ١٧ - وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنْلِ
 ١٨ - وَيَا خَيْلُ فَاثْبِكِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي
 ١٩ - فَأَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذَلَّةٍ،
 ٢٠ - وَلَسْتُ بِبَالِكِ إِنْ أَتْنِي مَنِيَّتِي،
 ٢١ - وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفٌ بِأَسِي وَشِدَّتِي
 ٢٢ - بِحَقِّ الْهَوَى لَا تَعْذُلُونِي، وَأَقْصِرُوا
 ٢٣ - وَكَيْفَ أُطِيقُ الصَّبْرَ عَمَّنْ أَحْبَبَهُ
- وَأَنْظُرُ فِي قُطْرَيْكَ زَهَرَ الْأَرَاJِعِ^(١)
 وَسُكَّانَ ذَاكَ الْجَزْعِ بَيْنَ الْمَرَاتِعِ^(٢)
 وَنَزْتِعٍ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ الْمَرَابِعِ^(٣)
 عُبَيْلَةً عَنْ رَحْلِي بِأَيِّ الْمَوَاضِعِ
 وَحَيِّ دِيَارِي فِي الْحِمَى وَمَضَاجِعِي
 عَلَى تُرْبَتِي بَيْنَ الطَّيُورِ السَّوَاJِعِ^(٤)
 سِوَى الْبُعْدِ عَنْ أَحْبَابِهِ وَالْفَجَائِعِ
 صُدُورِ الْمَنَايَا فِي غُبَارِ الْمَعَامِعِ^(٥)
 وَقَيْدِ ثَقِيلٍ مِنْ قُيُودِ التَّوَابِعِ
 وَلَكِنِّي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي^(٦)
 وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْمَجَامِعِ
 عَنِ اللَّوْمِ، إِنَّ اللَّوْمَ لَيْسَ بِنَافِعٍ^(٧)
 وَقَدْ أَضْرَمْتَ نَارَ الْهَوَى فِي أَضَالِعِي

(١) العلم: الجبل. السعدي: نسبة إلى بني سعد. الأراجع: ج الرجع، وهو نبات الربيع.
 (٢) الربوتان وحاجر: موضعان في مكة.
 (٣) الشربة: موضع بين السليلة والزبدية. اللوى: اسم موضع.
 (٤) الصادحات: أي الحمامات. الأيك: الشجر الكثير الملتف. السواجع: مرّدات الصوت.
 (٥) المعامع: ج المعمعة، وهي صوت الأبطال في الحرب.
 (٦) أهفو: أخطيء.
 (٧) تعذلونني: تلوموني. أقصروا: كفّوا.

قافية الفاء

- 83 -

وقال العبسي [من البسيط]:

- ١ - أَبْلُغْ لَدَيْكَ بَنِي سَعْدٍ مُغْلَغَلَةً أَنَّ الَّذِي يَنْهَاهَا قَدْ مَاتَ أَوْ دَنَفَا
- ٢ - وَذَاكُمُ أَنَّ ذُلَّ الْجَارِ حَالَفَكُمُ وَأَنَّ آئِفَكُمُ لَا يَعْرِفُ الْأَنْفَا^(١)

- 84 -

وكانت امرأة أبيه قد حرشته عليه، وزعمت أنه يراودها عن نفسها، وكان ذلك قبل أن يدعيه أبوه، وبعد ما قاتل فأخذه أبوه فضربه، فأكبت عليه تستنقذه، فكف عنه، فلما رأت ما به من الجراحات بكت، فقال في ذلك [من البسيط]:

- ١ - أَمِنْ سُمِيَّةَ دَمْعِ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
- ٢ - كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ظَبْيٌ بَعْسَفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ

التذريف سيلان الدمع، وهو مصدر وضعه موضع الصفة، وقوله: لو أن ذا منك تمن أي: ليتني عرفت منها هذا البكاء والإشفاق عليّ قبل اليوم. وقوله: كأنها يوم صددت، أعرض عن خطابها، وجعل يحدث عنها، وهذا من كلامهم، ومعنى صددت أعرضت. وعسفان موضع بمكة. والساجي الفاتر النظر. والمطروف الذي طرفت عينه بشوب أو غير ذلك، فيفتر نظرها عند ذلك وتلين أشفارها، والعين توصف بذلك، ولذلك قالوا عين سقيمة ومريضة، ونحو ذلك.

- ٣ - تَجَلَّلْتَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعَكُوفُ
- ٤ - الْمَالُ مَا لَكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفُ

(١) البيتان في كتاب الصناعتين ص ٣٢٧.

قوله: تجلّلتني إذ أهوى العصا قبلي أي وقعت عليّ امرأة أبي، وكانت قد ألقت نفسها عليه حين أراد أبوه ضربه، وشبّها بالصنم لأنّه يصوّر في أحسن صورة تمكّن المصوّر. وقوله: «يعتاد» من العيادة أي يلزم، ويعاد تعظيماً له. والمعكوف الذي يعكف عليه، وقوله: المال مالكم والعبد عبدكم، يخبر عن نفسه ويعترف لأبيه بالعبوديّة، لأنّه كان ابن أمة، وقال هذا قبل أن يدّعيه أبوه ويعتقه ويلحقه بنسبه.

- ٥- تَنسَى بِلَاثِي إِذَا مَا غَارَةُ لَقَحَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالُتُ السَّرَاعِيفُ
٦- يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ يَرْكُضُهَا الْمُرْدُ الْغَطَارِيفُ
٧- قَدْ أَطْعَنُ الطُّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنزُوفُ
٨- لَا شَكَّ لِلْمَرْءِ أَنَّ الْذَّهْرَ ذُو خَلْفٍ فِيهِ تَفَرَّقَ ذُو الْإِلْفِ وَمَأْلُوفُ

قوله: «تنسى بلاثي» أراد: أتسى، فحذف لأنّ ما قبله يدلّ على أنّ ما قبله يقرّره. ومعنى «لقحت» اشتدّت وعظمت وأصله في الناقة إذا حملت، والطوال جمع طواله من الخيل، والسرايف جمع سرعوفة وهي الجرادة، شبّه إناث الخيل في ضمير مقدّمها وامتلأ مؤخرها وخفّتها بالجرادة. وقوله: «يخرجن منها» يعني الخيل أي يخرجن من الغارة وقد بُلّت رحائلها بالعرق والدم، والرحائل جمع رحالة وهي مثل الرحل وكانت الرحايل سروج العرب. والمرد الذين لم تدرك لحاهم بعد، والغطاريف الأسخياء الكرام، ويقال هم الطوال. واحدهم غطريف وأصل الغطريف البازي فاستعير للرجل. وقوله: قد أطعن الطعنة النجلاء أي هذا من فعلي ودأبي، والنجلاء الواسعة، والنجل سعة العين، والعرض والاعتراض، أي أعترض القرن فأطعنه. وقوله: كفّ أخيها، يعني صاحب الطعنة أي ينزف دمه فتصفرّ كفّه. وإنّما خصّ الكفّ لأنها أسرع أعضاء الميت اصفراراً، ولذلك قال الآخر: «دوبهية تصفرّ منها الأنامل»^(١) والمنزوف الذي فني دمه، ولم يبق منه شيء، ومنه قيل للسكران نزيّف، لأنّ السكر يستخرج عقله ويستنفد قوّته.

(١) هذا عَجَز بيت للبيد بن ربيعة في ديوانه (ص ٢٥٦)، وصدره «وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ».

في يوم عُراعر، وكانت بنو عبس لما أخرجتهم حنيفة من اليمن، وأرادوا أن يأتوا بني تغلب، فمروا بحي من كلب على ماء يقال له: عراعر. فطلبوا أن يسقوهم من الماء وأن يوردوه إبلهم، وسيدهم يومئذ رجل من كلب يقال له مسعود بن مصاد، فأبوا وأرادوا سلبهم، فقاتلوهم، فقتل مسعود، وصالحوهم على أن يشربوا من الماء ويعطوهم شيئاً فانكشفوا عنهم. فقال في ذلك عنترة [من الطويل]:

- ١ - أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ النَّفْسُ تَشْتَفِي
- ٢ - فَجِئْنَا عَلَى عَمِيَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا بَارِعَنَ لَا خَلَّ وَلَا مُتَكَشِّفٍ

عراعر ماء لكلب، وقوله: «شفى سقماً» أي: ظهورنا في ذلك اليوم بأعدائنا شفى ما كان بنفوسنا من الوجد عليهم، وقوله: «لو كانت النفس تشتفي». يقول: النفس وإن بلغت أملها من شيء واشتفت به، فلها أمل باق يتطلع إلى بلوغه والتشفي منه، أي: نحن وإن شفينا أنفسنا منهم، فلنا آمال تطمح نفوسنا إليها وتعنى بها. وقوله: «فجئنا على عمياء ما جمعوا لنا» أي جئنا على غير علم بما جمعوا لنا، والعمياء الأمر المبهم. و«ما» بمعنى الذي. وأضاف «العمياء» إليه، والأرعن الجيش الكثير العدد، والخل المتفرق والمختل، وأصله من الخلّة، وهي الفرجة في الشيء، والمتكشف المنهزم.

- ٣ - تَمَارَوْا بَنَّا إِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ عَلَى ظَهَرِ مَقْضِيٍّ مِنَ الْأَمْرِ مُحْصِفٍ
- ٤ - وَمَا نَذَرُوا حَتَّى غَشِينَا بِيَوْتَهُمْ بَغِيَّةَ مَوْتٍ مُسْبِلِ الْوَدْقِ مُزْعِفٍ

قوله: «تماروا بنا» من المماراة، والمراء، أي اختلفت مقالتهم فينا. ومعنى «يمدرون حياضهم» يهيئونها بالمدر والطّين، وقوله: «على ظهر مقضي» أي: جاؤوا وقد قضوا أمرهم فأحكموه، والمحصف المحكم ويروى بالخاء معجمة وهو المحكم أيضاً، وكان أصله من خصف النعل والحصف الإشفاء، وأجراه على أخصفته أي: وجدته مخصوفاً، كما يقال: أحمدته وجدته محموداً. وقوله: «وما نذروا» أي: وما علموا، يقال نذرت بالقوم إذا علمت بهم واستعددت لهم، والغية

الدفعة الشديدة من المطر. أي: أتيناهم بجيش كأنه غيبة تمطر الموت، والمسبل المنسكب، والودق المطر. والمزعف القاتل. ويروي مدعف من الذعاف وهو السم.

- ٥- فَظَلْنَا نَكُرُّ الْمَشْرِفِيَّةَ فِيهِمْ وخرصان لذنِ السَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفِ
٦- عَلَلْتُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةً بأسْياِفِنَا وَالْقَرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفِ

المشرفية سيوف منسوبة إلى المشارف، وهي قرى بالشام تشارف الريف، وقيل المشرفية من صنعة مشرف، وهو جاهليّ منسوب إلى ثقيف، والخرصان جمع خرص وخرص وهو الرمح، وأراد به هاهنا السنان خاصّة، ويقال الخرصان الدروع سمّيت بذلك. لحلقها كما سمّوا الحلقة التي في أذن المرأة خرصاً، واللدن اللين الهز، والسّمهريّ الشديد، والمعنى أنّه لئن في اضطرابه ومهزّته، وهو في ذاته صلب شديد الكعوب، والمثقف المقوم في الثقافة المستوي. وقوله: «علالتنا» أي بقية ما عندنا من القتال. يريد أنهم كانوا قد قاتلوا قبل ذلك، والعلالة بقية اللبن بعد الدرة، ومنه العلل وهو الشرب الثاني، وقوله: والفرح لم يتقرّف أي لم يتقشّر للبرء. يصف أنهم لا يشاهدون حرباً إلّا وقد شاهدوا قبلها أخرى، فعليهم جراحات لم تبرأ بعد، والقَرْح والقَرْح الجراحات، والكريهة شدّة الحرب.

- ٧- أَبَيْنَا فَلَا نُعْطِي السَّوَاءَ عَدُوَّنَا قِيَاماً بِأَعْضَادِ السَّرَاءِ الْمُعْطَفِ
٨- بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجَسُهَا رَضْوِيَّةً وَسَهْمٍ كَسِيرِ الْحَمِيرِيِّ الْمُؤَنَفِ

السواء المساواة. أي لا يتتصف عدوّنا منا. والأعْضَاد جمع عضد القوس. وهو موضع الحمالة منها. والسراء شجر تُتخذ منه القسيّ، والمعطف المحني. يقول: إذا قمنا بالقسيّ ورأينا العدو لم يساونا ولا انتصف منا. وقوله: «بكل هتوف» يعني قوساً مصوّتة عند الرمي لشدّة وترها. والعجس مقبض القوس. ورضويّة منسوبة إلى رضوى وهي أرض، وحرك الضاد في النسب، لأن النسب باب تغيير. وقوله: «كسیر الحميري» شبه السهم في استوائه وتحديد طرفه بالشراك المؤنف، وهو المحدد الطرف الرقيق، ونسب «السير» إلى رجل من حمير كان سيورهم أجود السيور لأنهم ملوك، ورفع «العجس» بهتوف لأنّ الرامي إذا قبض عليه ثم أرسل الوتر هتف لشدّته.

- ٩- فَإِنْ يَكْ عِزٌّ فِي قُضَاعَةٍ ثَابِتٌ فَإِنْ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقَفِ
١٠- كِتَابِ شُهْبَا، فَوْقَ كُلِّ كِتَابَةٍ لَوَاءٌ كَظَلِّ الطَائِرِ الْمُتَصَرِّفِ

قُضَاعَةُ قَبِيلَةٍ مِنْ حَمِيرٍ وَمِنْهَا كَلْبٌ. يَقُولُ: إِنْ كَانَ لَهُمْ عِزٌّ ثَابِتٌ وَمَآثِرُ مَذْكُورَةٍ، فَإِنْ لَنَا مِثْلُ ذَلِكَ بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقَفِ، وَهُمَا مَوْضِعَانِ، ثُمَّ بَيْنَ مَا لَهُمْ هُنَاكَ، فَقَالَ: كِتَابِ شُهْبَا أَيْ بِيضًا مِنْ لَمْعَانِ السِّلَاحِ، وَقَوْلُهُ: «كَظَلِّ الطَائِرِ الْمُتَصَرِّفِ» شَبَّهَ اللِّوَاءَ بِتَصَرُّفِهِ فِي الْهَوَاءِ، وَاضْطِرَابِهِ بِطَائِرٍ يَتَقَلَّبُ فِي طَيْرَانِهِ، وَيَبْدُو ظِلَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَرَادَ أَنَّ اللِّوَاءَ يَظَلُّ مَا تَحْتَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: كَظَلِّ الطَائِرِ^(١).

- 86 -

وقال [من البسيط]:

- ١- يَا عَبْلُ! قَرِّي بِوَادِي الرَّمْلِ آمِنَةً
٢- فَدُونَ بَيْتِكَ أَسَدٌ فِي أَنَامِلِهَا
٣- اللَّهُ دَرُّ بَنِي عَبَسَ لَقَدْ بَلَّغُوا
٤- خَافُوا مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا فَرَسِي
٥- ثُمَّ أَقْتَفُوا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا
٦- خُضْتُ الْغُبَارَ وَمُهْرِي أَذْهَمَ حَلِكُ
٧- مَا زِلْتُ أَنْصِفُ خَصْمِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي
٨- وَإِنْ يَعْيِيُوا سَوَادًا قَدْ كُتِبَتْ بِهِ

- (١) ويروى بعد البيت الأخير:
وَعَادُونَ مَسْعُودًا كَأَنَّ بَنَحْرَهُ
غَادُونَ: تَرَكْنِ. وَمَسْعُودٌ هُوَ مَسْعُودُ بْنُ مَصَادٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ. النَّحْرُ: مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الصُّدْرِ. الشَّقِيقَةُ: ثَوْبٌ أَحْمَرٌ. وَالْمَقُوفُ: الْمُخْتَلَطُ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: تَرَكْنَا مَسْعُودًا مُضْجَجًا بِدِمَائِهِ كَأَنَّهُ لَفٌ فِي شَقِيقَةِ بَرْدٍ أَحْمَرٍ.
(٢) قَرَّ فِي الْمَكَانِ: أَقَامَ فِيهِ.
(٣) الْبِيضُ: السَّيْفُ. تَقَدَّمَ: تَقَطَّعَ. الْبِيضُ: ج. الْبَيْضَةُ، وَهِيَ الْخُوْذَةُ أَوْ الْقَبْعَةُ الْحَدِيدِيَّةُ الَّتِي تَوْضَعُ عَلَى رَأْسِ الْمُحَارِبِ. الْحَجَفُ: التُّرُوسُ مِنَ الْجِلْدِ.
(٤) أَذْهَمَ حَلِكُ: شَدِيدُ السَّوَادِ. الْمُخْتَضِبُ: الْمَلَطَّخُ.

قافية القاف

- 87 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقَا
 - ٢ - وَأَسْعَدَنِي الزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي
 - ٣ - أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي يَلْقَى الْمَنَايَا
 - ٤ - أَكْرُ عَلَى الْفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ
 - ٥ - وَتُطْرِبُنِي سُيُوفُ الْهِنْدِ حَتَّى
 - ٦ - وَإِنِّي أَغَشِقُ السُّمَرَ الْعَوَالِي،
 - ٧ - وَكَاسَاتُ الْأَسِنَّةِ لِي شَرَابٌ،
 - ٨ - وَأَطْرَافُ الْقَنَا الْخَطِيءِ نَقْلِي،
 - ٩ - جَزَى اللَّهُ الْجَوَادَ، الْيَوْمَ، عَنِّي،
 - ١٠ - شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ الْمَنَايَا
 - ١١ - أَلَا يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتَ فِعْلِي،
 - ١٢ - سَلِي سَيْفِي وَرُمَحِي عَنْ قِتَالِي،
 - ١٣ - سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى
 - ١٤ - وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّيْتُ مُلْقَى
- وَزَارَ النَّوْمُ أَجْفَانِي أَسْتِرَاقًا^(١)
يَشُقُّ الْحُجْبَ وَالسَّبْعَ الطَّبَاقَا^(٢)
غَدَاةَ الرَّوْعِ لَا يَخْشَى الْمَحَاقَا
وَلَا أَخْشَى الْمُهَنْدَةَ الرَّقَاقَا
أَهِيمَ إِلَى مَضَارِبِهَا أَشْتِيَاقَا
وَعِيرِي يَعْشُقُ الْبَيْضَ الرَّشَاقَا
أَلَذُّ بِهِ أَصْطَبَاحًا وَأَغْتَبَاقَا^(٣)
وَرِيحَانِي، إِذَا الْمِضْمَارُ ضَاقَا
بِمَا يَجْزِي بِهِ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا
وَحُضْتُ النَّقْعَ لَا أَخْشَى اللَّحَاقَا
وَحَيْلُ الْمَوْتِ تَنْطَبِقُ أَنْطَبَاقَا
هُمَا فِي الْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا
بِهِ جَبَلًا يَهَامَةُ، مَا أَفَاقَا
يُحَرِّكُ فِي الدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا

(١) صحا: استيقظ، عاد إلى رشده. استراقاً: سرقة وتخفياً.

(٢) الطباق السبع: أي السموات.

(٣) الاصطباح: شرب الصباح. والاعتباق: شرب الغبوق، أي: العشي.

وقال [من البسيط]:

- ١ - لَقَدْ وَجَدْنَا زَبِيداً غَيْرَ صَابِرَةٍ
 - ٢ - إِذْ أَدْبَرُوا فَعَمَلْنَا فِي ظُهُورِهِمْ
 - ٣ - وَخَالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً
 - ٤ - خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أَحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ
 - ٥ - وَأَلْتَقِي الطَّغْنَ تَحْتَ النَّفْعِ مُبْتَسِماً
 - ٦ - لَوْ سَابَقْتَنِي الْمَنَايَا وَهِيَ طَالِبَةٌ
 - ٧ - وَلِي جَوَادٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ ذُو شَغَبٍ
 - ٨ - وَلِي حُسَامٌ إِذَا مَا سُلَّ فِي رَهَجٍ
 - ٩ - أَنَا الْهَزْبُ إِذَا خِيلُ الْعِدَى طَلَعَتْ
 - ١٠ - مَا عَبَسْتُ حَوْمَةَ الْهَيْجَاءِ وَجْهَ فَتَى
 - ١١ - مَا سَابَقَ النَّاسُ يَوْمَ الْفَضْلِ مَكْرَمَةً
- يَوْمَ التَّقَيْنَا وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَسْتَبِقُ
مَا تَعْمَلُ النَّارُ فِي الْحَلْفَى فَتَحْتَرِقُ^(١)
عَلَى دِمَائِهِ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقٌ
وَأَصْطَلِي بِلِظَاهَا حَيْثُ أَحْتَرِقُ
وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا الْعَرَقُ
قَبْضُ النُّفُوسِ أَتَانِي قَبْلَهَا السَّبْقُ^(٢)
يُسَابِقُ الطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يَلْتَحِقُ^(٣)
يَشُقُّ هَامَ الْأَعَادِي حِينَ يُمْتَشَقُ^(٤)
يَوْمَ الْوَعَى وَدِمَاءُ الشُّوسِ تَنْدَفِقُ^(٥)
إِلَّا وَوَجْهِي إِلَيْهَا بِاسِمٍ طَلِقُ
إِلَّا بَدَرْتُ إِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبِقُ

الشعر يقال إنه لعنزة ولم يُصَحَّحْ له^(٦) [من البسيط]:

- هَلَا سَأَلْتُ ابْنَةَ الْعَبْسِيِّ مَا حَسَبِي
عِنْدَ الطَّعَانِ إِذَا مَا احْمَرَّتِ الْحَدَقُ
وَجَالَتْ الْخَيْلُ بِالْأَبْطَالِ عَابِسَةٌ
شُعْتُ آلِ النَّوَاصِي عَلَيْهَا أَلْبِيضُ تَأْتَلِقُ

(١) الحلفى: نوع من النبات يصنع من ورقه القفف والحصر والحبال.

(٢) السبق: ما يتراهن عليه المتسابقون.

(٣) الشغب: الشر.

(٤) الهام: الرؤوس.

(٥) الشوس: ج الأشوس، وهو الجريء الشديد في القتال، أو المتكبر.

(٦) البيتان في الأغاني ١٦/١٣٣.

وقال [من البسيط]:

كَأَنَّهُ بَارَزَ دَجْنٍ فَوْقَ مَرْقَبَةٍ جَلَى أَلْقَطَا فَهُوَ ضَارٍ سَمَلَقُ سَنَقُ^(١)

وقال أيضاً [من الكامل]:

١ سَائِلُ عُمَيْرَةٍ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعُهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ بَأْيٍ حَيٍّ تَلْحَقُ
٢ - أَبْحِي قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةٍ بَعْدَمَا رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ الْمَلْحَقُ

عميرة حي من فزارة، وقوله: «حَلَّتْ جمعها» أي: حَلَّتْ بجمعها، فلَمَّا أَسْقَطَ الخافضُ تعدى الفعل فنصب، ويجوز نصبه على البدل من عميرة.

وقوله: «أَبْحِي قيس» أراد أتلحق بحيي قيس أم بعذرة. وقوله: «بئس الملحق» أي بئس اللحاق لحاقها بعذرة، وقد رفع اللواء لها، وقصد نحوها للحرب.

٣ - وَأَسْأَلُ حُدَيْفَةَ حِينَ أَرَشَ بَيْنَنَا حَرْباً ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفُقُ
٤ - فَلَتَعْلَمَنَّ إِذَا التَقَتْ فُرْسَانُنَا بِلَوَى النُّجَيْرَةِ أَنَّ ظَنُّكَ أَحْمَقُ
التأريش والتحريش تهيج الحرب والشر. وأراد بالذوائب الرايات، وقوله: «تخفق» أي تتحرك بالموت، وقوله «يلوى النجيرة»، أي: إذا التقت فرساننا بهذا الرمل ظهرنا عليك، فتبينت أَنَّ ظنك ظنُّ أَحْمَقٍ، إذ كنت ترجو النجاة منا والظهور علينا، واللوى: ما التوى من الرمل. والنجيرة أرض معروفة.

(١) البيت في المعاني الكبير ٢٨٧/١. والدجن: الغيم. القطا: طائر صحراوي بحجم الحمام. ضارٍ: مفترس. سَنَقُ: بشم. و«البازي يوم الدجن»، وهو يوم لباس الغيم، أشد طلباً للصيْد، ضارٍ سَمَلَقُ، أي: معتاد للصيْد في السملق، وهو الصحراء.

وقال أيضاً لعمر بن أسود أخي بني سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن

تميم [من البسيط]:

- ١ - قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُّعَلَّبَةٍ سُودٍ لُقْطَنَ مِنَ الْحُومَانِ أَخْلَاقِ
- ٢ - لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيِّدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمْ السَّاقِي
- ٣ - عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَازِبَاءَ قَارِبَةٍ مَاءِ الْكَلَابِ عَلَيْهَا الطَّنُّ مِعْنَاقِ

قوله: «أوعدونني» من الوعيد، والمعلّبة المسدودة بالعلباء وهي عصبة في العنق يعني أنها رماح قد خلقت وتكسّرت فشُدَّت بالعلباء، ووصفها بالسواد لقدمها وبلائها. وقوله: «لقطن من الحومان» أي التقطن من هذا الموضع، ولم تكن عندهم من سلب ولا شراء لأنهم ليسوا أهل حرب ولا غنى.

وقوله: «أيدي النعام» أي: هم في الجبن مثل النعام، ويحتمل أن يريد أنهم لا يقبضون أيديهم عن أخذ شيء مروا به خيانة وسرقاً، لأن النعام لا يمر بشيء إلا التقمه، ويأكل كل شيء حتى زبر^(١) الحديد المحماة وقوله: «فلا أسقاهم الساقى» دعا عليهم بالجذب. وقوله: «عمر بن أسود» أراد: يا عمرو بن أسود، ويروى بالرفع على أن يجعله اسماً للقبيلة فيكون بدلاً من الضمير في أوعدونني، ونصب فازباء على الذم، وأراد ناقة زباء، وهي الكثيرة شعر الأذنين والحاجبين، وأراد أنها بخراء، فلَقِبَ عمرًا بذلك. والقاربة من القرب وهو قبل ورود الماء بليلة، وإنما يريد أنها محتاجة إلى الماء، فذلك أشدّ لبخرها. والكلاب اسم واد والطنء سوء الحال من كبر وهزال، وأصل الطنء الريبة، ويروى الطنء بالطاء معجمة وهو بمعنى الطنء. والمعناق من العنق في السير. وإنما وصفها بذلك لأنها إذا أسرع في سيرها وتعبت واشتدّ عطشها زاد لبخرها.

(١) الزبر: جمع الزبرة، وهي القطعة الضخمة من الحديد.

وقال [من الوافر]:

- ١- تَرَى عَلِمْتَ عُبَيْلَةَ مَا الْأَقْي
- ٢- طَغَانِي بِالرِّيَا وَالْمَكْرِ عَمِّي،
- ٣- فَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا،
- ٤- وَسُقْتُ النَّوْقَ وَالرُّعْيَانَ وَحَدِي،
- ٥- وَمَا أَبْعَدْتُ حَتَّى نَارَ خَلْفِي
- ٦- وَطَبَّقَ كُلَّ نَاحِيَةٍ غُبَارًا،
- ٧- وَضَجَّتْ تَحْتَهُ الْفُرْسَانُ حَتَّى
- ٨- فَعُدْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بَأْنَ عَمِّي
- ٩- وَبَادَرْتُ الْفَوَارِسَ، وَهِيَ تَجْرِي،
- ١٠- وَمَا قَصَرْتُ حَتَّى كُلِّ مُهْرِي،
- ١١- نَزَلْتُ عَنِ الْجَوَادِ وَسُقْتُ جَيْشًا
- ١٢- وَفِي بَاقِي النَّهَارِ ضَعُفْتُ حَتَّى
- ١٣- وَفَاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَالٍ،
- ١٤- وَقَادُونِي إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ،
- ١٥- وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا
- ١٦- بِوَجْهِهِ مِثْلَ ظَهْرِ التُّرْسِ، فِيهِ

مِنَ الْأَهْوَالِ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ
وَجَارَ عَلَيَّ فِي طَلَبِ الصَّدَاقِ^(١)
وَسِرْتُ إِلَى الْعِرَاقِ بِلَا رِفَاقِ^(٢)
وَعُدْتُ أَجْدُ مِنْ نَارِ أَشْتِيَاقِي
غُبَارُ سَنَابِكِ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ^(٣)
وَأَشْعَلَ بِالْمُهَنْدَةِ الرُّقَاقِ
حَسِبْتُ الرُّعْدَ مَحْلُولَ النَّطَاقِ^(٤)
طَغَانِي بِالْمُحَالِ وَبِالنَّفَاقِ
بِطَعْنٍ فِي النُّحُورِ وَفِي التَّرَاقِي^(٥)
وَقَصَّرَ فِي السَّبَاقِ وَفِي اللَّحَاقِ
بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْفِي لِلنِّيَاقِ
أَسِرْتُ وَقَدْ عَمِيَ عَضْدِي وَسَاقِي^(٦)
بِأَمْوَاجٍ مِنَ السُّمْرِ الدَّقَاقِ
رَفِيعَ قَدْرُهُ، فِي الْعِزِّ رَاقِي
كَرِيهَ الْمُلتَقَى مُرَّ الْمَذَاقِ
لَهَيْبِ النَّارِ يُشْعَلُ فِي الْمَاقِي

(١) طغاني: تجاوز الحد في ظلمي. الرياء: المكر. الخداع: الصداق: المهر.

(٢) المهجة: النفس.

(٣) السنايك: ج السنبك، وهو حافر الخيل.

(٤) النطاق: قطعة من ثوب تلبسها المرأة، وتشد وسطها بها فترسل الأعلى على الأسفل، وينجر الأسفل على الأرض، أي متابع.

(٥) التراقي: ج الترقوة، وهي عظمة أعلى الصدر.

(٦) العضد: الساعد، وهو من المرفق إلى الكتف.

- ١٧ - قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِالسَّيْفِ جَزْراً
وَعُدْتُ إِلَيْهِ أَحْجُلُ فِي وَثَاقِي^(١)
١٨ - عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمُرَادِ عَمِّي
وَيُنْعِمُ بِالْجَمَالِ وَبِالنِّيَاقِ

- 94 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - أَمْسَحَلُ دُونَ ضَمِّكَ وَالْعِنَاقِ
وَضَرْبَةُ فَيَصِلُ مِنْ كَفِّ لَيْثٍ
٢ - وَدُونَ عُيَيْلَةٍ ضَرْبُ الْمَوَاضِي
أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي خُبِرْتُ عَنْهُ
٣ - إِذَا أَفْخَرَ الْجَبَانَ بِبَذْلِ مَالٍ
وَإِنْ طَعَنَ الْفَوَارِسُ صَدْرَ خَصْمٍ
٤ - وَإِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ
أَلَّا فَأَخْبِرَ لِكِنْدَةٍ مَا تَرَاهُ
٥ - وَأَوْصِيَهُمْ بِمَا تَخْتَارُ مِنْهُمْ
طَعَانُ بِالْمُثَقَفَةِ الدُّقَاقِ^(٢)
كَرِيمِ الْجَدِّ فَاقَ عَلَى الرَّفَاقِ^(٣)
وَطَعْنُ مِنْهُ تَكْتَحِلُ الْمَاقِي^(٤)
وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ الْأَفَاقِ
فَفَخْرِي بِالْمُضْمَرَةِ الْعِتَاقِ^(٥)
فَطَعْنِي فِي النُّحُورِ وَفِي التَّرَاقِي^(٦)
فَهَلْ مَنْ يَرْتَقِي مِثْلِي الْمَرَاقِي
قَرِيباً مِنْ قِتَالٍ مَعَ مُحَاقٍ
فَمَا لَكَ رَجْعَةٌ بَعْدَ التَّلَاقِي

(١) أحجل: أرفع رجلاً، وأمشي على الأخرى.

(٢) مسحل: هو ابن طراق الكندي.

(٣) الفيصل: السيف.

(٤) المواضي: ج الماضي، وهو من السيوف القاطع. المآقي: العيون.

(٥) المضمرة العتاق: الخيل الكريمة الضامرة.

(٦) النحور: ج النحر، وهو أعلى الصدر. التراقي: ج الترقوة، وهي العظمة بين ثغرة النحر والعاتق في أعلى الصدر.

قافية الكاف

- 95 -

وقال [من الطويل]:

- ١- لَعْلُ تَرَى بَرْقَ الْجَمَى وَعَسَاكَ وَتَجْنِي أَرَكَاتِ الْغَضَا بِجَنَّاكَ^(١)
- ٢- وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبُّ عَبْلَةٍ حَائِلًا بِذَلِكَ أَنْ تَسْقِي غَضَى وَأَرَاكَ

- 96 -

وقال [من الكامل]:

- ١- وَيَحُ الْحِجَارُ بِحَقٍّ مَنْ أَنْشَاكَ، رُدِّي السَّلَامَ وَحَيَّ مَنْ حَيَّاكَ
- ٢- هُبِّي عَسَى وَجِدِي يَخْفُ، وَتَنْطَفِي نِيرَانُ أَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكَ
- ٣- يَا رِيحُ لَوْلَا أَنْ فِيكَ بَقِيَّةٌ مِنْ طِيبِ عَبْلَةٍ مِتُّ قَبْلَ لِقَاكَ
- ٤- كَيْفَ السُّلُو وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبُنْ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ بَاكِي
- ٥- بَعْدَ الْمَزَارُ فَعَادَ طَيْفُ خَيَالِهَا، عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ الْأَعْنَاكَ^(٢)
- ٦- يَا عَبْلُ! مَا أَخْشَى الْحِمَامَ وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكَ وَقْتُ بُكََاكَ
- ٧- يَا عَبْلُ! لَا يَحْزُنُكَ بُعْدِي وَأَبْشِرِي بِسَلَامَتِي وَأَسْتَبْشِرِي بِفَكََاكِ^(٣)
- ٨- هَلَا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكَ قَدْ أَغْرَاكَ
- ٩- يَخْبِرُكَ مَنْ حَضَرَ الشَّامَ بِأَنِّي أَصْفَيْتُ وَدَّأَ مَنْ أَرَادَ هَلََاكِ

(١) أراكات: ج أراكة، وهي شجرة ترعاها الماشية، لها حمل كعناقيد العنب. الغضا: اسم موضع.
 (٢) المهامه: ج المهممه، وهي الصحراء الواسعة البعيدة التي لا ماء فيها. الأعناك: قرية مجاورة لحوران من أعمال دمشق.
 (٣) فكاكي: تحرري.

- ١٠- ذَلَّ الْأَلَىٰ آخَتَالُوا عَلَيَّ وَأَصْبَحُوا
 ١١- فَعَفَوْتُ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَحَرَبِيهِمْ،
 ١٢- وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى الْأَعَاجِمِ حَمَلَةً
 ١٣- فَتَرْتُهُمْ لَمَّا أَتَوْنِي فِي الْفَلَا،
 يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِي الْفَتَاكَ
 وَحَمَيْتُ رُبْعَ الْقَوْمِ مِثْلَ جَمَاكَ
 ضَجَّتْ لَهَا الْأَمْلاكَ فِي الْأَفْلَاكَ
 بِسِنَانٍ رُمَحٍ لِلدَّمَا سَفَاكَ

- 97 -

وقال [من البسيط]:

- ١- يَا عَبْلَ إِنْ كَانَ ظِلُّ الْقَسْطِلِ الْحَلِكِ
 ٢- فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ أَطْلُقُهُ
 ٣- وَسَائِلِي السَّيْفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ
 ٤- وَسَائِلِي الرُّمَحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ
 ٥- أَسْقِي الْحُسَامَ وَأَسْقِي الرُّمَحَ نَهْلَتُهُ
 ٦- كَمْ ضَرْبَةٍ بِي بِحَدِّ السَّيْفِ قَاطِعَةٍ
 ٧- لَوْلَا الَّذِي تَرَهَّبُ الْأَمْلاكَ قُدْرَتَهُ
 أَخْفَىٰ عَلَيْكَ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرِكِي^(١)
 إِلَّا عَلَىٰ مَوْكِبٍ كَاللَّيْلِ مُحْتَبِكِ^(٢)
 يَوْمَ الْكَرِيهَةِ إِلَّا هَامَةً الْمَلِكِ
 إِلَّا الْمُدْرَعَ بَيْنَ النَّحْرِ وَالْحَنَكِ
 وَاتَّبَعُ الْقُرْنَ لَا أَخْشَىٰ مِنَ الدَّرَكِ^(٣)
 وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ الْقَرْبُوسَ بِالْكَرِكِ^(٤)
 جَعَلْتُ مَتْنَ جَوَادِي قُبَّةَ الْفَلَكَ

(١) القسطل: غبار الحرب.

(٢) المحتبك: المحكم، القوي.

(٣) النهلة: أول ما يشرب. القرن: الخصم.

(٤) القربوس: حنو السرج، أي قسمه المقوس من قدام المقعد ومن مؤخرة.

قافية اللام

- 98 -

وقال [من الوافر]:

- ١- عِقَابُ الْهَجْرِ أَعْقَبَ لِي الْوِصَالَا
 - ٢- وَلَوْلَا حُبُّ عَبْلَةٍ فِي فُؤَادِي
 - ٣- عَتَبْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي
 - ٤- أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي خُبِرْتُ عَنْهُ
 - ٥- غَدَاةً أَتَتْ بَنُو طَيٍّ وَكَلْبُ
 - ٦- بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ
 - ٧- وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمُضْمَرَاتٍ
 - ٨- تَوَلَّوْا جُفْلًا مِنَّا حَيَارَى
 - ٩- وَمَا حَمَلَتْ ذُؤُ الْآنْسَابِ ضِيْمًا
 - ١٠- وَمَا رَدَّ الْأَعْنَةَ غَيْرُ عَبْدٍ
 - ١١- بِطُغْنٍ تُرْعِدُ الْأَبْطَالَ مِنْهُ
 - ١٢- صَدَمْتُ الْجَيْشَ حَتَّى كُلِّ مُهْرِي
 - ١٣- وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي
 - ١٤- تَدُوسُ عَلَى الْفَوَارِسِ وَهِيَ تَعْدُو
 - ١٥- وَكَمْ بَطْلٍ تَرَكْتُ بِهَا طَرِيحًا
- وَصِدْقُ الصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي الْمُحَالَا
مُقِيمٌ مَا رَعَيْتُ لَهُمْ جَمَالَا
وَلِي عَزْمٌ أَقْدُ بِهِ الْجَبَالَا
وَقَدْ عَايَنْتُ مِنْ خَبَرِي الْفِعَالَا
تَهَزُّ بِكَفِّهَا السُّمَرُ الطُّوَالَا
حَسِبْتُ الْأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالَا
فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيْلًا وَقَالَا^(١)
وَفَاتُوا الظُّغْنَ مِنْهُمْ وَالرَّحَالَا^(٢)
وَلَا سَمِعْتُ لِذَاعِيهَا مَقَالَا
وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ أَشْتَعَالَا
لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ الْقِتَالَا
وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
خِفَافًا بَعْدَمَا كَانَتْ ثِقَالَا
وَقَدْ أَخَذْتُ جَمَاجِمَهُمْ نَعَالَا
يُحَرِّكُ بَعْدَ يُمْنَاهُ الشَّمَالَا

(١) المضمرات: الخيول الضامرة.

(٢) جُفْلًا: مسرعين. الظعن: ج الظعينة، وهي المرأة في اليهودج.

١٦- وَخَلَصْتُ الْعَذَارَى وَالْغَوَانِي وَمَا أَبْقَيْتُ مَعَ أَحَدٍ عَقَلاً

- 99 -

وقال [من الكامل]:

- ١- يَا صَاحِبِي لَا تَبِكْ رَبْعًا قَدْ خَلَا
- ٢- وَأَشْكُو إِلَى حَدِّ الْحُسَامِ فَإِنَّهُ
- ٣- مِنْ أَيْنَ تَذْرِي الدَّارُ أَنَّكَ عَاشِقٌ
- ٤- وَاللَّهِ مَا يُمِضِي رَسُولًا صَادِقًا
- ٥- وَلَقَدْ عَرَكْتُ الدَّهْرَ حَتَّى إِنَّهُ
- ٦- وَكَذَا سِبَاعُ الْبَرِّ لَوْلَا شَرُّهَا
- ٧- فَتَحَمَّلَا يَا صَاحِبِي رِسَالَتِي
- ٨- قَوْلًا لِقَيْسٍ وَالرَّبِيعِ بِأَنْبِي
- ٩- بَلْ لَوْ صَدَمْتُ بِهِمَّتِي جَبَلِي حَرَى
- ١٠- لَوْ لَمْ تَكُنْ يَا قَيْسُ غَرْكَ جَاهِلُ
- ١١- وَاللَّهِ لَوْ شَاهَدْتُهُ وَرَأَيْتُهُ
- ١٢- يَا قَيْسُ أَنْتَ تَعُدُّ نَفْسَكَ سَيِّدًا
- ١٣- فَاتَّبِعْ مَكَارِمَهُ وَلَا تَذْرِي بِهِ
- ١٤- فَاحْذَرْ فِرَارَةَ قَبْلِ تَطَلُّبِ ثَارِهَا
- ١٥- فِدِمَا بَنِي بَدْرِ عَلَيْكَ قَدِيمَةٌ
- ١٦- وَاللَّهِ مَا خَلَيْتُ فِي أَوْطَانِهِمْ
- وَدَعَ الْمَنَازِلَ تَشْتَكِي طُولَ الْبَلَى
- أَمْضَى إِذَا حَقَّ اللَّقَاءُ، وَأَفْضَلًا
- أَوْ عِنْدَهَا خَبَرٌ بِأَنَّكَ مُبْتَلَى
- إِلَّا السَّنَانُ إِذَا الْخَلِيلُ تَبَدَّلَا
- لَوْ لَمْ يَذُقْ مِنِّي الْمَرَارَةَ مَا حَلَا
- دَارَتْ بِهَا فِي الْغَابِ غَرْبَانُ الْفَلَا
- إِنْ كُنْتُمَا عَنْ أَرْضِ عَيْسٍ تَعْدِلَا
- خَطُّ الْمَشِيبِ عَلَى شَبَابِي مَا عَلَا
- قَسَمًا وَحَقَّ أَبِي قُبَيْسَ تَزَلَزَلَا^(١)
- مَا سُقْتُ نَحْوَ دِيَارِ عَنَتَرٍ جَحْفَلَا
- مَا كَانَ آخِرُهُ يُلَاقِي الْأَوَّلَا
- وَأَبُوكَ أَعْرِفُهُ أَجَلٌ وَأَفْضَلَا
- إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ عَقَلُهُ قَدْ أَكْمَلَا
- وَتُرِيكَ يَوْمًا نَارَهُ لَا تُصْطَلَى
- وَبَنُو فِرَارَةَ قَصْدُهَا أَنْ تَغْفَلَا
- إِلَّا النَّوَائِحَ صَارِحَاتٍ فِي الْفَلَا

(١) حرى: من جبال مكة. أبو قبيس: جبل يشرف على مكة.

وقال [من البسيط]:

- ١- لَوْ كَانَ قَلْبِي مَعِي ، مَا اخْتَرْتُ غَيْرَكُمْ وَلَا رَضِيتُ سِوَاكُمْ ، فِي الْهَوَى ، بَدَلًا
- ٢- لَكِنَّهُ رَاغِبٌ فِيمَنْ يُعَذِّبُهُ فَلَيْسَ يَقْبَلُ لَا لَوْمًا وَلَا عَذْلًا

وقال [من الوافر]:

- ١- إِذَا رِيحُ الصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلًا ، شَفَتْ بِهُبُوبِهَا قَلْبًا عَلِيلًا^(١)
- ٢- وَجَاءَتْ نِي تَخْبِرُ أَنَّ قَوْمِي ، يَمَنْ أَهْوَاهُ ، قَدْ جَدُّوا الرَّحِيلًا
- ٣- وَمَا حَنُوا عَلَى مَنْ خَلَّفُوهُ بِوَادِي الرَّمْلِ مُنْطَرِحًا جَدِيلًا
- ٤- يَجْنُ صَبَابَةً وَيَهِيمُ وَجَدًا إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا الْحُمُولًا
- ٥- أَلَا يَا عَبْلَ إِنْ خَانُوا عُهُودِي وَكَانَ أَبُوكَ لَا يَرْعَى الْجَمِيلًا
- ٦- حَمَلْتُ الضِّيمَ وَالْهَجْرَانَ جُهْدِي عَلَى رَغَمِي وَخَالَفْتُ الْعَدُولًا
- ٧- عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلًا
- ٨- وَعَادَانِي غَرَابُ الْبَيْنِ حَتَّى كَانِي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلًا
- ٩- وَقَدْ غَنَى عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ خَنِينِهِ يَشْفِي الْغَلِيلًا
- ١٠- بَكَى فَأَعْرَتْهُ أَجْفَانُ عَيْنِي وَنَاحَ فَزَادَ إِغْوَالِي عَوِيلًا
- ١١- فَقُلْتُ لَهُ : جَرَحَتْ صَمِيمَ قَلْبِي وَأَبْدَى نَوْحُكَ الدَّاءَ الدَّخِيلًا
- ١٢- وَمَا أَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعًا وَلَا جِسْمًا ، أَعِيشُ بِهِ ، نَحِيلًا
- ١٣- وَلَا أَبْقَى لِي الْهَجْرَانَ صَبْرًا ، لِكِي أَلْقَى الْمَنَازِلَ وَالطُّلُولًا
- ١٤- أَلِفْتُ السُّقْمَ حَتَّى صَارَ جِسْمِي إِذَا فَقَدَ الضُّنَى أَمْسَى عَلِيلًا
- ١٥- وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ الدَّرْعَ عَنِي رَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُجِيلًا^(٢)
- ١٦- وَفِي الرَّسْمِ الْمُجِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ يُفْلِلُ حَدَّهُ السَّيْفَ الصَّقِيلًا

(١) الأصيل: العشي، أي الوقت من العصر إلى المغرب. العليل: السقيم.

(٢) الرسم المحيل: المتغير.

- 102 -

وقال أيضاً [من الرجز]:

- ١ - الْيَوْمَ تَبْلُو كُلُّ أُثَى بَعْلَهَا فَالْيَوْمَ يَحْمِيهَا وَيَحْمِي رَحْلَهَا
 - ٢ - وَإِنَّمَا تَلْقَى الْنُفُوسُ سُبُلَهَا إِنَّ الْمَنَايَا مُدْرِكَاتُ أَهْلِهَا
- وَحَيْرُ آجَالِ الْنُفُوسِ قَتْلَهَا

- 103 -

وقال [من البسيط]:

- أَمَلْتُ خَيْرَكَ هَلْ تَأْتِي مَوَاعِدُهُ فَالْيَوْمَ قَصَّرَ عَنْ تِلْقَائِكَ الْأَمَلُ

- 104 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - عَذَابُكَ يَا ابْنَةَ السَّادَاتِ سَهْلُ وَجُورُ أَبِيكَ إِنْصَافٌ وَعَدْلُ
- ٢ - فَجُورُوا وَأَطْلُبُوا قَتْلِي وَظُلْمِي وَتَعْذِيبِي فَإِنِّي لَا أَمَلُ
- ٣ - وَلَا أَسْلُو وَلَا أَشْفِي الْأَعَادِي، فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلُ^(١)
- ٤ - أَنَاسُ أَنْزَلُونَا فِي مَكَانٍ، مِنَ الْعَلِيَاءِ، فَوْقَ النَّجْمِ يَغْلُو
- ٥ - إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ، وَإِنْ عَزَّوْا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُ
- ٦ - وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عِزٌّ وَجِسْمِي تَرَاهُ قَدْ بَقِيَ مِنْهُ الْأَقْلُ
- ٧ - فَيَا طَيْرَ الْأَرَاكِ، بِحَقِّ رَبِّ بَرَآكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلُّوَا^(٢)
- ٨ - وَتُطَلِّقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلُ

(١) أسلو: أنسى.

(٢) الأراك: شجر ترعاه الماشية له حمل كعناقيد العنب. براك: خلقت.

(٣) الغل: القيد.

- ٩- يُنَادُونِي وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَجْرِي :
 ١٠- وَقَدْ أَمْسَوْا يَعْيُونِي بِأَمِّي
 ١١- لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عِنْدِي ،
 ١٢- وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ ،
 ١٣- قَطَعْتُ رِقَابَهُمْ وَأَسْرَتُ مِنْهُمْ
 ١٤- وَأَخْصَنْتُ النِّسَاءَ بِحَدِّ سَيْفِي
 ١٥- أَثِيرُ عَجَاجَهَا وَالْخَيْلُ تَجْرِي
 ١٦- وَأَرْجِعُ وَهِيَ قَدْ وَلَتْ خِفَافاً
 ١٧- وَأَرْضَى بِالْإِهَانَةِ مَعَ أَنْاسٍ
 ١٨- وَأَصْبِرُ لِلْحَبِيبِ وَإِنْ جَفَانِي ،
 ١٩- عَسَى الْآيَامُ تُنْعِمَ لِي بِقُرْبٍ ،
- مَحَلُّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلٌّ
 وَلَوْ نِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا
 وَهَانَتْ أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوا
 إِذَا سَمِعَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ ذُلُّوا
 وَهُمْ فِي عِظَمِ جَمْعِهِمْ أَسْتَقَلُّوا
 وَأَعْدَائِي لِعِظَمِ الْخَوْفِ فَلُّوا
 ثِقَالاً بِالْفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ
 مُحِيرَةً مِنَ الشُّكُوفِ تَكِلُّ
 أَرَاغِيهِمْ ، وَلَوْ قَتَلِي أَحَلُّوا
 وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو
 وَبَعْدَ الْهَجْرِ مُرُّ الْعَيْشِ يَحْلُو

- 105 -

وقال [من الوافر]:

- ١- فَوَادَّ لَيْسَ يَثْنِيهِ الْعَدُولُ
 ٢- عَرَكْتُ النَّائِبَاتِ فَهَانَ عِنْدِي
 ٣- وَقَدْ أَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا
 ٤- سَتَعْلَمُ أَيْنَا يَبْقَى طَرِيحًا
 ٥- وَمَنْ تُسَبِّحَ حَلِيلَتُهُ ، وَتُمْسِي
 ٦- أَتَذْكُرُ عِبْلَةَ وَتَبَيْتَ حَيًّا
 ٧- وَتَطْلُبُ أَنْ تُتْلِقَنِي وَسَيْفِي
- وَعَيْنُ نَوْمِهَا أَبَدًا قَلِيلٌ^(١)
 قَبِيحُ فِعَالٍ دَهْرِي ، وَالْجَمِيلُ
 بِقَوْلٍ مَا لِصَحْتِهِ ذَلِيلُ
 تَخَطَّفُهُ الذَّوَابِلُ وَالنُّصُولُ^(٢)
 مُفَجَّعَةٌ ، لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
 وَدُونَ خَبَائِهَا أَسَدٌ مَهُولُ
 يَدُكَ لَوْعِهِ الْجَبَلُ الثَّقِيلُ؟!

(١) العدول: اللأثم.

(٢) الذوابل: ج الذابل، وهو من الرماح الدقيق. النصول: ج النصل، وهو حديدة السيف والسهم والرمح والسكين.

وقال [من الوافر]:

- ١- دُمُوعٌ فِي الْخُدُودِ لَهَا مَسِيلُ
- ٢- وَصَبُّ لَا يَقْرُ لَهُ قَرَارُ
- ٣- فَكَمْ أَبْكِي بِإِبْعَادِ وَبَيْنِ،
- ٤- وَكَمْ أَبْكِي عَلَى الْفِ شَجَانِي
- ٥- تَلَاقَيْنَا، فَمَا أَطْفَا التَّلَاقِي
- ٦- طَلَبْتُ مِنَ الزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ
- ٧- وَهَا أَنَا مَيِّتٌ، إِنْ لَمْ يُعْنِي
- وَعَيْنُ نَوْمِهَا، أَبْدَا، قَلِيلُ
- وَلَا يَسْلُو، وَلَوْ طَالَ الرَّجِيلُ^(١)
- وَتَشْجِينِي الْمَنَازِلُ وَالطُّلُولُ^(٢)
- وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
- لَهَيْبًا، لَا وَلَا بَرَدَ الْغَلِيلِ^(٣)
- وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطِي الْبَخِيلُ
- عَلَى أَسْرِ الْهَوَى الصَّبْرُ الْجَمِيلُ

وقال عترة في إغارته على بني ضبة [من الكامل]:

- ١- عَقَى الرُّسُومَ وَبَاقِيَ الْأَطْلَالِ
- ٢- لَعَبْتُ بِعَافِيهَا وَأَخْلَقَ رَسْمُهَا
- ٣- كَانَتْ بَنُو هِنْدٍ فَشَطَّ مَزَارُهَا
- ٤- فَلَيْتُ صَرَمْتُ الْحَبْلَ يَا أَبْنَةَ مَالِكٍ
- ٥- فَلَعَمْرُ جَدِّكَ إِنِّي لَمْشَايَعِي
- ٦- وَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بِفَعَالِنَا
- ٧- وَالْخَيْلُ تَعْتَرُ بِالْقَنَا فِي جَا حِمٍ
- ٨- وَأَنَا الْمَجْرَبُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
- ٩- مِنْهُمْ أَبِي حَقًّا، فَهُمْ لِي وَالِدٌ،
- رِيحُ الصَّبَا وَتَصَرُّمُ الْأُحْوَالِ
- وَوَكَيْفُ كُلِّ مُجَلِّجٍ هَطَّالِ
- وَتَبَدَّلْتُ خَيْطًا مِنَ الْأَجَالِ
- وَسَمِعْتُ فِي مَقَالَةِ الْعُدَّالِ
- لُبِّي وَإِنِّي لِلْمُلُوكِ لَقَالِ
- عِنْدَ الْوَعَى وَمَوَاقِفِ الْأُحْوَالِ
- تَهْفُؤُ بِهِ وَيَجْلُنَ كُلُّ مَجَالِ
- مَنْ آلَ عَبَسٍ مِنْصَبِي وَفَعَالِي
- وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ، فَهُمْ أَخْوَالِي

(١) الصب: العاشق. يقر: يهدأ.

(٢) تشجيني: تحزنني. الطلول: ج الطلل، وهو الشاخص من آثار الدار.

(٣) الغليل: حرارة الحب.

١٠ - وَأَنَا الْمَنِئَةُ حِينَ تَشْتَجِرُ أَلْقَنَا
 ١١ - وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً
 ١٢ - تَتَّابُهُ طُلُسُ السَّبَاعِ مُغَادِراً
 ١٣ - أَوْجَرْتُهُ لَدُنَ الْمَهْزَةِ ذَابِلاً
 ١٤ - وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعْتُ رَعِيلَهَا
 ١٥ - وَمَسْرَبِلٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُدَجِّجٍ
 ١٦ - غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوسِدٍ
 ١٧ - وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبَحَتْ مُدَامَةٌ
 ١٨ - وَكَوَاعِبٍ مِثْلَ الدُّمَى أَصْبَيْتُهَا
 ١٩ - وَسَلِي بِنَا عَكَا وَخَثَعَمُ تُخْبِرِي
 ٢٠ - أَوْ آلَ ضَبَّةَ بِالشُّبَاكِ إِذْ أَسْلَمَتْ
 ٢١ - وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمْ
 ٢٢ - زَيْدًا وَسُودًا وَالْمَقْطَعُ أَقْصَدَتْ
 ٢٣ - رُغْنَاهُمْ بِالْخَيْلِ تُرْدِي بِالْقَنَا
 ٢٤ - يَوْمَ الشُّبَاكِ فَاسْلُمُوا أَبْنَاءَهُمْ
 ٢٥ - مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ تَخْتَلِفُ أَلْقَنَا
 ٢٦ - فَفَدَى لِقَوْمِي عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ
 ٢٧ - قَوْمِي الصَّمَامُ لِمَنْ أَرَادُوا ضَيْمَهُمْ
 ٢٨ - وَالْمَطْعَمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ
 ٢٩ - نَحْنُ الْحَصَى عَدَدًا وَسَطْنَا قَوْمَنَا
 ٣٠ - مِمَّا الْمُعِينُ عَلَى النَّدَى بِفَعَالِهِ
 ٣١ - إِنَّا إِذَا حَمَسَ الْوَعْيُ نُرْوِي أَلْقَنَا
 ٣٢ - نَأْتِي الصَّرِيخَ عَلَى جِيَادٍ ضَمِيرٍ
 ٣٣ - مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ أَلْيَدَيْنِ طِمْرَةٍ
 ٣٤ - لَا تَأْسَيْنَ عَلَى خَلِيطٍ زَايَلُوا

وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
 يَلْبَانِهِ كَنَوَاضِحِ الْجُرْيَالِ
 فِي قَفَرَةٍ مُتَمَزِّقِ الْأَوْصَالِ
 مَرَنْتُ عَلَيْهِ أَشَاجِعِي وَخِصَالِي
 بِأَقْبَ لَا ضَغْنٍ وَلَا مِجْفَالِ
 كَاللَّيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ الْأَشْبَالِ
 مُتَشَنِّي الْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
 لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالِ
 يَنْظُرُونَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ
 وَسَلِي الْمُلُوكَ وَطِيءَ الْأَجْيَالِ
 بَكْرٌ حَلَائِلُهَا وَرَهْطُ عِقَالِ
 جَزَرًا بِذَاتِ الرَّمْثِ فَوْقَ أَثَالِ
 أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعَ بَنِ حَلَالِ
 وَبِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ قَصَّالِ
 وَنَوَاعِمَاءَ كَالرَّبْرِبِ الْأَطْفَالِ
 وَإِذَا تَزُولُ مَقَادِمُ الْأَبْطَالِ
 نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي
 وَالْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبَ خَالِي
 وَالْأَكْرَمُونَ أَبَا وَمَحْتَدِ خَالِ
 وَرِجَالُنَا فِي الْحَرْبِ غَيْرُ رِجَالِ
 وَالْبَذَلِ فِي اللَّزْبَاتِ بِالْأَمْوَالِ
 وَنَعِفٌ عِنْدَ مَقَاسِمِ الْأَنْفَالِ
 قُبَّ الْبُطُونِ كَأَنَّهُنَّ مِغَالِ
 وَمُقْلَصٍ عَنِ الشَّوَى ذِيَالِ
 بَعْدَ الْأَلَى قُتِلُوا بِذِي أَخْتَالِ

- ٣٥ - كانوا يَشُبُّونَ الحُرُوبَ إِذَا خَبَتْ
 ٣٦ - وَيَكُلُّ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُقْلَصٍ
 ٣٧ - وَمَعَاوِدِ التَّكْرَارِ طَالِ مُضِيبُهُ
 ٣٨ - مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لِلْكُمَاةِ مُنَازِلٍ
 ٣٩ - يُعْطِي المِثِينَ إِلَى المِثِينَ مُرَرًّا
 ٤٠ - وَإِذَا الْأُمُورُ تَحَوَّلَتْ أَلْفَيْتَهُمْ
 ٤١ - وَهُمْ الْحُمَاةُ إِذَا النِّسَاءُ تَحَسَّرَتْ
 ٤٢ - يُقْصُونَ ذَا الْأَنْفِ الْحَمِيَّ وَفِيهِمْ
 ٤٣ - وَالْمُطْعِمُونَ إِذَا السَّنُونَ تَتَابَعَتْ
- قُدُمَا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ قَصَّالٍ
 تنمي مناسبه لذي الْعُقَّالِ
 طَعْنًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَّالٍ
 نَاجٍ مِنَ الْغَمَرَاتِ كَالرُّبَالِ
 حَمَّالٍ مُفْطَعَةٍ مِنَ الْأَثْقَالِ
 عَصَمَ الْهَوَالِكِ سَاعَةَ الزَّلْزَالِ
 يَوْمَ الْحِفَاطِ وَكَانَ يَوْمَ نِزَالِ
 حِلْمٍ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَلَالِ
 مُحَلًّا وَضَنَّ سَحَابُهَا بِسِجَالِ

- 108 -

وقال [من الكامل]:

يَا دَارَ عِبَلَةٍ مِنْ مَشَارِقِ مَأْسَلٍ
 فَاسْتَبَدَلْتُ عُفْرَ الطَّبَاءِ كَأَنَّمَا
 تَمْشِي أَلْنَعَامُ بِهِ خِلَاءَ حَوْلِهِ
 أَحْذَرُ مَحَلِّ السَّوْءِ لَا تَحُلُلْ بِهِ

دَرَسَ الشُّوُونَ وَعَهْدُهَا لَمْ يَنْجَلِ
 أَبْعَارُهَا فِي الصَّيْفِ حَبُّ أَلْفُلُقُلِ
 مَشَى النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الْهَيْكَلِ
 وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزَلُ فَتَحَوَّلِ

وقال عنتره أيضاً [من الكامل]:

- ١ - عَجِبْتُ عُيْلَةً مِنْ فَتَى مُتَبَذِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ كَالْمُنْصَلِ
٢ - شَعْتُ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ

عيلة تصغير عيلة وصغرها على جهة الإلطاف لا على جهة التحقير، والمتبذل المتصرف في الحروب والأسفار، والشاحب المتغير، والعاري القليل اللحم، والأشاجع عصب ظاهر الكف، وقوله: كالمنصل، أي هو مع شحوبه وتغيره نافذ ماض كالمنصل وهو السيف. وقوله: «شعث المفارق» أي متغير الشعر، والمفارق جمع مفرق الرأس وهو حيث يتفرق الشعر، والمنهج البالي الخلق، والسربال القميص، وقوله: «لم يددهن حولاً»^(١) أي: لم يتطيّب، وكانت العرب تستعمل الطيب وتمدح به، إلّا في الحرب فإنها تتماذح بالسّهك^(٢) وتغير الرائحة من كثرة لباس الحديد. ومعنى يترجّل يتمشّط.

- ٣ - لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا أَكْتَسَى وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلٍ
٤ - قَدْ طَالَ مَا لَبَسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَأُ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ

المغاور ذو الغارات. والمستبسِل الرامي بنفسه إلى الهلاك. وقوله: «قد طال ما لبس الحديد» أي: طالت مباشرته للحروب، وعليه سلاح الحديد، فقد لصق صدؤها به، وسهكت رائحته.

- ٥ - فَتَضَاحَكْتُ عَجَبًا، وَقَالَتْ قَوْلَةً لَا خَيْرَ فَيْكَ، كَأَنَّهَا لَمْ تَحْفَلِ
٦ - فَعَجِبْتُ مِنْهَا كَيْفَ زَلَّتْ عَيْنُهَا عَنْ مَا جِدَّ طَلَقَ الْيَدَيْنِ شَمْرَدَلِ
٧ - لَا تَصْرِمْنِي يَا عُيْلُ وَرَاجِعِي فِي الْبَصِيرَةِ نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ

يقول: لما رأني متغير الحال عجبت فتضاحكت، وقوله: «كأنها لم تحفل»

(١) الحول: السنة.

(٢) السّهك: رائحة العرق الكريهة.

أي : كأنها لم تبال بقولها وضحكها، وقوله : «كيف زلت عينها» أي : كيف لم تثبت في نظرها، والمعنى أن عينها ازدترته لما رأت من شحوبه وتغيّره. وقوله : «عن ماجد» يعني نفسه، والماجد الشريف، والطلق الذي يطلق يديه بالمعروف، والشمردل الطويل، والعرب تتمادح بالطول، وقوله : «وراجعي في البصيرة» أي تثبتي من أمري واستبصري .
ولا تعجلي بالصرم، وقوله : «نظرة المتأمل» أي : انظري مني نظر المتلبّث بنظره المتثبّت فيه .

- ٨ - فَلَرُبَّ أَمْلَحَ مِنْكَ دَلًّا فَاغْلَمِي وَأَقَرَّ فِي الدُّنْيَا لِعَيْنِ الْمُجْتَلِي
٩ - وَصَلَتْ جِبَالِي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ مِنْ وُدِّهَا وَأَنَا رَخِي الْمَطُولِ

الدّل القبح والشكل الحسن، والمجتلي الناظر، يقال : اجتليت الشيء إذا نظرت إليه، وأصله من جلوت الشيء إذا كشفتته وأظهرته، وقوله «وأنا رخي المطول»، ضرب هذا مثلاً لما كان فيه من الصبا واللهو، وأصله أن يرخي جبل الدابة فتسير حيث شاءت من المرعى، والمطول والطويل الجبل .

- ١٠ - يَا عَبْلُ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكَ تَنْجَلِي
١١ - فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ شَهِدْتَ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتَ بَعْدَ تَخْضُبٍ وَتَكْحُلٍ

الغمرة شدة الحرب، وأصلها معظم الماء، فاستعيرت لكل أمر عظيم .
وقوله : باشرتها أي قاسيتها والتبست بها حتى انجلت بعد عسر . وما كادت تنجلي من شدتها وعظمتها، وقوله : «فيها لوامع» أي : في تلك الغمرة سيوف لوامع، وزهاؤها كثرة عددها . وقوله : «لسلوت بعد تخضّب وتكحل»، أي : رجعت عما أنت فيه من الزينة والتنعم .

- ١٢ - إِمَّا تَرَبَّنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ
١٣ - فَلَرُبَّ أَبْلَجٍ مِثْلَ بَعْلِكَ بَادِنٍ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُهَبِّلِ

يقول : إن ترينني قد نحلت، ورقّ جسمي، فلي العذر بمباشرة الحروب، وتعرّضي لأطراف الأسنة حتى أكون لها كالغرض الذي ينصب للرامي، وقوله :

«فلرب أبلج مثل بعلك بادن ضخم»، يقول: إن كنت ناحلاً فلرب رجل أبلج غادرته متعقراً. والأبلج النقي ما بين الحاجبين، والعرب تستحسن ذلك، ويكون الأبلج أيضاً البين الفضل المشهور. والبادن العظيم البدن. والمهبل الثقيل، وقيل الملموم على قلة خيريه وجوده وأصله من أن يقال للرجل. هَبَلَتْهُ أُمُّهُ، أي فقدته، ثم كثر حتى جعل مكان الملموم.

١٤ - غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّراً أَوْصَالُهُ وَأَلْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلٍ

١٥ - فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِالْمَشْرِفِيِّ وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلْ

قوله غادرته متعقراً: أي قتلته فتركته مصروعاً بالأرض، والمتعقّر اللاصق بالعفر وهو التراب. والأوصال جمع وصل وهو العضو المتصل بغيره، والمجرّح الذي كثرت فيه الجراحات، والمجدّل المصروع بالأرض، وهي الجدالة، وقوله: «فيهم أخو ثقة» يعني شجاعاً يوثق بجراته وشجاعته وشدّته، أو يثق بنفسه في ذلك، والمشرفيّ السيف.

١٦ - وَرَمَاحُنَا تَكْفُ النَّجِيعَ صُدُورُهَا وَسِیُوفُنَا تُخْلِي الرِّقَابَ فَتَخْتَلِ

١٧ - وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ كَأَنَّمَا تَلْقَى السُّیُوفُ بِهَا رُؤُوسَ الْحَنْظَلِ

قوله: تكف أي تقطر بالدم الطري، وصدر الرمح ما ولي السنان. وقوله «تخلي الرقاب» أي: تقطعها، وأصله من الخلا وهو الرطب من العشب، ومنه سميت المخلاة، لأنها كانت تتخذ لجمع الخلا. وقوله: «والهام تندر بالصعيد» أي: تتساقط، يقال: أندرت فندر إذا قطعت وأبنته من غيره، والصعيد وجه الأرض. وقوله: رؤوس الحنظل شبه الهام في سرعة قطع السيوف لها وتساقطها برؤوس الحنظل.

١٨ - وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيْتُهُ مُتَسَرِّبَلًا وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرَّبَلِ

١٩ - فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا الْمِجَنُّ وَنَضْلُ أَبِيضٍ مِقْصَلِ

قوله: لقيت الموت يوم لقيته، أراد بالموت الحرب لأنها سبب الموت، والهاء في لقيته عائدة على الموت، وإن شئت على الأبلج الذي قدم ذكره. وقوله: «متسربلاً» حال من التاء في «لقيت»، وإن شئت من الهاء الراجعة على الأبلج،

والتسريل اللابس الدرع، والسربال القميص، وقوله: «السيف لم يتسريل»، أي لم يكن مغموداً بل كان مقصوراً بيده مجرداً للمضاربة. وقوله «فرأيتنا ما بيننا من حاجز»، أي: رأيت نفسي وكذلك الأبلج ولا حاجز بيننا يتحرّز به كل واحد منا من صاحبه إلا المجنّ، وهو الترس، ونصل أبيض يعني سيفاً صقيلاً، ونصله حدّه، والمقصل القاطع، ومنه سمّي القصيل لأنّه يقصل أي يقطع، ويكون أيضاً قوله: «فرأيتنا» كناية عن جيشه وجيش المحاربين له.

٢٠ - ذَكَرَ أَشَقُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَعَى وَأَقُولُ: لَا تُقَطِّعْ يَمِينُ الصَّيْقَلِ
٢١ - وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعَتْ رِعَالَهَا بِمُقْلَصٍ نَهْدِ الْمَرَائِلِ هَيْكَلِ

قوله: ذكر يعني سيفاً من ذكر الحديد. والوعى الحرب سميت بذلك للصوت والجلبة التي تكون فيها. وقوله: «لا تقطع يمين الصيقل» أي: أدعوله لما أجاد صنعته. وقوله: «ولربّ مشعلة» يعني حرباً شديدة كالنار المشعلة، ويروي «مشعلة» بالكسر وهي الخيل المتفرقة للغارة وجراد مشعل أي منتشر، واشتعلت القربة أي سالت من كلّ وجه، وقوله: «وزعت رعالها» أي: كففتها عن التقدّم وصرفتھا، والرعال جماعات الخيل. وقوله: بمقلص يعني فرساً مدمج الخلق خفيفاً، وأصل المقلص المشمّر، وقوله: «نهد المراكل» أي: واسع الجوف، والنهد الغليظ. والهيكل الضخم.

٢٢ - سَلِسَ الْمَعْدَرُ لِأَحْيِ أَقْرَابُهُ مُتَقَلِّبٌ عَيْشاً بِفَأْسِ الْمِسْحَلِ
٢٣ - نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلِ

المعذر معقد العذار، والأقرب جمع قرب وهو الخَصْر، وفأس اللجام ما دخل في فم الفرس منه، والمسحل الحلقة التي فيها طرف منشار اللجام، وأراد بقوله: «سلس المعذر» أي: أنّه لَيّن العنان عند الكرّ. وقوله: «متقلب عيشاً» وصفه بالنشاط، فهو يتلاعب بفأس لجامه ويحرّكه في فمه. وقوله: «نهد القطاة» أي: غليظ القطاة وهي مقعد الردف، وجعلها لصلابتها وإملاسها كأنّها من صخرة ملساء، يجري عليها الماء ويكثر. والمحفل حيث يحتفل الماء ويكثر. وقوله: «يغشاها المسيل» أراد ما يجري على الماء من المسيل.

- ٢٤ - وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ جِذْعٌ أَذَلُّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلِّلٍ
٢٥ - وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رُوحِهِ فِي وَجْهِهِ سِرْبَانٍ كَانَا مَوْلَجَيْنِ لِجَيَّالٍ

الهادي العنق شَبَّهه في طوله بجذع نخلة. وقوله: «أذلُّ» أي قطع عنه شدنه وأغصانه فزاد طوله، ويكون أيضاً أن تعطف عذوقه ليجني، فيريد أنه طويل العنق سابغ العرق والناصية. وقوله: «وكأنَّ مخرج روجه» يعني منخريه، والسرب الغار تحت الأرض وإنما أراد به جحر الضبع، والمولج المدخل، والجَيَّال من أسماء الضبع شَبَّه منخريه في سعتهما بجحري الضبع، وهذا كقول امرئ القيس^(١):

لَهَا مِنْخَرٌ كَوَجَارِ السَّبَاعِ فَمِنْهُ تَرِيحٌ إِذَا تَنَبَّهَرُ

- ٢٦ - وَكَأَنَّ مَتْنِيَهُ إِذَا جَرَّدَتْهُ وَنَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنًا أَيْلٍ
٢٧ - وَلَهُ حَوَافِرُ مُوْتَقٍ تَرْكِيئُهَا صَمُّ النُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلٍ

المتنان لحمتا الظهر، شَبَّه ظهره إذا نزع عنه جلَّه فنظر إليه بظهر أَيْلٍ في استوائه وامتلائه، وقوله: «صمُّ النُّسُورِ» أي: حوافره صلبة، فنسورها صمَّ كأنها اقتطعت من جندل، والنسور كالنوى في باطن الحافر.

- ٢٨ - وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغٌ مِثْلُ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ
٢٩ - سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ

العسيب عظم الذنب. والسبيب شعره، والسابغ التام الكامل، وشبهه برداء الغني في سبوغه وكماله. والمفضل الذي أفضل منه اختيلاً وتبختراً، وقوله «سلس العنان» أي: مُتَأَتُّ للكر، لَيِّن العطف، وجعل عينه قبلاء لعزة نفسه ونشاطه، والشاخصة الدائمة النظر مع السمو والارتفاع.

- ٣ - وَكَأَنَّ مِشْيَتَهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ بِالنَّكْلِ مِشْيَةً شَارِبٍ مُسْتَعِجِلٍ
٣ - فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وَأَنْقُضُ أَنْقِضَ الْأَجْدَلِ

(١) البيت في ديوانه ص ٧٢. وتريح: تتنفس وتستريح إذا كلت. تنبهر: يضيق نفسها من شدة العلو.

يقول: كَأَنَّ مَشِيَّتَهُ إِذَا زَجَرْتَهُ وَكَفَفْتَهُ بِالنَّكْلِ مَشْيَةَ رَجُلٍ سَكْرَانٍ يَضْطَرِبُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَإِنَّمَا يَصِفُ أَنَّهُ نَشِيطٌ مُتَبَخِّتِرٌ فِي مَشْيَتِهِ، لِأَنَّهُ يَرِيدُ الْجَرِيَّ فَيَمْنَعُهُ بِالنَّكْلِ فَيَتَبَخَّتِرُ فِي مَشْيَتِهِ. وقوله: «أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ» أي على هذا الفرس أغشى الحرب، وأتقحم فيها. وأكّر ككّر الأجدل: المنقض. والأجدل الصقر.

- 110 -

وكانت بنو عبس قد غزت بني تميم وعليهم قيس بن زهير بن جذيمة العبسي، فهزمت بنو عبس وطلبوهم، فوقف عنترة، ولحقهم كبكة^(١) من الخيل، فحامى عن الناس، فلم يُصَبْ مُدْبِرٌ^(٢). وكان قيس سيدهم، فسأه ما صنع عنترة يومئذ، حتى قال حين رجع الناس: والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء، وكان قيس رجلاً أكلًا^(٣)، وبلغ عنترة ما قال قيس، فقال في ذلك [من الكامل]:

- ١ - طَالَ آلُثَوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ اللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرْمَلِ
- ٢ - فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا أَسَلُ الدِّيَارَ كِفْعَلٍ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ

الثواء الإقامة، واللكيك وذات الحرمل موضعان، وقوله: «في عرصاتهما» أي في عرصات الرسوم^(٤)، ويجوز أن يريد عرصات الديار. وقوله: «متحيرًا» أي قد غلب عليّ الحزن وحيرني. ومعنى «يذهل» يسلو عما هو فيه ويتركه، يعني أن الحزن غلب قلبه، فجعل يسأل الديار، ولم يذهل عن ذلك.

- ٣ - لَعِبَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنْيْسِهَا وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
- ٤ - أَفْمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمَحْمَلِ

الأنواء جمع نوء، أي نزلت بالديار أمطارها فمحت رسومها. وأنيسها من أقام بها وسكنها، والرامسات الرياح، سميت بذلك لأنها ترمي الأثر وتدفعه وتثير عليه

(١) كبكة: جماعة.

(٢) المُدْبِر: الذي يولي دبره (عجزته)، الهارب.

(٣) أي: كثير الأكل.

(٤) العرصات: جمع العرصة، وهي ساحة الدار. والرسوم: آثار الديار الملتصقة بالأرض.

الغبار. والجون الأسود من السحاب^(١)، والمسبل المنسكب بالمطر. وقوله: ذرفت دموعك أي قطرت. والمحمل حمالة السيف، يعني أنه سمع حمامة تنوح فبكى، فسالت دموعه فوق محمل سيفه، والأيغة الشجر الملتف.

- ٥- كالدَّرُّ أَوْ فَضْضِ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ
٦- لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبَسٍ فِي الْوَعَى وَمُحَلِّلِ

قوله: «كالدَّر» شبه دموعه في انحدارها بدرّ أو جمان انقطع سلكه فتساقطت، والجمان حبّ من فضّة تصاغ كالدّر، والفضض ما انقطع سلكه، فانفضّ أي تفرّق وتساقط، وعقائد جمع عقيدة بمعنى معقود، والسلك خيط النظام. والوعى الصوت في الحرب، ومحلّل بفتح اللام وكسرهما.

- ٧- نَادَيْتُ عَبَسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ لَمْ يَنْجَلِ
٨- حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْوَشِيحِ الذُّبْلِ

القنا الرمح، والصارم السيف القاطع، والأبيض المصقول، وقوله: «لم ينجل» أي لم يشحذ حتى يذهب بحديده فيجحف به وهو من نحول الجسم، وقوله: «حتى استباحوا آل عوف» أي: أباحوا أموالهم بالغارة، والعنوة القهر والغلبة، والوشيح الرماح، وأصل الوشيح منبت الرمح وأصله، فسُمي الرمح وشيخاً بذلك، والذبل جمع ذابل وهو الذي جفّ وفيه بعض الندوة.

- ٩- إِنِّي أَمَرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي، وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ
١٠- إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرُ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشْدُّ، وَإِنْ يُلْفُوا بَضْنُكَ أَنْزِلِ

المنصب: الحسب والأصل. والمنصل السيف. يقول: شطري شريف من قبل أبي، فإذا حاربت حميت شطري الآخر من قبل أمي، حتى يصير له من الشريف مثل ما صار للشر الأوّل، وسائر الشيء بقيته، واشتقاقه من السور، وهو ما فضل من الشيء، وقوله: إن يلحقوا أكرّر. يقول: إن لحقهم العدو وكررت

(١) يُطلق الجون على الأسود والأبيض، فهو من الأضداد.

وراءهم فخلصتهم، ومعنى «يستلحموا» يدركوا ويحاط بهم. وقوله: «أشد» أي: أحمل عليهم. يقال: شدّ على قرنه إذا حمل عليه. والضنك في الحرب. وقوله: أنزل أي إذا التحمت الخيل، وضاق الموضع عنها، نزلت عن فرسي، وقاتلت، ودعوت إلى النزال.

- ١١- حينَ النّزولِ يكونُ غايةَ مثِلنا وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلِّلٍ مُسْتَوْهَلٍ
١٢- ولقد أبيتُ على الطّوى وأظلهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المأكَلِ

يقول: أنزل حيث يكون غاية لنا، ومنتهى لمثلنا من أهل الشدة والإقدام، ويفرّ أهل الجبن. والوهل والمضلل المحير. والوهل الفرع. وقوله: «ولقد أبيت على الطوى وأظله»، يقول هذا تعريضاً بقيس بن زهير وكان أكلوا. والطوى الجوع وهو مصدر طوى إذا خَمَصَ بطنه من قلة الأكل. وقوله: «أظله» أي: أظّل على الجوع نهاراً، أي لا أكل شيئاً، وإن طويت يوماً وليلة وأكثر من ذلك، حتى أنال من الطعام أطيئه وأكرمه، وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إذا سمع هذا البيت يقول: ذاك رسول الله ﷺ.

- ١٣- وإذا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وتَلَا حَظْتُ أَلْفَيْتُ خَيْراً مِنْ مُعَمِّ مُخَوِّلِ
١٤- والخيلُ تَعْلَمُ والفوارسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصِلِ
١٥- إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي المَضِيقِ فَوَارِسِي أَوْ لَا أَوْكُلُ بِالرَّعِيلِ الأوَّلِ

الكتيبة العسكر، سميت بذلك لاجتماعها، ويقال: كتبت الشيء إذا جمعت بعضه إلى بعض، ومعنى أحجمت: جبت، ويقال أحجم وأجحم بمعنى واحد. وقوله: «وتلاحظت» أي: نظر بعضهم إلى بعض أيهم يتقدم، والمعّم المخول الكريم الأعمام والأخوال. يقول: إذا اشتدت الحرب وانهزم القوم وجدت في ذلك الموطن خيراً من رجل كريم الأعمام والأخوال، أي: لا يضرنني أنني هجين إذا كنت كريم الفعل. وقوله: «والخيل تعلم» بمعنى أصحاب الخيل، وأراد بالفوارس الأبطال منهم والأشداء. وقوله: «فرقت جمعهم» أي طعنت رئيس الكتيبة طعنة ففرقت جمعهم لذلك. وقوله: «بطعنة فيصل» أي: بطعنة رجل فصل بين القوم، أي: فرقتهم وفصل بينهم، وقوله: «إذ لا أبادر» يقول: لا أسابق الفوارس منهزماً في مضيق الجري، لكنني أكون وراءهم وأحمي عورتهم، والرعيّل الجماعة من الخيل

والناس وغيرهم. «ولا أوكل» أي ولا أكون أول من يهزم في أوائل الخيل.

١٦- ولقد غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ الْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ

١٧- بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعْزَلِ

الهيّاج شدّة الحرب. والأعزل الذي لا سلاح معه. يقول: غدوت في مقدّمة الجيش عند هيّاج الحرب، وأنا حامل السلاح غير أعزل. وقوله: «بكرت» يعني عاذلته، عجلت عليه بلومه على اقتحامه للحروب وتعرّضه للحتوف، والعرض ما عرض له من أمر فيه متعبة من غير أن يطلبه. وقوله: «بمعزل» أي بناحية لا تدركني فيها المنايا. يقول: لا بدّ من الموت فَلِمَ أَخَوْتُ بِهِ.

١٨- فَأَجَبْتُهَا: إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ

١٩- فَأَقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَا لِكَ، وَأَعْلَمِي أَنِّي أَمْرُؤُ سَأْمُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ

المنهل الماء المورود. يقول: الموت كالمنهل المورود الذي لا غنى عن وروده، وكذلك الموت لا بدّ منه. وقوله: فأقني حيائك أي التزمي الحياء، وارجعي عن لومي، وأصل الاقتناء اكتساب المال واتخاذ.

٢٠- إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ

٢١- وَالْخَيْلُ سَاهِمَةٌ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ

٢٢- وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرْبَةِ^(١) لَمْ أَقْلُ بَعْدَ الْكَرْبَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

يقول: لو مثّلت المنية صورة لمثّلت في صورتني لشدّتي وكراحتي إلى أعدائي، وقوله: «بضنك المنزل»: الضنك الضيق إذا نزلوا بالأمر الشديد. وقوله: «والخيل ساهمة» أي متغيرة لما تلقى من الجهد، وتكون الخيل أيضاً كناية عن أصحابها، فيكون المعنى: إنّ وجوههم كالحة مقطّبة من شدّة الحرب، وتكون الفوارس على هذا القول الأبطال من الفرسان. وإنّ أراد الخيل بأعيانها فالفوارس عنده أصحابها. وقوله: نقيع الحنظل يريد كأنهم لصعوبة الحرب ومرّ مذاقها يسقون

(١) الكربة: الحرب سُميت بذلك لأنّ العرب تكرهها

نقيع الحنظل، والحنظل شجر العلقم أي كلحت وجوههم كلوح شراب الحنظل.
وقوله: «حملت على الكريهة» أي: إذا حملت نفسي على مكروه الحرب لم أندم
على ذلك، والمعنى أنه إذا حمل كان على بصيرة، ولم يكن حمله على جهل منه
وعمى فيندم بعد حمله.

- 111 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - سَلِي يَا عَيْلَ، عَمْرَأَ عَنْ فِعَالِي
- ٢ - سَلِيهِمْ، كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَابِي؟
- ٣ - أَتَوْنَا فِي الظُّلَامِ عَلَى جِيَادٍ
- ٤ - وَفِيهِمْ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ،
- ٥ - وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ الْمَنَآيَا،
- ٦ - طَفَّاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَبْسٍ
- ٧ - إِذَا مَا سُئِلَ سَأَلَ دَمًا نَجِيعًا،
- ٨ - وَأُسْمَرَ كُلُّمَا رَفَعْتَهُ كَفِّي
- ٩ - تَرَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِينِي،
- ١٠ - ضَمِنْتُ لَكَ الضَّمَانَ ضِمَانٌ صِدْقٍ
- ١١ - وَفَرَّقْتُ الْكَتَائِبَ عِنْدَ ضَرْبٍ
- ١٢ - وَمَا وَلَّى شُجَاعُ الْحَرْبِ إِلَّا
- ١٣ - مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي

(١) قال ظَنُك: أي ضعف ظَنُك. والصحيح أن يقال: خاب ظَنُك. وفي رواية أخرى: «قال ظَنُك» بدل «قال ظَنُك».

(٢) السبال: ج السبلة، وهي ما فوق الشفة العليا من الشعر، أو طرف الشارب من الشعر، أو مقدّم اللحية.

(٣) الصناديد: ج الصنديد، وهو السيّد، الشجاع،

١٤ - وَلَوْ أَخْلَفْتُ وَعْدِي فِيكَ قَالَتْ بَنُوا الْأَنْدَالَ إِنِّي عَنْكَ سَالِي

- 112 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - لِمَنْ طَلَّلُ بِوَادِي الرَّمْلِ بِالِي
 - ٢ - وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي
 - ٣ - أَسْأَلُ عَنْ فَتَاةِ بَنِي قُرَادٍ
 - ٤ - وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمٌ مُحِيلٌ
 - ٥ - إِذَا صَاحَ الْغُرَابُ بِهِ شَجَانِي
 - ٦ - وَأَخْبَرَنِي بِأَصْنَافِ الرِّزَايَا،
 - ٧ - غُرَابَ الْبَيْنِ، مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ
 - ٨ - كَأَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي
 - ٩ - بِحَقِّ أَبِيكَ دَاوِ جُرْحَ قَلْبِي،
 - ١٠ - وَخَبَّرَ عَنْ عُبَيْلَةَ أَيْنَ حَلَّتْ،
 - ١١ - فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ،
 - ١٢ - وَجِسْمِي فِي جِبَالِ الرَّمْلِ مُلْقَى
 - ١٣ - وَفِي الْوَادِي عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ
 - ١٤ - فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْذَى نَحِييَا:
 - ١٥ - أَنَا دَمْعِي يَفِيضُ، وَأَنْتَ بَاكِ
 - ١٦ - لَحَى اللَّهُ الْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ
 - ١٧ - أَقَاتِلْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ،
- مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ الشَّمَالِ
يَفِيضُ عَلَى مَغَانِيهِ الْخَوَالِي^(١)
وَعَنْ أَتْرَابِهَا ذَاتِ الْجَمَالِ
بَعِيدٌ لَا يَرُدُّ عَلَى سُؤَالِي^(٢)
وَأَجْرَى أَدْمُعِي مِثْلَ اللَّالِي
وِبِالْهَجْرَانِ مِنْ بَعْدِ الْوَصَالِ^(٣)
تُعَانِدُنِي وَقَدْ أَشْغَلْتُ بِالِي
فِرَاحَكَ أَوْ قَنَصْتُكَ بِالْجِبَالِ
وَرَوْحَ نَارِ سِرِّي بِالْمَقَالِ
وَمَا فَعَلْتُ بِهَا أَيِّدِي اللَّيَالِي
يُقْبَلُ إِثْرَ أَخْفَافِ الْجَمَالِ
خِيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ الْخِيَالِ
يُنُوحُ، وَنُوحُهُ فِي الْجَوْعَالِ
دَعِ الشُّكُوى فَحَالُكَ غَيْرُ حَالِي
بِلَا دَمْعٍ، فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِ
فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِالنَّبَالِ
وَيَقْتُلُنِي الْفِرَاقُ بِلَا قِتَالِ

(١) الخوالي: المقفرة.

(٢) المحيل: المتبدل من حال إلى حال.

(٣) الرزايا: المصائب.

وقال [من الخفيف]:

- ١ - حَارِبِينِي، يَا نَائِبَاتِ اللَّيَالِي،
 - ٢ - وَأَجْهَدِي فِي عَدَاوَتِي وَعِنَادِي،
 - ٣ - إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصَّخْرِ
 - ٤ - وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّيْلِ
 - ٥ - وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى الْبَرِّ
 - ٦ - أَذْهَمُ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادٍ،
 - ٧ - يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأَفْدِي
 - ٨ - وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ الْعَوَالِي،
 - ٩ - كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي
 - ١٠ - يَا سِبَاعَ الْفَلَاحِ إِذَا أَشْتَعَلَ الْحَرُّ
 - ١١ - إِنْبَعِينِي تَرَى دِمَاءَ الْأَعَادِي
 - ١٢ - ثُمَّ عُودِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَأَشْكُرِينِي
 - ١٣ - وَخُذِي مِنْ جَمَاجِمِ الْقَوْمِ قُوتًا
- عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تُلِمِّي بِبَالِي
رِ، وَأَقْوَى مِنْ رَاسِيَاتِ الْجِبَالِ
لِ هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي^(١)
قُ وَرَاهُ مِنْ أَقْتِدَاحِ النَّعَالِ
بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ^(٢)
بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ، وَمَالِي
وَتَلَطَّى بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّقَالِ
تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْعَوَالِي
بُ أَتْبَعِينِي مِنَ الْقِفَارِ الْخَوَالِي
سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرَّبَى وَالرَّمَالِ
وَأَذْكُرِي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي
لِبَنِيكَ الصَّغَارِ، وَالْأَشْبَالِ

وقال [من الكامل]:

- ١ - عَفَتِ الدِّيَارَ وَبَاقِي الْأَطْلَالِ،
 - ٢ - وَعَفَا مَغَايِبَهَا وَأَخْلَقَ رَسْمَهَا
- رِيحُ الصَّبَا وَتَقَلُّبُ الْأَحْوَالِ^(٣)
تَرْدَادُ وَكُفِّ الْعَارِضِ الْهَطَالِ^(٤)

(١) التَّعَسَّفُ: السير على غير هدى.

(٢) يَصْدَعُ: يَشُقُّ.

(٣) عَفَتَ: أَمَحَتْ وَدَرَسَتْ.

(٤) أَخْلَقَ: بَلَى. وَكُفِّ الْعَارِضِ: قَطَرِ السَّحَابِ. الْهَطَالُ: الماطر.

- ٣ - فَلَيْتَ صَرَمْتَ الْحَبْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
 ٤ - فَسَلِي لَكَيْمًا تُخْبِرِي بِفَعَائِلِي ،
 ٥ - وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا فِي جَاحِمٍ ،
 ٦ - وَأَنَا الْمَجْرَبُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا
 ٧ - مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادُ أَكْرَمَ وَالِدٍ ،
 ٨ - وَأَنَا الْمَيِّتَةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا ،
 ٩ - وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا
 ١٠ - تَتَّابُهُ طُلُسُ السَّبَاعِ مُغَادِرًا
 ١١ - وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعَتْ رَعِيلَهَا
 ١٢ - وَمُسْرِبِلٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُدَجِّجٍ
 ١٣ - غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ ، غَيْرَ مُوسِدٍ ،
 ١٤ - وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبَحَتْ مُدَامَةً
 ١٥ - وَكَوَاعِبٍ مِثْلَ الدُّمَى أَصْبَيْتُهَا
 ١٦ - فَسَلِي بَنِي عَكٍّ وَخَثَعَمَ تُخْبِرِي
 ١٧ - وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ
 ١٨ - وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمْ
 ١٩ - زَيْدًا وَسُودًا وَالْمُقَطَّعَ أَقْصَدَتْ
 ٢٠ - رُغْنَاهُمْ بِالْخَيْلِ تَرْدِي بِالْقَنَا
 ٢١ - مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ الْقَنَا
- وَسَمِعَتْ فِي مَقَالَةِ الْعُدَّالِ
 عِنْدَ الْوَعَى وَمَوَاقِفِ الْأَهْوَالِ
 تَهْفُو بِهِ وَيَجْلَنُ كُلُّ مَجَالٍ ^(١)
 مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفَعَالِي
 وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَحْوَالِي
 وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
 وَلَبَّانُهُ كَنَوَاضِحِ الْجِرْيَالِ ^(٢)
 فِي قَفَرَةٍ ، مُتَمَرِّقُ الْأَوْصَالِ ^(٣)
 بِأَقْبَ لَا ضِغْنٍ وَلَا مِجْفَالٍ ^(٤)
 كَاللَّيْثِ بَيْنَ عَرِيَّةِ الْأَشْبَالِ
 مُشْنِي الْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
 لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالٍ ^(٥)
 يَنْظُرُونَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ
 وَسَلِي الْمُلُوكَ وَطَيْئَةَ الْأَجْيَالِ
 بَكْرٌ حَلَالُهَا وَرَهْطُ عِقَالِ
 جَزْرًا بِذَاتِ الرَّمْثِ فَوْقَ أَثَالِ ^(٦)
 أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعَ بَنِ هِلَالِ
 وَبِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ فَضَالِ
 وَإِذَا تَزَلَّ قَوَائِمُ الْأَبْطَالِ

- (١) الجاحم: المكان الشديد الحرّ. تهفو: تسرع.
 (٢) اللبان: الصدر. الجريال: الخمر.
 (٣) الطلس: ج الأطلس، وهو ما كان لونه أغبر إلى سواد.
 (٤) وزع: منع. الرعيل: الجماعة. الأقب: الدقيق الخصر. المجفال: الجبان.
 (٥) الأوغال: ج الوغل، وهو النذل. وفي رواية «سقيت» بدل «صبحت».
 (٦) الجزر: اللحم. ذات الرمث: مرعى من مراعي الإبل. أثال: جبل لبني عبس.

- ٢٢ - يَحْمِلُنْ كُلٌّ عَزِيزٍ نَفْسٍ بَاسِلٍ
 ٢٣ - فَفَدَى لِقَوْمِي عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ
 ٢٤ - قَوْمِي صَمَامٍ لِمَنْ أَرَادُوا ضِيْمَهُمْ
 ٢٥ - وَالْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ
 ٢٦ - نَحْنُ الْحَصَى عَدَدًا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا
 ٢٧ - مِنَّا الْمُعِينُ عَلَى النَّدَى بِفَعَالِهِ،
 ٢٨ - إِنَّا إِذَا حِمَسَ الْوَعَى نُزَوِي الْقَنَا
 ٢٩ - نَأْتِي الصَّرِيخَ عَلَى جِيَادٍ ضَمَّرَ،
 ٣٠ - مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ الْيَدَيْنِ طِمْرَةً
 ٣١ - لَا تَأْسِيْنَ عَلَى خَلِيْطٍ زَايَلُوا،
 ٣٢ - كَانُوا يَشْبُونَ الْحُرُوبَ إِذَا خَبَتْ
 ٣٣ - وَبِكُلِّ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُقْلَصٍ
 ٣٤ - وَمَعَاوِدِ التَّكْرَارِ طَالَ مُضِيُّهُ،
 ٣٥ - مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لِلْكُمَاةِ مُنَازِلٍ،
 ٣٦ - يُعْطِي الْمِثْنَ إِلَى الْمِثْنِ، مُرَزًّا،
 ٣٧ - وَإِذَا الْأُمُورُ تَحَوَّلَتْ أَلْفَيْتَهُمْ
 ٣٨ - وَهُمْ الْحُمَاةُ إِذَا النَّسَاءُ تَحَسَّرَتْ
- صَدَقَ اللَّقَاءُ مُجَرَّبِ الْأَهْوَالِ
 نَفْسِي وَرَاجِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي
 وَالْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبٍ صَالِي^(١)
 وَالْأَكْرَمُونَ أَبَا وَمَحْتَدَ خَالٍ
 وَرَجَالَنَا فِي الْحَرْبِ غَيْرَ رَجَالٍ
 وَالْبَذَلِ فِي اللَّزْبَاتِ بِالْأَمْوَالِ^(٢)
 وَنَعَفُ عِنْدَ تَقَاسُمِ الْأَنْفَالِ^(٣)
 حُمَصِ الْبُطُونِ كَأَنَّهُنَّ سَعَالِي^(٤)
 وَمُقْلَصِ عِبِلِ الشَّوَى ذِيَالٍ^(٥)
 بَعْدَ الْأَلَى قُتِلُوا بِذِي أَغْيَالٍ
 قَدَمًا بِكُلِّ مَهْنَدٍ فَصَالٍ
 تَنُمُو مَنَاسِبُهُ لِذِي الْعُقَالِ^(٦)
 طَعْنًا بِكُلِّ مُثَقِّفٍ عَسَالٍ
 نَاجٍ مِنَ الْغَمَرَاتِ كَالرَّثْبَالِ
 حَمَّالٍ مُفْطَعةٍ مِنَ الْأَثْقَالِ^(٧)
 عَصَمَ الْهَوَالِكِ سَاعَةَ الزَّلْزَالِ^(٨)
 يَوْمَ الْحِفَاطِ وَكَانَ يَوْمُ نَزَالٍ^(٩)

(١) الصمام: الداهية. الصالي: المخاتل.

(٢) اللزبات: ج اللزبة، وهي الشدة.

(٣) حمس: اشتد. الأنفال: جمع النفل، وهو الغنمية.

(٤) الصريخ: هنا، صوت المستغيث. السعالي: ج السعلاة، وهي الغول.

(٥) الطمرة: الفرس. المقلص: طويل القوائم. عبل الشوى: ضخم الأطراف. ذبال: طويل الذيل.

(٦) محبوك السراة: قوي الظهر. ذو العقال: أبو داحس سبب حرب داحس والغبراء.

(٧) المرزأ: الكريم. المفطعة: ما تجاوز الحد.

(٨) عصم: منع.

(٩) تحسرت: تكشفت من الهول. نزال: قتال.

- ٣٩- يُقْضُونَ ذَا الْأَنْفِ الْحَمِيَّ وَفِيهِمْ
٤٠- الْمُطْعَمُونَ إِذَا السُّنُونُ تَتَابَعَتْ
حِلْمٌ، وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَلَالٍ
مَحَلًّا وَضَنَّ سَحَابُهَا بِسِجَالٍ

- 115 -

وقال [من الكامل]:

- ١- حَكَّمْ سَيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدْلِ
٢- وَإِذَا بُلِيَتْ بِظَالِمٍ كُنْ ظَالِمًا؛
٣- وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
٤- فَاعْصِرْ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلْ بِهَا
٥- وَأَخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ
٦- فَاَلْمَوْتُ لَا يُنْجِيكَ مِنْ آفَاتِهِ
٧- مَوْتُ الْفَتَى فِي عِزَّةٍ خَيْرٌ لَهُ
٨- إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمَّتِي
٩- أَوْ أَنْكَرْتُ فُرْسَانَ عَبَسَ نِسْبَتِي
١٠- وَبِذَا بِلِي وَمُهَنْدِي نِلْتُ الْعُلَى
١١- وَرَمَيْتُ مُهْرِي فِي الْعَجَاجِ فَخَاضَهُ
١٢- خَاضَ الْعَجَاجُ مُحَجَّلًا حَتَّى إِذَا
١٣- وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكَبَةً
١٤- وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنُوءَ
- وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارٍ ذُلٍّ فَارْحَلْ
وَإِذَا لَقِيتَ ذَوِي الْجَهَالَةِ فَاجْهَلْ
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْذِحَامِ الْجَحْفَلِ
وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ اللَّقَا فِي الْأَوَّلِ
أَوْمَتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطِلِ^(١)
حِصْنٌ، وَلَوْ شَيْدَتْهُ بِالْجَنْدَلِ^(٢)
مِنْ أَنْ يَبِيتَ أَسِيرَ طَرْفٍ أَكْحَلِ
فَوْقَ الثُّرَيَّا وَالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ^(٣)
فَسِنَانُ رُمْحِي وَالْحُسَامُ يُقْرِئُ لِي
لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْزَلِ^(٤)
وَالنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصَلِ^(٥)
شَهْدَ الْوَقِيعَةِ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ^(٦)
لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ^(٧)
وَالْهَيْدُ بَانَ وَجَابِرَ بَنَ مُهْلَهْلٍ

(١) القسطل: غبار الحرب.

(٢) الجندل: الصخر العظيم.

(٣) السماكان: هما نجمان نيران يسمى أحدهما الأعزل والآخر الرامح.

(٤) الأجزل: الكثير.

(٥) الشفار: ج الشفرة، وهي جانب النصل. الأنصل: ج النصل، وهو حديد السهم أو الرمح.

(٦) المحجل: الذي في قوائمه بياض.

(٧) نكب: أصيب بنكبة، أي مصيبة. الأخيل: المتكبر.

- ١٥ - وَأَبْنِي رَبِيعَةَ وَالْحَرِيشَ وَمَالِكًا،
 ١٦ - وَأَنَا أَبْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا
 ١٧ - السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ
 ١٨ - وَالشَّعْرُ مِنْ تَحْتِ اللَّثَامِ كَأَنَّهُ
 ١٩ - يَا نَازِلِينَ عَلَى الْجَمَى وَدِيَارِهِ،
 ٢٠ - قَدْ طَالَ عِزُّكُمْ وَذُلِّي فِي الْهَوَى
 ٢١ - لَا تَسْقِينِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
 ٢٢ - مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ،
- وَالزُّبْرَقَانَ غَدَا طَرِبَحَ الْجَنْدَلِ
 ضُبُعُ تَرَعْرَعٍ فِي رُسُومِ الْمَنْزِلِ
 وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْقُلْقُلِ
 بَرَقُ تَلَالُافٍ فِي الظَّلَامِ الْمُسْدَلِ
 هَلَّا رَأَيْتُمْ فِي الدِّيَارِ تَقْلُقُلِي؟^(١)
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ عِزُّكُمْ وَتَذُلِّي
 بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأَسَ الْحَنْظَلِ
 وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ

- 116 -

وقال [من الرمل]:

- ١ - نَفْسُوا كَرَبِي وَذَاوُوا عَلَيَّ
 ٢ - وَأَنْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرْعًا
 ٣ - وَإِذَا الْمَوْتُ بَدَا فِي جَحْفَلٍ
 ٤ - يَا بَنِي الْأَعْجَامِ مَا بَالُكُمْ
 ٥ - أَتَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا
 ٦ - أَبْرِرُوهُ وَأَنْظِرُوا مَا يَلْتَقِي
 ٧ - قَسَمًا يَا عَبْلُ، يَا أُخْتَ الْمَهَا،
 ٨ - وَبِعَيْنَيْكَ وَمَا قَدْ ضَمِنْتَ
 ٩ - إِنَّنِي لَوْلَا خَيَالُ طَارِقٍ
 ١٠ - أَتَرَى تُنْبِيكَ أَرْوَاحُ الصَّبَا
 ١١ - فَسَقَى اللَّهَ لِيَالِيكَ، الَّتِي
- وَأَبْرِرُوهَا لِي كُلِّ لَيْثٍ بَطْلٍ
 مُرَّةً، مِثْلُ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ
 فَدَعُونِي لِلِقَاءِ الْجَحْفَلِ
 عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغْلٍ
 رَامَ يَسْقِينِي شَرَابَ الْأَجَلِ
 مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
 بِثَنَائِكَ الْعِذَابِ الْقَبْلِ^(٢)
 مِنْ دَوَاهِي سِحْرِهَا وَالْكُحْلِ
 مِنْكَ مَا دُقْتُ هُجُوعَ الْمُقْلِ
 بِأَشْتِيَاقِي نَحْوَ ذَاكَ الْمَنْزِلِ
 سَلَفْتُ، صَوَّبَ السَّحَابِ الْهَظْلِ

(١) التقلقل: التحرك.

(٢) المها: ج المهاة، وهي البقرة الوحشية. الثنايا: ج الثنية، وهي الأسنان في مقدم الفم.

وقال [من البسيط]:

- ١ - لَا تَقْتَضِ الدِّينَ إِلَّا بِالْقَنَا الذُّبْلِ
- ٢ - وَلَا تُجَاوِزْ لِثَاماً ذَلَّ جَارَهُمْ،
- ٣ - وَلَا تَفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً
- ٤ - يَا عَيْلَ أَنْتَ سَوَادُ الْقَلْبِ فَاحْتَكِمِي
- ٥ - وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْ عَبَسٍ فَلَا تَقِفِي
- ٦ - لِأَنَّ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ رَحْلِنَا
- ٧ - سَلِي فِرَارَةً عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرْتُ
- ٨ - تَهْزُ سُمْرَ الْقَنَا حِقْدَاً عَلَيَّ وَقَدْ
- ٩ - يُخْبِرُكَ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو أَنِّي بَطَلٌ
- ١٠ - قَاتَلْتُ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فِرْقَاً
- ١١ - وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتُعْثِرُهُ
- ١٢ - وَقَدْ أَسْرَتْ سَرَاةَ الْقَوْمِ مُقْتَدِرَاً
- ١٣ - يَا بَيْنَ رَوْعَتِ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ وَمَا
- ١٤ - بَلُّ مِنْ فِرَاقٍ الَّتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ
- ١٥ - أُمْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفِ الْفِرَاقِ كَمَا
- ١٦ - مَنْ لِي بِرَدِّ الصَّبَا وَاللَّهُو وَالْغَزَلِ
- ١٧ - طَوَى الْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ
- ١٨ - وَمَا ثَنَى الدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجِمَةٍ
- ١٩ - فِي الْخَيْلِ وَالْخَافِقَاتِ السُّودِ لِي شُغْلٌ لَيْسَ الصَّبَابَةُ وَالصَّبَهَاءُ مِنْ شُغْلِي

(١) القل: ج القلّة، وهي أعلى كل شيء، وهنا الرؤوس.

(٢) العراض: ج العرصة، وهي ساحة الدار.

(٣) العارض: السحاب. الهطل: المطر.

(٤) البيض والأسل: السيوف والرماح.

(٥) الثمل: السكران.

(٦) الجديدان: الليل والنهار. الأعين النجل: الأعين الواسعة.

- ٢٠ - لَقَدْ تَنَانِي النُّهْيُ عَنْهَا وَأَدْبَنِي ،
 ٢١ - سَلُّوا جَوَادِي عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي
 ٢٢ - وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرْقًا
 ٢٣ - وَمَوَكِبٍ خُضَّتْ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ
 ٢٤ - مَاذَا أَرِيدُ بِقَوْمٍ يَهْدِرُونَ دَمِي
 ٢٥ - لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَّةٌ
- فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلٍ
 هَلْ فَاتَنِي بَطْلٌ أَوْ حُلْتُ عَنْ بَطْلٍ^(١)
 وَعَارِضُ الْحَتَفِ مِثْلُ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
 بِالضَّرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
 أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ^(٢)
 وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ

- 118 -

وقال [من الكامل]:

- ١ - دَعْ مَا مَضَى لَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
 ٢ - إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفِرًا
 ٣ - فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ الثَّرِيَّا مُفْرَدًا
 ٤ - وَالْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ يَسُوقُهُ
 ٥ - وَالنَّسْرُ نَحْوَ الْغُرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ
 ٦ - وَالْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً
 ٧ - بِنَوَاطِرِ زُرْقٍ وَوَجْهِهِ أَسْوَدُ
 ٨ - وَالْجَنُّ تَفَرَّقَ حَوْلَ غَابَاتِ الْفَلَا
 ٩ - وَإِذَا رَأَتْ سَيْفِي تَضِجُ مَخَافَةً
 ١٠ - تِلْكَ اللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُهَا
 ١١ - فَأكْفُفْ وَدَعْ عَنْكَ الْإِطَالَةَ وَأَقْتَصِرْ
- وَعَلَى الْحَقِيقَةِ إِنْ عَزَمْتَ فَعُولُ^(٣)
 وَسَلَكْنَهُ تَحْتَ الدُّجَى فِي جَحْفَلٍ
 لَا مُؤْنَسَ لِي غَيْرَ حَدِّ الْمُنْصَلِ^(٤)
 فَيَسِيرُ سَيْرَ الرَّكِبِ الْمُسْتَعَجِلِ
 فَيَكَادُ يَعْثُرُ بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ^(٥)
 وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمَشْعَلِ
 وَأُظَافِرِ يُشْبِهُنَ حَدَّ الْمُنْجَلِ
 بِهِمَا هِمَّ وَدَمَادِمَ لَمْ نَغْفَلِ^(٦)
 كَضَجِجِ نَوْحِ الْحَيِّ حَوْلَ الْمَنْزَلِ
 بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ الْمَحْمَلِ
 وَإِذَا أَسْتَطَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا فَأَفْعَلِ

- (١) حلت: تحولت ومل.
 (٢) هدر دمه: أباح دمه للناس.
 (٣) عول: استعان.
 (٤) المنصل: السيف.
 (٥) السماء الأعزل: هو أحد النجمين النيرين اللذين يظهر أحدهما في الشمال فيسمى «الرامح»، ويظهر الثاني في الجنوب فيسمى «الأعزل».
 (٦) الهماهم: ج الهمهمة، وهي صوت معه بحج. الدمام: ج الدممة، وهي الكلام المغضب. وفي رواية «تفرق» بدل «تفرق».

قافية الميم

- 119 -

وقال [من الرجز]^(*):

وصاحب ناديتُهُ فغمغما يريدُ لبَّكَ وما تكَلَّمَا
قد صارَ مِن خوفِ ألكلامِ أعجما

- 120 -

وقال [من الخفيف]:

- ١ - خُسِفَ البَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامَا وَخَفَى نُورُهُ، فَعَادَ ظَلَامَا^(١)
 - ٢ - وَدَرَارِي النُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ
 - ٣ - حِينَ قَالُوا زُهِيرُ وَلِي قَتِيلَا
 - ٤ - قَدْ سَقَاهُ الزَّمَانُ كَأْسَ حِمَامٍ
 - ٥ - كَانَ عَوْنِي وَعِدَّتِي فِي الرِّزَايَا
 - ٦ - يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ
 - ٧ - قَسَمًا بِالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا
 - ٨ - لَا رَفَعْتُ الحُسَامَ فِي الحَرْبِ حَتَّى
 - ٩ - يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرْقًا
 - ١٠ - وَتُضِجُ النِّسَاءُ مِنْ خِيفَةِ السَّيِّئِ ،
- وَحِمْيَ الحُزْنُ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَسْقِي الحِمَامَا^(٢)
كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَالْحُسَامَا
لَجَعَلْتُ الكَرَى عَلَيْكَ حَرَامَا^(٣)
وَتَوَلَّى الأَرْوَاحَ والأَجْسَامَا
أَتْرَكَ القَوْمَ فِي الفَيَافِي عِظَامَا
مِنْ حُسَامِي يُجْرِي الدَّمَاءُ سِجَامَا
وَتَبْكِي عَلَى الصَّغَارِ اليَتَامَى

(*) الرجز في العقد الفريد ٤٧٦/٢ .

(١) خسف البدر: ذهب نوره عن الأرض. تماماً: كاملاً.

(٢) الحمام: الموت.

(٣) الكرى: النوم.

وقال [من الطويل]:

- ١ - قَفَا يَا خَلِيلِي الْغَدَاةَ وَسَلَّمَا
 - ٢ - عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ
 - ٣ - أَبَا عِزْنَا لَا عِزَّ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ
 - ٤ - إِذَا خَطَرْتُ عَبْسٌ وَرَائِي بِالْقَنَا
 - ٥ - إِذَا مَا آتَبَدَرْنَا النَّهَبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ
 - ٦ - أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ أَنْخَا بِدَارِهِمْ
 - ٧ - وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لِّلْقَائِنَا
 - ٨ - وَإِنَّا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاجِنَا
 - ٩ - بِكُلِّ رَقِيقٍ الشُّفَرَتَيْنِ مُهَنِّدٍ
 - ١٠ - يُفَلِّقُ هَامَ الدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ
- وَعُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا الْيَوْمَ تَنْدَمَا^(١)
تَكَلَّمْ رَسْمٌ دَارِسٌ لَتَكَلَّمَا^(٢)
عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَمَا
عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ الْمَجْدِ مُعَلَّمَا
أَثَرْنَا غُبَارًا بِالسَّنَابِكِ أَقْتَمَا^(٣)
أَقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمُجِي الْمُقْوَمَا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمًا
وَإِنَّا ضَرَبْنَا كَبْشَهُمْ فَتَحَطَّمَا
حُسَامٌ إِذَا لَاقَى الضَّرْبِيَّةَ صَمَّمَا
وَيَفْرِي مِنَ الْأَبْطَالِ كَفَا وَمِعْصَمَا^(٤)

وقال عنترة العبسي لشييان وصعصعة ابني قشير بن خالد بن حومة من بني

عوف بن جذيمة [من الطويل]:

- ١ - بَرَحَ بِالْعَيْنَيْنِ كُلُّ مُغِيرَةٍ أَسْنَتْهَا مِنْ قَانِي الدَّمِ تَرْدُمُ
- برح من التبريح وهو السهر، ويقال: برحت أذايته، والقاني الأحمر، والقنو حمرة تضرب إلى الدبسة، وتردم تقطر. يقول: الذي أسهرني وبرح بي، وعنى إغارة هذه الخيل، واستبانة أسنتها للدم، حتى قطر من أطرافها.

(١) عوجا: ميلا.

(٢) دارس: زائل.

(٣) السنابك: حوافر الخيل.

(٤) يفلق: يشق. ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. يفري: يشق.

٢ - أَمَارِسُ فِيهَا ابْنِي قُشَيْرٍ كِلَيْهِمَا بِرُمَحِي حَتَّى بَلَّ عَامِلُهُ الدَّمَ

الممارسة العمل والمعالجة، وعامل الرمح صدره، وهو ما قرب من السنان،
وإنما سُمِّيَ عاملاً لأنَّ الطعن به . يقول: أَدَافِعُ فِي هَذِهِ الْخَيْلِ الْمَغِيرَةَ صَعَصَعَةً
وشِيَانِ ابْنِي الْهَجِيمِ ، حَتَّى أَظْفِرَ بِهِمَا ، وَأَبْلُ عَامِلَ رُمَحِي مِنْ دِمَائِهِمَا .

٣ - أَمَارِسُ خَيْلاً لِلْهَجِيمِ كَأَنَّهَا سَعَالَى بِأَيْدِيهَا الْوَشِيجُ الْمُقَوَّمُ

أَمَارِسُ أَعَالِجُ وَأَدَافِعُ . وَالْهَجِيمُ قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ . وَالسَّعَالَى جَمْعُ سَعَلَةٍ وَهِيَ
سَاحِرَةُ الْجَنِّ ، وَهِيَ الْغُولُ ، يُقَالُ : اسْتَعَلَّتِ الْمَرْأَةُ إِذَا كَانَتْ سَحَّارَةً . وَالْوَشِيجُ
الرَّمَاحُ . يَقُولُ : أَدَافِعُ فَرَسَانِ هَذِهِ الْخَيْلِ الَّذِينَ هُمْ فِي بَسَالَتِهِمْ وَمُضِيِّهِمْ كَسَوَاحِرِ
الْجَنِّ ، يَعْظُمُ فِي شَأْنِهِمْ فَظْفَرُهُ بِهِمْ أَفْخَرُ لَهُ .

- 123 -

وقال [من الطويل]:

١ - وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السُّرَى وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَهْلَتَيْنِ جُثُومٌ^(١)

- 124 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - سَأُضْمِرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ
 - ٢ - وَأَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ
 - ٣ - وَأَرْجُو التَّدَانِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
 - ٤ - فَمَنْ بَطِيفٍ مَنْ خَيَالِكَ وَأَسْأَلِي
 - ٥ - وَلَا تَجْزَعِي إِنْ لَجَّ قَوْمُكَ فِي دَمِي
 - ٦ - أَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ الْحَمَائِمِ فِي الدُّجَى
- وَأَسْهَرُ لَيْلِي وَالْعَوَاذِلُ نَوْمٌ^(٢)
وَالزَّمُ مِنْهُ ذَلٌّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
وَدُونَ التَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تَضَرَّمُ
إِذَا عَادَ عَنِّي كَيْفَ بَاتِ الْمُتِمِّمِ
فَمَا لِي بَعْدَ الْهَجْرِ لَحْمٌ وَلَا دَمٌ
فَمِنْ بَعْضِ أَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا^(٣)

(١) الجهلتان: اسم موضعين بالحمى، حمى ضريبة.

(٢) العواذل: ج العاذل، وهو اللائم.

(٣) الأشجان: ج الشجن، وهو الحزن.

- ٧- وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ
 ٨- وَتِلْكَ عِظَامُ بَالِيَّاتٍ وَأَضْلَعُ
 ٩- وَإِنْ عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ فَمَا أَنَا
 ١٠- وَإِنْ نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُلاَلَةً
 ١١- أَجِنُّ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ كُلِّهَا
 ١٢- بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْسِ الْمُشْتِ وَإِنِّي
 سَوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبٌ فَاسْقَمُ
 عَلَى جِلْدِهَا جَيْشُ الصُّدُودِ مُحِيمٌ
 كَمَا أَدْعِي أَنِّي بِعَبْلَةٍ مُغْرَمٌ
 أَقُولُ: لَعَلَّ الطِّيفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ^(١)
 غَدَا طَائِرٌ فِي أَيَّكَةٍ يَتَرَنَّمُ^(٢)
 صُبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمْ

- 125 -

وقال^(٣) [من الوافر]:

عَرَضْتُ لِعَامِرٍ بِلَوَى نَعِيجٍ مُصَادَمَةً فَخَامَ عَنِ الصَّدَامِ

- 126 -

وقال^(٤) [من الوافر]:

وَعَطَفْتُ مَا أَعَدَّ مِنَ السُّهَامِ

- 127 -

قال أبو جعفر: غزا عنترة طيئاً، وقد رقَّ بصره، ولم يكن يومئذ يستطيع القتال، وانهزمت طييء، فخرَّ عن فرسه، وربيئة لطييء فوق الجبل. فلما خرَّ دخل دغلاً، والدغل الملتف من الشجر. فأبصره الرجل فدلَّ عليه قومه، فساروا إليه فأخذوه. وجاء الذي أخذه وهو جالس لا يستطيع أن يقاتل، فلما رآه عرفه، وهو عمرو بن سلمى، فهابه أن يأتيه، فرماه بسهم، فستر عينه أي حرقها، فقال في ذلك [من الطويل]:

(١) العلالة: ما يُتعلَّل به.

(٢) الأيكة: واحدة الأيك، وهو الشجر الكثير الملتف.

(٣) البيت في معجم ما استعجم ١٣١٧/٤.

(٤) الشطر في كتاب الفاضل ص ٢٠.

١ - وَإِنْ ابْنُ سَلْمَى فَأَعْلَمُوا عِنْدَهُ دَمِي وَهَيْهَاتَ لَا يُرْجَى ابْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي

قال أبو بكر: هيهات معناها البعد، وهي مبنية على الفتح، والوقوف عليها عند البصريين بالهاء، وموضعها نصب، كأنها موضوعة موضع المصدر، أي بعد لما يرجى، ويجوز كسر التاء، فيقال: هيهات، والوقوف عليها حينئذٍ بالتاء، لأنها جمع هيئة كبيضة وبيضات، وبعض العرب ينونه للفرق بين المعرفة والنكرة، كأنه إذا لم ينون معرف بمعنى البعد، وإذا نون فهو نكرة معناه بعد، والله أعلم.

٢ - يَحُلُّ بِأَكْنَافِ الشُّعَابِ وَيَنْتَمِي مَكَانَ الثَّرِيَّا لَيْسَ بِالْمُتَهَضِّمِ

يحل ينزل، والأكناف جمع كنف وهي النواحي، والشعاب جمع شعب وهو ما انفرج بين جبلين، والمتهضم الذي ينقص ماله، وينتمي يرتفع ويصعد. يقول: كيف يدرك الثار عند ابن سلمى، وهو ينزل من الشعاب مكاناً هو في ارتفاعه كارتفاع الثريّا^(١)، ومن ينزل فيه فهو كالثريّا، فكما لا تنال الثريّا ولا تلحق، فكذلك لا ينال هذا المتحصن بهذا الموضع.

٣ - رَمَانِي وَلَمْ يَذْهَشْ بِأَرْزَقٍ لَهْذَمٍ عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرَمٍ

قوله: «لم يدهش»: لم يذهب عقله، يقال منه دهش الرجل وشده إذا ذهب عقله. وقوله: «بأرزق» يعني بسهم صاف حديده مصقول. واللهزم الصافي القاطع، ونعف ومخرم موضعان، والنعف رأس الجبل المشرف، والمخرم الطريق فيه. يقول: لما رماني ابن سلمى لم يدهش، ورماني رمية مثبّت فلم يخطيء، ولو دهش لأخطاني برميه.

- 128 -

وكانت بينه وبين زياد ملاحاة، فقال يذكّرها أيامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيه بنو عبس فثبت من بين الناس فمنع الناس حتى تراجعوا. وكانت عبس أرادت النزول ببني سليم في حرّتهم^(٢)، فبلغ ذلك

(١) الثريّا: نجم في السماء.

(٢) الحرّة: أرض ذات أحجار سوداء من شدة حرارة الشمس.

حذيفة^(١) بن بدر الفزاري، فهزم بني عبس، واستنقذ ما كان في أيديهم، فلم يزل عنترة دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس، وانصرف حذيفة إلى ماء يقال له الهباءة يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر. فلما اجتمعت فرسان عبس طلبوا بني بدر، فأصابوا حذيفة وأخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما. فقال في ذلك عنترة [من الوافر]:

- ١ - نَأْتِكَ رَقَاشٍ إِلَّا عَنْ لِمَامٍ وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ الرَّمَامِ
- ٢ - وَمَا ذِكْرِي رَقَاشٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ لَدَى الْطَّرْفَاءِ عِنْدَ ابْنِي شِمَامِ

رقاش اسم امرأة، ومعنى «نأتك» بعدت عنك، واللمام، الإتيان. يريد إلمام خيالها به. وحبلها وصلها ومودتها. والرمام بقية الجبل، والخلق البالي المتقطع، وضربه مثلاً لتغير وصلها وقدم عهده بها، وقوله: «وما ذكرى رقاش»: يقول هذا منكراً على نفسه تتبع هذه المرأة مع بُعد دارها، وقدم عهده بها، وقوله: «لدى الطرفاء» يعني موضعاً فيه طرفاء، وابنا شمام جبلان.

- ٣ - وَمَسْكَنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جَزْعٍ تَبَيُّضُ بِهِ مَصَائِفُ الْحَمَامِ
- ٤ - وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأَرْيَنْبَاتٍ عَلَى أَقْتَادِ عُوجٍ كَالسَّمَامِ

يقال: مسكن ومسكون، وجزع الوادي وسطه ويقال منعطفه. يقول: منزلها في موضع مخصب في زمن الصيف، فلا تتحول منه إلى غيره، فيطمع في بقائها وقرب دارها. وإنما قال: مصائيف الحمام لأن الحمام أكثر ما تبيض في الصيف، وقوله: «على أقتاد عوج»، الأقتاد: عيدان الرحل، واحدها قتد، والعوج إبل اعوجت من الضمر، والسمام جمع سمامة، وهي طير، شبه الإبل في الخفة بها. وأرينبات موضع، ويقال مياه لغني في ظهر جبلة وهو ظهر جبل ضخمة كانت عنده وقعة.

- ٥ - فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا طُغْنَاءَ أَرَاهَا تَحُلُّ شُوَاحِطًا جُنَحَ الظَّلَامِ^(٢)
- ٦ - وَقَدْ كَذَّبْتُكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبْنَهَا لِمَا مَنَّكَ تَغْرِيراً قَطَامِ

(١) هو حذيفة بن بدر سيد بني فزارة وقائدهم في يوم داحس والغبراء.

(٢) ويروى بعد هذا البيت:

قوله: «تَبَيَّنُوا» أي: قلت لأصحابي، والظعن الإبل عليها الهودج، وشواطح موضع، وجنح الليل لقاء قِطام وقضاء حاجتك منها، وقِطام في موضع نصب بمتك، والمعنى: لَمَّا مَتَّكَ نَفْسَكَ قِطَامَ أَي من لِقَائِهَا فَأَكْذَبْنَاهَا، أي: أَكْذَبَهَا فِيمَا مَتَّكَ بِهِ، وَوَصَلَ أَلْفَ الْقَطْعِ وَيُرْوَى: فَاصْذَقْنَاهَا أَي أَصْذَقْنَاهَا فِي أَنَّكَ لَا تَصِلُ إِلَى مَا مَتَّكَ بِهِ عَنْ قِطَامٍ.

٧- وَمُرْقِصَةٍ رَدَّتْ الْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ

٨- فَقُلْتُ لَهَا: اقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قُرِعَ الْجَزَائِزُ بِالْخِدَامِ^(١)

المُرْقِصَةُ امرأة ركبت بغيرها ثم أرقصته هاربةً، والرقص ضرب من السرعة في السير. وقوله: «هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ» أي: هَمَّتْ أَنْ تَلْقَى زَمَامَ بَعِيرِهَا وَتَعْطِي بِيَدِهَا لِأَخْذِهَا. وقوله: «فَقُلْتُ لَهَا اقْصِرِي مِنْهُ» أي كَفَيْ وَتَرْفُقِي فِي سِيرِكَ فَقَدْ أَمَنْتِ، وَالْهَاءُ فِي «مِنْهُ» عَائِدَةٌ عَلَى «الزَّمَامِ». وَالْخِدَامُ: الْخِلَاحِلُ وَأَرَادَ بِهَا مَوَاضِعَ الْخِلَاحِلِ مِنَ السَّاقِينَ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُنَّ يَحْرُكْنَ أَرْجُلَهُنَّ فَيَسْتَحْشِنُ الْإِبِلَ لِيَنْجُونَ، فَيَسْمَعُ لَخْلَاحِلَهُنَّ عِنْدَ قِرْعِ جَزَائِزِهِنَّ صَوْتَ. وَالْجَزَائِزُ الْخَزَزُ الَّتِي تَكُونُ بِمَكَّةَ، وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْجِزْعِ يُقَالُ لَهَا جَزَزُ الْحَرِيرِ، وَيُقَالُ هِيَ خِلَاحِيلُ مِنْ عَهْنِ^(٢).

٩- أَكْرُ عَلَيْهِمْ مُهْرِي كَلِيمًا فَلَائِدُهُ سَبَائِبُ كَالْقِرَامِ^(٣)

= لَقَدْ مَنَنْتَكَ نَفْسَكَ يَوْمَ قَرَّ أَحَادِيثَ الْفُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ
المُسْتَهَامُ: الشَّدِيدُ الْهَيَامِ.

(١) وَيُرْوَى بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ:

وَحَيْلٌ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَ شُعْثَ
عَنَاجِيحٍ تَخَبَّ عَلَى وَجَاهِهَا
إِلَى خَيْلٍ مُسَوِّمَةٍ عَلَيْهَا
بِأَيْدِيهِمْ مُهْنَدَةٌ وَسُمُرٌ
فَجَاؤُوا عِرَاضًا بَرْدًا وَجِئْنَا
وَأَسْكَتْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ ضَرْبِ
وَزَعَتِ رَعِيلَهَا بِالرَّمَحِ شِزْرًا
(٢) الْعَهْنُ: الصُّوفُ الْمَصْبُوغُ أَلْوَانًا.

(٣) وَيُرْوَى بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ:

إِذَا شَكَّتْ - بِنَافِذَةٍ يَدَاهُ تَعَرَّضَ مَوْقِفًا ضَنْكَ الْمَقَامِ

١٠- كَأَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مَرْفِقَيْهِ تَوَارَتْهَا مَنَازِيعُ أَلْسِهَامِ
الكليم المجروح. وقوله: «قلائده سبائب» أي لما جرح سال الدم على صدره، فصار له كالقلادة، والسبائب جمع سبيبة، وهي الطريقة الطويلة من الدم، والسبائب أيضاً الشفق، والقرام ستر أحمر خفيف يُجعل على الهودج شبه الدم به. وقوله: «كأن دُفُوف» هي جمع دف وهو الجنب، ومنازيع السهام جمع منزعة وهي من نزعت إذا رميت، يقول: تكثر السهام بمرجع مرفقي الفرس فكأنها توارثته لكثرة ترددها ووقوعها به.

١١- تَقَعَّسَ وَهُوَ مُضْطَمِرٌ مُصِرٌّ بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ
١٢- يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ أَبَوْهُ، وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ
قوله: «تقعَّس» أي: تقدَّم، وأصله من القعس وهو خروج الصدر ودخول الظهر. والمضطمر الضامر. والمصر العاص المديم لعضه، يقال: أصر على الذنب إذا لم يرجع عنه. وفأس اللجام الحديدية التي تدخل في فم الفرس. وقوله: «يقدمه فتى» أي يقدم الفرس. وأراد بالفتى نفسه. وقوله: من آل حام يعني أن أمه سوداء، وحام أبو السودان وهو حام بن نوح^(١).

- 129 -

وقال أيضاً في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيء. وكان بين بني جديلة وبين بني شيان حلف فأمدت بنو شيان بني جديلة، فقاتل عنترة يومئذ قتالاً شديداً، وأصاب دماً وجراحاً، ولم يُصب نِعْماً. فقال في ذلك عنترة [من الكامل]:

١- وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمْ صُبْرٌ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلَمِ
٢- يَمْشُونَ وَالْمَازِي فَوْقَهُمْ يَتَوَقَّدُونَ تَوْقُدَ الْفَحْمِ

(١) ويروي بعد البيت:

عَجُوزٌ مِنْ بَنِي حَامِ بْنِ نُوحٍ
وَقِرْنٌ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ
تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
تَبَيْتَ نَسَاؤُهُ عَجْلاً عَلَيْهِ
كَأَنَّ جَبِينَهَا حَجَرُ الْمَقَامِ
صَرِيحاً بَيْنَ أَصْدَاءِ وَهَامِ
كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرْسَانِ آمِ
يُرَاوِحْنَ التَّفْجُعَ بِالْأَنْدَامِ

التكرار كثرة الكرّ، والكرّ الرجوع بعد الانهزام، والكلم الجرح، والمادي الصافي من الحديد الخالص، يعني الدروع البيض، وقوله: «يتوقّدون توقّد الفحم» أي: لقاءهم شديد لتوهّج النار واستعارها، وهذا كقول الآخر:
وفوارسٍ كأوارٍ حرّ النارٍ أحلاسِ الذكر
ويحتمل أن يشبّه ضوء السلاح وبريقه بالجمر في تلهّبه ووهجه.

٣- كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةٌ حُرٍّ أَغْرَّ كَغُرَّةِ الرِّيمِ

٤- لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمْ سُودِ الْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ الْبُرْمِ

قوله: «أخي ثقة» أي: يوثق بما عنده من الخير والشجاعة ونحو ذلك. والأغرّ الأبيض، والرئم الطبي الأبيض الخالص البياض، ولم يرد بالغرّة هاهنا البياض الذي يكون في الوجه خاصّة، وإنّما أراد جمع بياض الطبي. وقوله كمعدين البرم أي وجوههم في السواد مثل موضع القدر من النار، والقدر البرمة وجمعها برم وبرم.

٥- عَجَلْتُ بَنُو شَيْبَانَ مُدَّتَهُمْ وَأَلْبَقُعُ أَسْتَاهَا بَنُو لَامٍ

٦- كُنَّا إِذَا نَفَرَ الْمَطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرِّضْمِ

٧- نُعْدِي فَتَطْعَنُ فِي أَنْوْفِهِمْ نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْغَنَمِ

يقول: استعجلت بنو شيبان مدّة حياتهم حين تعرّضوا لقتالنا وأصبنا منهم. وقوله: «البقع أستاه» رماهم بالبرص في أستاهم. وبنو لأم حي من طيّء. وقوله: «نفر المطي بنا» أي: سار بنا نحو بلاد العدو، والمطيّ الإبل، والرضم أرض ذات حجارة مجموعة. وقوله: «نعدي» أراد نعدي خيلنا، أي نحملها على العدو، وخصّ الطعن في أنوفها ليخبر أنّهم حذاق بالطعن بصرء بموضعه، كما قال الأعشى: «قد تطعن العير في مكنون قائله». ويحتمل أن يريد بأنوفهم أوائلهم، أو يكون كناية عن طعن المقبلين عليهم لا المدبرين عنهم. وقوله: نختار بين القتل والغنم، أي إمّا أن نقتل وإمّا أن نغنم.

٨- إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُمَيُّ إِذَا غَدَرَ الْحَلِيفُ نَمُورُ بِالْخُطْمِ

٩- وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفْدٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ كَطَرَةِ الْقَدَمِ

الحليف: المعاهد. وقوله: «نمور بالخطم» أي: نذهب بالأنوف وواحد

خطم. والمعنى: يذّلون من نقض حلفهم، وضرب جدع الأنوف مثلاً. وقوله: «بكل مرهفة» أي نكافئهم بالنصال المرهفة وهي المحدودة، ويقال الخفيفة. وقوله: «لها نفذ بين الضلوع»، أي: نطعنهم بين الضلوع فننفذها بين ضلوعهم، والطرّة حاشية الثوب، والقدم ضرب من البرود مشبع الحمرة، فشبه حمرة ما يسيل من الدم بطرة القدم.

- 130 -

قال الأستاذ أبو الحجاج يوسف بن سليمان: قال عنترة بن شداد بن معاوية، ويقال:

عنترة بن معاوية بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن قطيعة بن عبس. وشداد هو فارس جروة. وجروة فرسه. وكانت أم عنترة حبشية، وكان له من أمه إخوة عبيد، وكان من أشد الناس بأساً، وأجودهم بما يملك كفاً فجلس يوماً في مجلس من بعدما كان أبلى واعترف به أبوه وأعتقه، فسأبه رجل من بني عبس، وذكر سواده وأمّه وإخوته، فسبه عنترة وفجر عليه^(١)، وكان فيما قال له: إني لأحضر البأس، وأفي المغنم وأعفّ عند المسألة، وأجود بما ملكت يدي، وأفضل الخطة الصمعاء. قال له الرجل: أنا أشعر منك. قال: ستعلم ذلك، فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال^(٢)، وهي أول كلمة قالها، وكانت العرب تسمي هذه القصيدة المذهبة [من الكامل]:

- ١ - هل غادرَ الشعراءُ من مُتردِّمٍ أمْ هلْ عرفتَ الدارَ بعدَ تَوهمٍ
- ٢ - أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حَتَّى تَكَلَّمَ كالأصمِّ الأعجمِ

قوله: «من متردّم» من قولهم: ردمت الشيء إذا أصلحته وقويت ما وهى منه^(٣). يقول: «هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقوا إليه؟» وهذا كقولهم: هل ترك الأول للآخر شيئاً؟ وقوله: «أم هل عرفت الدار» أضربَ عما كان فيه، ثم استأنف السؤال عن معرفته بها بعد أن توهمها. والتوهم الإنكار، يقال: توهمت الشيء إذا أنكرته فتثبت منه وطلبت حقيقته، وإنما يريد أنه مرّ بالديار وقد خلت من

(١) أي: فسق، وتكلّم بالفجور.

(٢) هو جدّ الأحنف بن قيس، وقد قُتل في أحد أيّام داحس والغبراء.

(٣) ما وهى منه: ما ضعف.

أهلها، ودرست رسومها فلم يعرفها إلا بعد إنكاره لها وتثبت فيها. وقوله: «أعيالك رسم الدار» أي: خفي رسم الدار عليك لدروسه فلم تستبين به الدار إلا بعد إنكار وتثبت، وضرب لذلك مثلاً بقوله: «لم يتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجم»، أي: لا يبين لك أولاً، أهي الدار التي عهدت، أم لا حتى تبينها آخرأ بعد جهد^(١).

٣- وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي أَشْكُو إِلَى سَفْعٍ رَوَاكِدَ جُثْمِ
٤- يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِيمِي صَبَاحًا دَارَ عِبَلَةٍ وَاسْلَمِي
قوله: حبست ناقتي في هذه الدار، أبكي لفراق أهلها وأشكو إلى رسومها وأطلالها.

والرواكِد المقيمة الساكنة أراد بها الأثافي. والسفع السود تضرب إلى الحمرة،

(١) جاء في شرح القصائد المشهورات لابن النحاس:

«قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: يقال: ردمت الشيء إذا أصلحته، فالمعنى هل بقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقوا إليه؟ وهل يتهاى لأحد أن يصلح معنى لم يسبق إليه؟ ثم أضرب عن ذلك فقال: أم هل عرفت الدار بعد توهم، أي أنك عرفت الدار بعد توهم. وقال غير أبي إسحاق: يقال: تَرَدَّمَتِ النَّاقَةُ عَلَى وَلَدِهَا: إذا تعطفت عليه، ويقال: «غادرت الشيء»: إذا تركته، وسُمِّيَ الغديرُ غديراً لأن السيلَ غادره أي تركه. وقيل: إنما سُمِّيَ غديراً لأن القومَ يَمُرُّونَ به وهو ملآن فإذا رَجَعُوا لم يجدوا فيه ماءً فكانه غَدَرَ بهم. «والشعراء»: جمع شاعر، وإنما «فعلاء» جمع «فعليل» مثل ظريف وظرفاء وما أشبهه إلا أن «فعليلاً» إنما يقع لمن قد كمل ما هو فيه، فلما كان شاعراً إنما يقال: لمن عُرِفَ بالشعر شُبَّه «بفعليل» ودخلته ألف التانيث لمعنى الجماعة، كما تدخل الهاء في قولك: صياقلة وما أشبهه. ويروى من مترنم، «والتترنم»: صوت خفي تَرْجَعُهُ بينك وبين نفسك وقوله: «أم هل» إنما دخلت «أم» على «هل» وهما حرفا استفهام لأن «هل» ضَعُفَتْ في حروف الاستفهام، فأدخلت عليها «أم» كما أن «لكن» ضَعُفَتْ في حروف العطف لأنها تكون مثقلة ومخففة من الثقيلة وعاطفة، فلما لم تقوَ في حروف العطف، أدخلت عليه الواو، ونظيرُ هذا أنه حَكِي: أن الكسائي يُجِيزُ جَاءَنِي القومُ إلا حاشا زيد، لأن «حاشا» ضعف عنده إذ كانت تقع في غير الاستثناء، ويروى أم هل عرفت الرُّبْعَ بعد توهم. «والرُّبْعُ»: المنزل في الرُّبْعِ ثم كثر استعمالهم إياه حتى قيل: ربع وإن لم يكن في الرُّبْعِ وكذلك دارٌ من التدوير، ثم كثر استعمالهم ذلك حتى قيل: دارٌ وإن لم تكن مدورة، وقوله: بعد توهم، قال بعض أهل اللغة: «التوهم» هاهنا الإنكار وقد يحتمل أن يكون بمعنى الظن، وقال النابغة:

تَوَهَّمْتُ آيَاتَ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لَسْتُ أَعْوَامَ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ
ونصبَ بعدَ على الظرف.

وكذلك لون الأثافي، والجثم اللاطئة بالأرض الثابتة فيها، وأصله من جثم الطائر إذا لصق بالأرض. وقوله: بالجواء هو جمع جَوٍّ وهو المظمئن من الأرض المتسع، ويقال: هو موضع بعينه. وقوله: «عمي صباحاً» يريد: أنعمي؟ وهي تحية أهل الجاهلية. وقوله: «واسلمي» دعاء لها بالسلامة من الدروس والتغير.

- ٥- دَارُ لَأْنَسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا طَوْعُ الْعِنَاقِ لَذِيذَةُ الْمُتَبَسِّمِ
٦- فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ لِأَقْضَى حَاجَةِ الْمُتَلَوِّمِ

الآنسة ذات الأنس، ويقال: الآنسة الظبية تؤنس شخصاً أي تبصره، وليس بجار على الفعل، وإذا أبصرت شخصاً ذعرت فمدت عنقها واشترأت نحوه فبينت محاسنها، فشبه بها المرأة لذلك. وقوله: غضيض طرفها، أي فاطر نظرها، وبذلك توصف المرأة حتى يقولون هي مريضة الطرف سقيمتها، وبعينها سنة ونحو ذلك، وقوله: «طوع العناق» أي: لطيفة عند المعانقة متأية كما قال النابغة الجعدي:

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِيَاساً^(١)

وكقول امرئ القيس:

تميل عليه هونة غير مجبال^(٢)

وقوله: «لذيذة المتبسم» أي: لذیذة طعم الفم المتبسم، ويروى: «المتبسم» بفتح السين على أنه اسم لموضع التبسم، وقوله: فوقفت فيها ناقتي أي حبست على هذه الدار ناقتي لأقضي حاجتي من البكاء فيها، والسؤال عن أهلها، وقوله: «وكأنها فدن» شبه ناقتة في ضخمها وكمال خلقها بالفدن، وهو القصر. والمتلوم المنتظر المتمكث، يقال: تلوم علي ساعة أي انتظرنى وتربص علي، وأراد بالمتلوم نفسه، لأنه تلوم بالدار ليقضي حاجته منها^(٣).

(١) ديوانه ص ٨١.

(٢) ديوانه ص ١٢٤، وصدره: «إذا ما الضَّجِيعُ ابْتَرَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا».

(٣) وجاء في شرح القصائد المشهورات لابن النحاس في شرح البيتين السابقين:

قال أبو جعفر: كذا أنشدني بكسر السين والتقدير لذیذة الفم المتبسم، ورفع دار على معنى هي دار وكذا أنشدني العناق بالقاف.

- ٧- وَتَحُلُّ عِبْلَةً بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالصَّمَانِ فَالْمُتَثَلِّمِ
٨- حَيِّتٌ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ

الحزن ما غلظ من الأرض وهو هاهنا موضع بعينه، وهو حزن تميم، والصَّمان جبل تميم، والمتثلم موضع. وقوله: «حييت من طلل» أي: أحياءك الله، والطلل ما شخض من الدار من وتد وأري، وقوله: «تقادم عهده» أي: طال عهده بأهله وقدم، فتغيّر لذلك، ومعنى أقوى خلا من أهله، والقواء الخالي^(١).

= يا دارَ عِبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عِبْلَةٍ وَأَسْلَمِي «الجواء»: موضع وهو في الأصل جمع جو، قال يونس: سُئِلَ أَبُو عَمْرٍو عَنْ قَوْلِ عَتْرَةَ: «وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عِبْلَةٍ وَأَسْلَمِي» فَقَالَ: هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ يَعْمُ الْمَطَرُ وَيَعْمُ الْبَحْرُ إِذَا كَثُرَ زَيْدُهُ، كَأَنَّهُ يَدْعُو لَهَا بِكَثْرَةِ الْإِسْتِسْقَاءِ وَالْخَيْرِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: عَمَ وَأَنَعَمَ وَاحِدٌ أَيْ كُنْ ذَا نِعْمَةٍ وَأَهْلٍ، إِلَّا أَنَّ «عَمَ» أَكْثَرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَنْشَدَ بَيْتَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

أَلَا عَمَ صَبَاحاً أَبْهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مِنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي
قال الفراء: قولهم عَمَ بمعنى أَنَعَمَ، وهو منه يذهب إلى أن النون حُذِفَتْ كَمَا حُذِفَتْ فَاءُ الْفِعْلِ مِنْ قَوْلِكَ كُلِّ وَخُذْ. وروي أن أبا ذرٍّ لَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فقال له: أَنَعَمَ صَبَاحاً، فقال له النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ قَدْ أَبْدَلَنِي مِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا» يعني التحية. فقال له أبو ذرٍّ: مَا هِيَ؟ فقال «السَّلام». وقوله «دار عبله» منصوبٌ على النداء وحذف «يا» لأن المعنى قد عُرِفَ، وتُجْمَعُ عِبْلَةٌ عِبَلَاتٌ وَلَوْ كَانَتْ نَعْتًا لَقِيلَ: عِبَلَاتٌ بِإِسْكَانِ الْبَاءِ وَقِيلَ: هَذَا لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْإِسْمِ وَالنَّعْتِ. وَكَانَ النَّعْتُ أَوَّلَى بِالْإِسْكَانِ لِأَنَّهُ أَثْقَلُ إِذْ كَانَ ثَانِيًا. «وَالْعَبْلُ»: الْمُتَمَتِّلُ، وَمِنْهُ قِيلَ: عَبِلَ الشَّيْءُ. يُقَالُ: وَقَفْتُ أَنَا وَوَقَفْتُ دَابَّتِي وَوَقَفْتُ وَقَفًا لِلْمَسَاكِينِ، كُلُّهُ بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَأَجَازَ أَبُو عَمْرٍو أَنْ يُقَالَ مَا أَوْفَقَكَ هَاهُنَا؟ أَيْ مَا عَرَضَكَ لِلْوُقُوفِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ «الْفَدَنُ»: الْقَصِيرُ وَأَنْشَدَ:

بِمُجْدَّةٍ عَنِسٍ كَانَ سَرَاتَهَا فَدَنَ يُطِيفُ بِهِ النَّبِيطُ مُرْقِعُ
«وَالْمَتْلُومُ»: الْمُتَلَبَّثُ، يُقَالُ: تَلَوَّمَ يَتَلَوَّمُ تَلَوُّمًا، إِذَا تَلَبَّثَ، وَقَوْلُهُ: «لَا قِيَصَ» مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ أَنْ «وَلَامَ كِي» بَدَلٌ مِنْهَا، وَاللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ: فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي.

(١) وقال ابن النحاس في شرح هذين البيتين:

تَحُلُّ، تَنْزِلُ يُقَالُ: حَلَّ يَحُلُّ فَهُوَ حَالٌ إِذَا نَزَلَ، وَحَلَّ يَحُلُّ فَهُوَ حَالٌ إِذَا وَجَبَ وَحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ يَحُلُّ فَهُوَ حَلَالٌ، وَلَا يُقَالُ: حَالٌ. «وَالْجَوَاءُ»: مَوْضِعٌ وَكَذَلِكَ «الْحَزَنُ» وَالْحَزَنُ فِي الْأَصْلِ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، «وَالصَّمَانُ» مَوْضِعٌ وَيُقَالُ: جَبَلٌ وَالصَّمَانُ وَالصَّوَانُ فِي الْأَصْلِ الْحِجَارَةُ، إِلَّا أَنَّ «الصَّوَان» إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ لِحِجَارَةِ النَّارِ خَاصَّةً، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَذْبَحُ بِهَا، «وَالْجَوَاءُ»: فِي الْأَصْلِ =

٩- شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيراً عَلَيَّ طِلَابُكِ ابْنَةَ مَحْرَمٍ^(١)

= جمع جَوٍ والجَو ما بين السماء والأرض، «والجَوُّ» أيضاً ما اطمأن من الأرض، هذا قول أكثر أهل اللغة: «والمثلم»: مكان.

«حَيَّيتُ» من التحية، والتحية في الأصل المُلْكُ ومنه التحيات لله. «والطَّلَلُ»: ما كان له شخص نحو بقية الحائط وما أشبهه، «والرَّسْمُ»: نحو الرماد وما أشبهه من الآثار قال حاتم:

أَتَعْرِفُ أَطْلَالاً وَنُؤِياً مَهْذَماً كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَاباً مُنْمَماً

وقوله: «تَقَادَمَ عَهْدُهُ»: أي قَدُمَ العهدُ به وطال. «أَقْوَى»: خلا، قال الله عز وجل: «نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ» (الواقعة: ٧٣) يعني عز وجل النار أنها تُذَكَّرُ بِهِمْ، ويتنفع بها المقوون، وقيل: «المقوون»: الذين فَنِيَ زَادَهُمْ كَانَهُمْ خَلَوْا مِنَ الزَّادِ، وقيل: هم المسافرون كأنهم نَزَلُوا الْأَرْضَ الْقَوَاءَ، وقوله أَفْقَرُ، قيل: معناه كمعنى أَقْوَى إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ تَكْرُرُ إِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ وَإِنْ الْمَعْنَى وَاحِداً هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ اللَّغَةِ، وَأَنشَدُوا قَوْلَ الْحَظِيثَةِ:

أَلَا حَبْذا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبَعْدُ
قال أكثر أهل اللغة: النَّأْيُ وَالْبَعْدُ وَاحِدٌ، وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ

قالوا: الْمَالُ وَالنَّشَبُ وَاحِدٌ، وَزَعَمَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُكْرَرَ شَيْءٌ إِلَّا وَفِيهِ فَائِدَةٌ، وَقَالَ: «النَّأْيُ» مَا قَلَّ مِنَ الْبَعْدِ «وَالْبَعْدُ» لَا يَقَعُ إِلَّا لِمَا كَثُرَ، وَقَالَ: «النَّشَبُ»: مَا ثَبَتَ مِنَ الْمَالِ نَحْوَ الدَّوْرِ وَمَا أَشْبَهَهَا يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ نَشَبٍ يَنْشَبُ إِذَا ثَبَتَ، وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً» (المائدة: ٤٨) قَالَ: «الشِّرْعَةُ» مَا ابْتَدَى مِنَ الطَّرِيقِ، «وَالْمِنْهَاجُ»: الطَّرِيقُ الْمُسْتَمَرُّ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الشِّرْعَةُ وَالْمِنْهَاجُ وَاحِدٌ وَهُمَا الطَّرِيقُ، وَيَعْنِي - بِالطَّرِيقِ هَاهُنَا - الدِّينَ.

(١) ويرى:

حَلَّتْ بِأَرْضِ السَّرَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيراً عَلَيَّ طِلَابُهَا ابْنَةَ مَحْرَمٍ
وقال ابن النحاس في تفسيره:

«حَلَّتْ»: نَزَلَتْ، «وَالسَّرَّائِرُونَ» الْأَعْدَاءُ، كَانَهُمْ يَزَارُونَ كَمَا تَزَارُ الْأُسْدُ. وقوله: عَسِيراً عَلَيَّ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ أَصْبَحَ، «وَطِلَابُهَا» مَرْفُوعٌ بِهِ وَاسْمُ أَصْبَحَ مُضْمَرٌ فِيهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ طِلَابُهَا بَدَلاً مِنَ الْمَضْمَرِ الَّذِي فِي أَصْبَحَ وَيَكُونُ قَوْلُهُ: عَسِيراً خَبَرٌ أَصْبَحَ أَيْضاً وَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَأَصْبَحَ طِلَابُهَا عَسِيراً عَلَيَّ، وَيَجُوزُ أَنْ تَرْفَعَ عَسِيراً عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ الْإِبْتِدَاءِ وَتُضْمِرُ فِي «أَصْبَحَ» فَيَكُونُ الْمَعْنَى، فَأَصْبَحَتْ طِلَابُهَا عَسِيراً عَلَيَّ. وَنَصَبَ ابْنَةَ مَحْرَمٍ، عَلَى أَنَّهُ نِدَاءٌ مُضَافٌ، وَيَجُوزُ الِرْفَعُ فِي ابْنَةِ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ وَيَكُونُ الْمَعْنَى «فَأَصْبَحَتْ ابْنَةَ مَحْرَمٍ طِلَابُهَا عَسِيراً عَلَيَّ» كَمَا تَقُولُ: كَانَتْ هِنْدُ أَبُوهَا =

١٠ - عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا وَرَبَّ الْبَيْتِ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ^(١)

شَطَّتْ مزار العاشقين أي بعدت بموضع زياراتهم، أي: صارت بحيث لا تزار لبعد دارها، والعسر الممتنع المتعذر، وقوله: «طلابك» أي: مطالبتي لك ومرامي إياك، وخاطبها بقوله طلابك بعد أن أخبر عنها في صدر البيت، وهذا في الكلام والشعر كثير. وقوله: «علقتها عرضاً» أي: اعترضني حبها من غير أن أرومه

= منطلق، ومعنى «شطت»: على رواية أبي عبيد جاوزت ويقال: «شَطَّتِ الدَّارُ تَشِطُّ وَتَشُطُّ إِذَا تَبَاعَدَتْ، وَأَشْطُ إِذَا حَادَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَلَا تَشْطِطْ﴾ (ص: ٢٢) ويذهب أبو عبيدة: إلى أنه رَجَعَ من الأخبار إلى المخاطبة والعرب ترجع من الأخبار إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الأخبار، فمما رَجَعَ فيه من الأخبار إلى المخاطبة قوله عز وجل: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الإنسان: ٢١) ثم قال جل وعز: ﴿إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ (الإنسان: ٢٢) ولم يَقُلْ «لهم». وقال الأعشى:

عِنْدَهُ الْحَزْمُ وَالتَّقَى وَأَسَى الصَّدْعَ وَحَمَلَ لِمُضْلِعِ الْأَثْقَالِ
ووفاء إذا أَجَرَتْ وما غُرَّتْ جِبَالٌ وَصَلَتْهَا بحبال

فقال: أَجَرَتْ ولم يقل: أجارَ، ومما رَجَعَ فيه من مخاطبة الشاهد إلى الغائب قوله جل وعز: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ (يونس: ٢٢) المعنى والله أعلم - وجرينَ بهم بريح طيبة المعنى والله أعلم وجرينَ بهم يا محمد، قوله ابنة مخرم قيل: «مخرم»: اسم رجل. وقيل: اسمه مخرمة، ثم زعم وهذا اضطرارٌ قبيحٌ، لأن الترخيم إنما يَقَعُ على المُنادَى المفرد لِتَغْيِيرِهِ بحذف التنوين «ومخرم» ليس بمنادى إلا أنه يجوزُ على أنه قَدَرُهُ مرخماً، ثم جَعَلَ ما بَقِيَ اسماً على حياله كما قال:

دِسَارُ مَبِيَّةٍ إِذْ مَيَّ تَسَاعَفْنَا وَلَا يَرَى مَثَلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ
وقد قيل: إِنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهَا مَيَّةً وَمَرَّةً يُسَمِّيهَا مَيًّا.

(١) قال ابن النحاس في تفسير هذا البيت.

معنى «علقتها عرضاً» كان حبها على غير تعمدٍ، ونصب عرضاً على البيان، وفي قوله «زعماً» قولان: أحدهما أنني أُجِبُّهَا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا، فكان حبها زعمٌ مِنِّي، والقول الآخر: أن أبا عمرو الشيباني، قال: يقال زَعِمَ يزَعُمُ زَعَمًا إِذَا طَمِعَ، فيكون على هذا الزَعَمُ اسماً بمعنى الزعم، ولو رُوِيَ زَعَمًا لجاز. قال أبو جعفر: قال أبو إسحاق يقال زَعِمَ وزَعُمَ وزَعِمَ كما يقال فَتَكَ وَفَتَكَ وَفَتَكَ، وقوله: لَعَمْرُ أَيْبِكَ قال سيبويه: العَمْرُ والعُمُرُ واحدٌ إلا أنهم لا يستعملون في القَسَمِ إلا الفَتْحَ كأنه يذهب إلى أن القَسَمَ لما كَثُرَ اسْتَعْمِلَ فيه الفَتْحُ لأنه أخَفُ والعَمْرُ مرفوعٌ بالابتداء والخبر محذوفٌ والمعنى لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا أَقْسِمُ بِهِ.

وَأَتَعَرَّضَ لَهُ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَقْتُلُ قَوْمَهَا وَكَيْفَ أَحَبَّهَا وَأَنَا أَقْتُلُهُمْ وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ قَوْمَهَا أَعْدَاءُ لَهُ، فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهَا، فَأَنْكَرَ لَذَلِكَ حَبَّهُ لَهَا، فَقَالَ مُخَاطَباً نَفْسَهُ: هَذَا فَعَلَ لَيْسَ بِفَعَلَ، وَضَرَبَ الزَّعْمَ مِثْلًا، وَالزَّعْمُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْكَلَامِ دُونَ الْفَعْلِ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ حَبَّهُ لَهَا لَيْسَ لَهُ ظَاهِرٌ يُوجِبُهُ لِقَتْلَهُ قَوْمَهَا فَكَأَنَّهُ لَيْسَ بِحَبٍّ. وَيَكُونُ أَيْضًا الزَّعْمُ هُنَا عَلَى أَصْلِهِ، أَيُّ مَا زَعَمْتَ مِنْ حَبِّكَ لَهَا لَيْسَ بِزَعْمٍ يَعُضُّدُهُ الصَّدَقُ، وَيُوجِبُهُ الظَّاهِرُ، فَهُوَ غَيْرُ زَعْمٍ فِي الْحَقِيقَةِ وَالنَّظَرِ.

- ١١- وَلَقَدْ نَزَلَتْ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ، مَنِ بَمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ
١٢- كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِيزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ

يقول: أَنْتِ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَ ذَلِكَ، وَأَجْرَى الْمُحَبِّ عَلَى أَصْلِهِ مِنْ أَحَبِّتِ، وَالْمُسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ مُحَبَّبٌ. وَقَوْلُهُ: «كَيْفَ الْمَزَارُ» يَقُولُ: كَيْفَ لِي أَنْ أَزُورَهَا وَأَهْلُهَا مُرْتَبِعُونَ بِمَوْضِعٍ لَا يَرْتَبِعُ بِهِ، وَتَرَبَّعَ مِنَ الرَّبِيعِ بِمَنْزِلَةِ تَصْيِيفٍ مِنَ الصَّيْفِ، أَيُّ: نَزَلُوا عَنِيزَتَيْنِ فِي الرَّبِيعِ، وَعَنِيزَتَانِ مَوْضِعٌ، وَالْغَيْلِمُ مَوْضِعٌ، وَهُوَ أَيْضًا الْبَثْرُ الْغَزِيرَةُ الْمَاءِ، وَهُوَ بِالْعَيْنِ غَيْرُ مَعْجَمَةٍ لِأَنَّهَا مَعْلُومَةٌ الْمَوْضِعِ مَشْهُورَةٌ^(١).

(١) قَالَ ابْنُ النَّحَّاسِ فِي شَرْحِ الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ:

«الْبَاءُ»: فِي قَوْلِهِ بِمَنْزِلَةٍ، مُتَعَلِّقَةٌ بِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: نَزَلَتْ ذَلِكَ عَلَى النَّزُولِ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ» (الْحَجَّ: ٢٥) أَنَّ «الْبَاءَ» مُتَعَلِّقَةٌ بِالصَّيْفِ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: وَمَنْ يُرِدْ ذَلِكَ عَلَى الْإِرَادَةِ وَقَوْلُهُ: بِمَنْزِلَةٍ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ وَالْمَعْنَى وَلَقَدْ نَزَلَتْ مَنِ مَنْزِلَةً مِثْلَ مَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ. وَقَوْلُهُ: فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ أَيُّ لَا تَظُنِّي غَيْرَ مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنْ مُحَبِّتِكَ وَأَنْتِ عِنْدِي بِمَنْزِلَةٍ مِنْ لَا أَقْدَمُ عَلَيْهِ أَحَدًا. وَقَوْلُهُ: «الْمُحَبِّ» جَازٍ عَلَى أَجْبٍ وَأَحَبِّتُ وَهُوَ عَلَى الْأَصْلِ وَالكَثِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مُحَبَّبٌ قَالَ الْكِسَائِيُّ مُحَبَّبٌ مِنْ حَبِّتٍ وَكَأَنَّهُ لُغَةٌ قَدْ مَاتَتْ، قِيلَ دُمْتُ وَدُمْتُ أَدُومُ وَمِتْ أَمُوتُ وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ: أَمَاتَ وَأَدَامَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَّا أَنَّهَا لُغَةٌ قَدْ تَرَكَّتْ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ تَجِبُ بَفَتْحِ التَّاءِ وَلَا أَعْرِفُهُ فِي غَيْرِ التَّاءِ وَلَا أَعْرِفُ حَبِّتُ، وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ: أَنَّهُ يُقَالُ: حَبِّتُ أَجِبُ وَأَنْتِ تَجِبُ وَنَحْنُ نَجِبُ وَهُوَ يَجِبُ. «تَرَبَّعَ الْقَوْمُ»: نَزَلُوا فِي الرَّبِيعِ، كَمَا يُقَالُ: تَشْتَوُ إِذَا نَزَلُوا فِي الشِّتَاءِ «وَعَنِيزَتَانِ وَالْغَيْلِمُ»: مَوْضِعَانِ، وَالْمَعْنَى كَيْفَ أَزُورُهَا وَقَدْ بَعُدَتْ عَنِّي بَعْدَ قَرِيبِهَا وَإِمَّا كَانَ زِيَارَتِهَا «وَالْمَزَارُ» مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى مَذْهَبِ سَبِيوِيَّةٍ، وَالْإِسْتِقْرَارُ عَلَى مَذْهَبِ غَيْرِهِ.

١٣- إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمْتَ رِكَابُكُمْ بَلِيلٌ مُظْلِمٌ
١٤- مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةٌ أَهْلُهَا وَسَطُ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الْخَمْخَمِ

قوله: «أزمت» أي: أجمعت وعزمت على، يقول: إن كنت عزمت على الرحيل والفرار فقد زمت ركابكم أي: شددت وخطمت بالأزمة، وعليكم بقية من الليل أي هذا أمر أبرمتموه وتقدمتم فيه بليل مظلم وإنما يعني أنهم فاجؤوه بالرحيل ولم يعلم به قبل، فذلك أشد عليه وأبعث لجزعه، وهذا كقول علقمة:

لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَنًّا كُلُّ الْجَمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومٌ^(١)

وقوله: «ما راعني» أي: ما أفزعني يقول: لما جئت فنظرت إلى أهلها قد تحمّلوا أفزعني ذلك لفرافي إياها. والحمولة الإبل يُحمل عليها المتاع. والحمولة بضم الحاء المتاع نفسه. فإن حذفت الهاء فهي الإبل التي تحمل عليها الهودج. ومعنى تسف تاكل، والخمخم تأكلها الإبل لها حب أسود، ويروى أيضاً بالحاء غير معجمة. وقد يقال الخمخم برفع الحاء، وإنما راعه كون الحمولة وسط الدار لأنها كانت غادية في المرعى، فلما أرادوا الرحيل ردّوها إلى الديار ليتحمّلوا عليها، فراع ذلك^(٢).

١٥- فِيهَا اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سَوْدًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

(١) ديوانه ص ٥١. «وقوله: «حتى أزمعوا ظننا» أي: عزموا عليه، وجدّوا فيه. والظن: الارتحال. يعني أنهم فاجؤوه بالرحيل، وهو لم يقضِ وطره ممّن أحبه، فذلك أشد عليه».

(٢) قال ابن النحاس في شرح البيتين السابقين.

ويروى: إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ الرَّحِيلَ. يقال: «أزمت أي عزمت وأجمعت فانا مُزْمِعٌ وأنشد الأصمعي:

ولقد قَطَعْتُ الوَصْلَ يَوْمَ خِلَاجَةٍ وَأَخُو الصَّرِيمَةِ فِي الْأُمُورِ الْمُزْمِعِ

وزُمت: شُدت بالأزمة، والركاب: قال ابن السكيت: لا يستعمل إلا في الإبل خاصة، قال الله جل

وعز: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ (الحشر: ٦) وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: ولا

يُستعملُ الرِّكْبُ إِلَّا لِلْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَرْكَبُونَ الْإِبِلَ وَأُنشِدَ:

أَسْتَحْدِثُ الرِّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَيْرًا أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبُ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرِبُ =

١٦- إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ عَذْبٍ مُّقْبَلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ^(١)

يقول: في هذه الحمولة من النوق التي تحلب اثنتان وأربعون حلوبة، ويقال ناقة حلوبة وإبل حلوبة للتي تحلب. وقوله: «سوداً» حال من قوله: اثنتان وأربعون، وهو حال من نكرة ويجوز رفعه على النعت ولا يكون نعتاً للحلوبة لأنها مفردة إذ كانت تمييزاً للعدد، وسوداً جمع ولا ينعت الواحد بالجمع، وإنما ذكر أن في إبلهم هذا العدد من الحلوبة السود ليخبر عن كثرتهم وكثرة إبلهم، لأنه إذا شرط أن فيها هذا العدد من هذا الصنف على غرابته وقلته، فغيره من أصناف الإبل أكثر من أن يحصى عدده، وشبهه سوادها بسواد خوافي الغراب وهي أواخر الريش من الجناح مما يلي الظهر، سميت بذلك لخفائها والأسحم الأسود، وإنما خصّ الخوافي لأنها أسبغ وأشدّ بريقاً وألين. وقوله: إذ تستبيك: أي تذهب بعقلك. والأصلي: الثغر البراق والناعم الشديد البياض الكثير البريق. وقوله: «عذب مقبله» أي هي طيبة رائحة الفم عذبة موضع التقبيل. وقوله: «لذيذ المطعم»، أي: إذا قبلته وجدت له

= وقوله: فإنما زُمت ركبكم بليلٍ مُظلم، أي هذا الأمر أحكمتموه بليلٍ، وقال أبو الحسن بن كيسان: يقال هذا أمرٌ أسريّ عليه بليل إذا أحكم وإنما قصد الليل لأنه وقتٌ تصفو فيه الأذهان ولا يشتغل القلب بمعاشٍ ولا غيره وأنشد:

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بَلِيلٍ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
ومعنى بيت عترة: أن هذا شيءٌ أحكمتموه بليلٍ فكأنَّ جمالكم زُمت ذلك الوقت.

راعني أفزعني «والحمولة»: الإبل التي يُحمل عليها، قال الله جل وعز: «وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسًا» (الأنعام: ١٤٢) «فالحمولة»: الكبار التي تطيق الحمل، «والفرس»: الصغار، و«وسط»: طرّف، فإذا هي لم تكن طرّفًا، حُرِّكَتِ السِّينُ فَقُلْتُ وَسَطَ الدَّارِ وَاسِعٌ، «وتسّف» تأكل يقال: سَفَفْتُ الدَّوَاءَ وَغَيْرَهُ أَسَفُهُ، قال أبو عمرو الشيبانيّ الجُمُحِم: بقلّة لها حبّ أسود إذا أَكَلَتْهُ الْغَنَمُ قُلْتُ أَلْبَانُهَا وَتَغَيَّرَتْ، وَإِنَّمَا يَصِفُ أَنَّهَا تَأْكُلُ هَذَا لِأَنَّهَا لَا تَجِدُ غَيْرَهُ. وروى ابن الأعرابي: تَسَفْتُ حَبَّ الْجُمُحِمِ بِالْحَاءِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ وَقَالَ: الْجُمُحِمُ أَسْرَعُ هَيْجًا أَيْ يَبْسَأُ مِنَ الْجُمُحِمِ، ومعنى البيت أني لما رأيت أهلها يتحمّلون راعني ذلك لفراقي إياها.

(١) ويروي بعضهم قبل هذا البيت:

فَصَغَارُهَا مِثْلُ الدُّبَى وَكِبَارُهَا وَلَقَدْ نَظَرْتُ غَدَاةً فَارَقَ أَهْلُهَا
وَأَحِبُّ لَوْ أَسْقَيْكَ غَيْرَ تَمَلُّتِي مِثْلُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرِ مُفْعَمٍ
نَظَرُ الْمُحِبِّ بِطَرَفِ عَيْنِي مُغْرَمٍ وَاللَّهُ مِنْ سَقَمٍ أَصَابَكَ مِنْ دَمِي

طعماً لذيداً وريحاً طيبة^(١).

١٧ - وكأَنَّمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِي شَادِنٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

١٨ - وكَأَنَّ فَأْرَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ

الشادن: الغزال الذي قد شدا، أي قوي على المشي مع أمه. والرشأ من نعته وهو الحسن؛ وقوله: «ليس بتوأم» أي: لم يزاحمه غيره في بطن أمه ولا رضع معه غيره، فذلك أتم لخلقه وأحسن لبناته. وقوله: «وكان فأرة تاجر»: الفأرة للمسك وهي نافحته، سميت بذلك لفورها إذا فتقت. وخص فأرة التاجر لأنه لا يتربص بالمسك إذ كان يتغير فمسكه أجود وأطيب، والقسيمة الجونة التي فيها الطيب، والقسيمة أيضاً المرأة الحسنة واشتقاقها من القسما وهي ما عن يمين الأنف وشماله من الوجه. وقوله: «سبقت عوارضها»: أي سبقت نكهة الفأرة عوارضها إليك. والعوارض ما بعد اللثا من الأسنان. ويقال: هي الأنياب نفسها

(١) قال ابن النحاس في شرح البيتين السابقين:

ويروى: «خليئة» في موضع «حلوبة». والخليئة: الحوار يعطف عليه ثلاث نوق ثم يتخلى الراعي واحدة منهن، فتلك الخليئة، «والحلوبة»: المحلوبة يستعمل في الواحد والجمع على لفظ واحد، «والخوافي» أواخر ريش الجناح، مما يلي الظهر. «والأسحم»: الأسود، وقوله: «اثنان» مرفوع بالابتداء وإن شئت بالاستقرار، وأربعون عطف عليه، وقوله: «سوداً» نعت لحلوبة لأنها في موضع الجماعة والمعنى من الحلاب، وقيل: في قول الله جل وعز ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ (الأعراف: ١٦٠) أقوال: أحدها يقوي هذا وهو أن المفسر محذوف والمعنى اثنتي عشرة أمة، وقوله: أسباطاً محمول على معنى أمة لأن أمة بمعنى الأمم وقيل: هو تأنيث الجماعة، وقيل: أنت السبط لأنه في المعنى أمة ويروى سود على أن يكون نعتاً لقوله: اثنان وأربعون فإن قيل: كيف جاز أن ينعتهما وأحدهما معطوف على صاحبه؟ قيل لأنهما قد اجتمعا فصارا بمنزلة قولك: جاء زيد وعمرو الظريفان. وقوله: كخافية «الكاف» في موضع نصب والمعنى: سوداً مثل خافية الغراب الأسحم.

«تستيبك»: تذهب بعقلك، والمعنى بشعر ذي غروب، «والغرب»: حَدُّ السِّنِّ - ها هنا - وغرب كل شيء حَدُّه الواضح الأبيض، ويريد «بالعذب» أن رائحته طيبة فقد عذب لذلك، ويريد «بالمطعم»: المُقْبَل وهو تمثيل «وإذ» في موضع نصب والمعنى علقته إذ تستيبك، وإن شئت كان بمعنى أذكر. وقوله: عذب نعت «ومقبله» مرفوع به، وإن شئت رفعت عذبا ولذيداً وكان المعنى مُقْبَلُهُ عذب لذيداً المطعم.

ووصفها بطيب رائحة الفم . يقول : إذا أهويت إليها لتقبلها انتشرت من فمها رائحة طيبة ، كالمسك وسبقت عوارضها إلى أنفك^(١) .

- ١٩ - أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ
٢٠ - أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرَعَاتٍ مُعْتَقًا مِمَّا تَعْتَقُهُ مَلُوكُ الْأَعْجَمِ
٢١ - جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ

الأنف التي لم ترع واشتقاقها من الاستئناف . والدمن البعر ، والمعلم المكان المشهور شبه رائحة فمها بريح روضة كاملة النبات ، وجعل ما أصاب نبتها من الغيث قليل الدم ، أي : لم يصادف فيها دمناً بعدها عن الناس ، وقوله : « ليس بمعلم » أي : ليس بمشهور موضعها ، فهو أحسن لنبتها وأتم له ، وأبعد لها من أن توطأ وتدمن . وقوله : « جادت عليها » هو من المطر الجود وهو الغزير . والعين مطر دائم أيام لا يقلع ويقال : العين ما نشأ من قبل القبلة من السحاب ، والثرة الغزيرة ، والحديقة مثل البستان يستقر فيه الماء وهي الروضة ، وقوله : « كالدهرم » شبه بياض الماء واستدارته حين امتلأت الحديقة منه بالدهرم^(٢) .

(١) قال ابن النحاس في شرح البيت الثامن عشر .
قال أبو جعفر : سمعت أبا إسحاق وقد سُئِلَ لِمَ خَصَّ فَارَةَ التَّاجِرِ دُونَ فَارَةِ الْمَلِكِ؟ قال : إنما خَصَّ فَارَةَ التَّاجِرِ ، لَأَنَّهُ لَا يَتَرَبَّصُ بِالْمِسْكِ إِذْ كَانَ يَتَغَيَّرُ فَمِسْكُهُ أَجْوَدُ ، وَفَارَةُ الْمِسْكِ غَيْرُ مَهْمُوزَةٍ ، لِأَنَّهَا مِنْ فَارِيفُورٍ وَالْفَارَةُ مِنْ خَشَّاشِ الْأَرْضِ مَهْمُوزَةٌ . قال الأصمعي : « العوارض » : منابت الأضراس الواحد عارض ، وهذا الجمع الذي على « فواعل » لا يكاد يجيء إلا في جمع « فاعلة » نحو ضاربة وضوارب إلا أنهم ربما جَمَعُوا « فاعلاً » على « فواعل » لأن الهاء زائدة ، كما قالوا : هَالِكٌ فِي الْهَوَالِكِ فعلى هذا جَمَعَ عَارِضًا عَلَى عَوَارِضٍ . قال أبو جعفر : وسمعت رجلاً يحكي لأبي إسحاق أن أبا موسى المعروف بالحامض روى : سبقت عوارضها بالرفع فقال أخطأ لأن المعنى سبقت الفارة عوارضها وهو ما حوَالِي الأسنان وإنما يَصِفُ طِيبَ رَائِحَةٍ فِيهَا وَخَبْرٌ كَأَن قَوْلَهُ سَبَقَتْ ، وقوله : بِقَسِيمَةٍ تَبَيَّنَ وَلَيْسَ بِخَبَرٍ كَأَن ، وفي القسيمة أقوال : قال ابن الأعرابي ، هي الجونة وقال : غيره هي سوق المسك وقيل هي العير التي تحمِلُ المسك .

(٢) قال ابن النحاس في شرح البيتين التاسع عشر والحادي والعشرين :
الروضة : البقعة يُسْتَنَقَعُ فِيهَا الْمَطَرُ فَيَنْبِتُ الْعُشْبَ وَالْبَقْلُ . قال أبو عبيدة : إذا كانت الروضة في مكان عالٍ قيل لها تَرَعَةٌ وقال أبو زياد الكلابي : أحسن ما تكون الروضة إذا كانت في مكان مرتفع غليظ =

٢٢ - سَحًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ

٢٣ - فَتَرَى الذَّبَابَ بِهَا يُغْنِي وَحْدَهُ هَزِجًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنَّمْ

السَّحَّ الصَّبَّ الشديد والتسكاب مثله. ومعنى يتصرَّم: ينقطع. ونصب سَحًا وتسكابًا بقوله: جادت عليها، لدلالته على السَّحَّ، وخصَّ مطر العشي لأنه أغزر وقيل خصّه لأنه أراد الصيف وأكثر مطره بالعشي، والصيف هو الذي تدعوه العامة الربيع. وقوله: «فترى الذباب بها»، يصف أنها روضة كثيرة العشب مخضبة متكاملة النبات والذباب يألفها ويغني بها، والهزج المتتابع الصوت. وقوله: «كفعل

= وأنشد:

ما روضة من رياض الحَزْنِ معشبةٌ خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَظْلُ
ويقال: «أروض المكان»: إذا صارت فيه روضة «والأنف»: التام من كل شيء وقيل هو أول كل شيء ومنه استأنفت الأمر، «والغيث»: المطر. «الدَّمن»: جمع دِمْنَةٍ وهي ما بقي من الآثار نحو البعر وما أشبهه، قال الخليل: المُعْلَمُ والعَلَمُ والعلامة واحد والمعنى أن هذه الروضة ليست في موضع معروف فيقصدُها الناس للرعي فيؤثرون فيها ويوسخونها وهو أحسن لها إذا كانت في موضع لا يُقصدُ، وقوله: روضة منصوب لأنه معطوف على اسم كان ويجوز فيه الرفع على العطف على المضممر الذي في سَبَقَتْ، وحسن العطف على المضممر المرفوع لأن الكلام قد طال، ألا ترى أنك لو قلت: ضربت زيدا وعمرو فعطفت عمراً على التاء كان حسناً لطول الكلام.

جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرار كالدَّزْهِمِ
ورواية أبي العباس: كل بكر ثرة، قوله: جادت أي جاءت بمطر جود، «والبكر»: السحابة في أول الربيع التي لم تمطر، «والحرة»: البيضاء وقيل الخالصة، «وحُر كل شيء»: خالصة، ومن روى ثرة فهي الملاء وكذلك الثرارة، والتصريف يُوجب أن الثرارة ليست من الثرة ولكنها بمعناها كما يقال: لال من اللؤلؤ، هذا قول أبي العباس محمد بن يزيد: وفي الحديث عن النبي ﷺ: «أن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرارون المتفهبون» ويقال فهو النهر إذا امتلأ حتى يفيض، «والقرار»: الموضع المظمت من الأرض يجتمع فيه السيل فإن اشتدت الرياح رأيت له حيكاً وطرائق، فكان القرار مستقر السيل. وقوله: «فتركن» محمول على المعنى لأن المعنى جادت عليه السحائب ولو كان في الكلام لجاز فترك على لفظ كل، وتركت تردّه على بكر، وفي كتاب الله جل وعز ﴿وَمَنْ يَنْتَ مِنْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (الأحزاب: ٣١) على لفظ مَنْ وتعمل على المعنى ثم قال جل وعز: ﴿نُؤْتِيهَا﴾ «على المعنى». «والهاء» في عليه ضمير الموضع للربيع ومعنى قوله: فتركن كل قرار كالدَّزْهِمِ على قول الأصمعي: إنما شبه بياضه بياض الدَّزْهِمِ.

الشارب»، شبه غناء الذباب بغناء الشارب، والمترنم الذي يترنم بالغناء أي يمدّ صوته ويرجعه^(١).

- ٢٤ - غَرِدَا يَسْنُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ الْمُكِبُّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ^(٢)
٢٥ - تُمْسِي وَتَصْبُحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَيُّتُ فَوْقَ سِرَاةٍ أَدْهَمَ مُلْجَمٍ

الغرد الذي يمدّ في صوته ويطرب. وقوله: يسنّ أي يحدّد ومنه سنّ السكين إذا أحدها وسنّ الثوب إذا صقله. وأراد بالزنّاد الزند، وهو العود الأعلى، والزنّدة

(١) رواية البيت في شرح القصائد المشهورات:

وخلّا الذّبابُ بها فليس ببارحٍ غَرِدَا كِفْعَلِ الشّاربِ المُترنّمِ
وقال ابن النّحاس في تفسيره وتفسير البيت الذي سبقه:

السّحُ: «الصّبُّ، والتّسكابُ» السيلان وقيل هما جميعاً الصّبُّ، وقوله: «سَحَا» منصوب على المصدر لأنّ قوله: جادت عليه كلّ بكّر حُرّةٍ يَدُلُّ على سح فصار مثل قول العرب: هو يَدْعُهُ تَرَكَا، لأنّ «يَدْعُهُ» بمعنى «يتركه»، وقوله: تَسْكَاباً بمنزلة سحاً في إعرابه. وقوله: فكلّ عشية منصوب على الظرف، والعامل فيه يجري، ومعنى «لم يتصرم» لم ينقطع ولم ينفذ. وقال ابن الأعرابي: إنما خَصَّ مطر العشيّ لأنه أراد الصّيف وأكثر مطره بالعشيّ.

«الغردُ»: المطرُ يُقال: غَرَدَ يُغَرِّدُ، وقوله: غَرِدَا أخرجه على غَرَدَ يُغَرِّدُ غَرِدَا فهو غَرِدُ. «والمُترنّمُ»: الذي يرجع الصوت بينه وبين نفسه. «وَعَرِدُ»: منصوب على الحال، والمعنى وخلّا الذّبابُ بها غَرِدَا، «والكاف» التي في قوله: كفعل الشارب في موضع نصبٍ لأنها نعتٌ لمصدرٍ محذوف، والمعنى بفعل فعلاً مثل فعل الشارب، والذّباب واحد يُؤدّي عن جماعةٍ والدليل على أنه واحد قوله جل وعز: ﴿وَإِنْ يَسْأَلِبْهُمْ الذّبابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ (الحج: ٧٣) وجمعه أَدَبَةٌ في أقلّ العدديّ وذبان في أكثره.

(٢) ويروي «هزجاً يحك» كما في شرح القصائد المشهورات لابن النّحاس. وقال ابن النّحاس في شرحه: ويروى: هَزَجًا. قال ابن السكيت: «الهَزَجُ»: تراكبُ الصّوت قال أبو جعفر فمن روى هَزَجًا فهو عنده منصوبٌ على الحال ومن روى هَزَجًا يفتح الزاي فهو مصدر، وما قبله يَدُلُّ على معنى هَزَجٍ يا هذا، وكسّر الزاي أجود لأن بعده يحك ولم يقل حكاً، ويحك أيضاً في موضع نصب على الحال وقوله: قدح المكب منصوب لأن المعنى يقْدَحُ قَدْحاً مثل قدح المكب، ثم أقام قَدْحاً مقامَ مثَلٍ، كما قال جل وعز ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢)، «والأجْذَمُ»: المقطوع الكفّ، ويُقال، جَذَمْتُ الشَّيْءَ إذا قطعته، وقوله: «الأجْذَمُ» من نعت المكب، والمعنى قدح المكب الأجْذَمُ على الزنّاد، ومعنى البيت أنه شبه الذّباب حين وقع في هذه الروضة يحكُّ ذراعيه برجل مقطوع الكفّين يُوري زناداً، وهذا من أعجب التّشبيه ويُقال: إنه لم يُقَلَّ في معناه مثله.

العود السفلى، والأجذم المقطوع الكفّ، ومعنى البيت أنّه شبّه الذباب حين وقع في هذه الروضة فحكّ إحدى ذراعيه بالأخرى برجل مقطوع الكفّين يوري زناداً، فهو يمدّه بين ذراعيه إذ لم يكن له كفّان يمرّه بينهما، والأجذم من نعت المكبّ. ويقال: إنّهُ لم يقل في معنى هذا مثله. وقوله: «تمسي وتصبح» رجع إلى وصف المرأة يقول: تمسي وتصبح على الفرش الوطيئة وأبيت أنا على ظهر فرس ملجم مُعدّ للغارة في الصباح. والسراة: الظهر. وسراة كلّ شيء أعلاه^(١).

٢٦ - وحشيتي سرج على عبل الشوى نهّد مراكله نبيل المحزم
٢٧ - هل تبليغني دارها شذنيّة لعنت بمحروم الشراب مُصرّم

الشوى القوائم، واحدها شواة. والنهد الضخم الغليظ. والمراكل حيث يركل الفارس بعقبه. والمعنى أنّه ضخم الجوف. وقوله: «نبيل المحزم» أي: هو ضخم الوسط منتفخه، والمحزم موضع الحزام من جوفه. وقوله: «شذنيّة» هي ناقة منسوبة إلى فحل يقال له شدن، ويقال موضع باليمن. وقوله: «لعنت بمحروم» أي: سبت بضرعها، كما يقال: لعنه الله ما أدهاه وما أشعره! وإنّما يريد أنّ ضرعها قد حرم اللبن، فذاك أوفر لقوتها، وأصلب لها قتلعن ويدعو عليها على طريق التعجّب من قوتها. والمصرّم المقطوع اللبن وقيل، معنى «لعنت بمحروم» أي دعا عليها بأن يكون ضرعها محروم اللبن إذا كان أقوى لها، والمعنى الأوّل أحسن وأبلغ^(٢).

(١) قال ابن النحاس في شرح البيت الخامس والعشرين.

ويروى: فَوْقَ ظَهْرٍ فَرَاشَهَا، ويروى: «فوق سراة أجرد صلدّم» «والسراة» أعلا الظهر «وسراة كلّ شيء» أعلاه، «والأجرد»: القليل الشعر «والصلدّم» الشديد وإنما يعني فرسه.

(٢) قال ابن النحاس في تفسير البيتين السابقين:

«حشية»: بمعنى محشوة: يعني أنّ الذي يقوم مقام الحشية السرج. «والعبل»: الغليظ، «والشوى» الأطراف وهو جمع شواة. «والنهد»: الضخم، قال ابن السكيت: النهّد المتنفخ الجبين والجوف. «والمراكل»: جمع مَرَكَل وهو حيث تبلغ رجل الرجل من الذابّة. وقال ابن السكيت: «المحزم» الوسط وكأنه يعني موضع الحزام.

الشذنيّة: منسوبة إلى شذن قيل: هو حيّ من أهل اليمن وقيل هو موضع باليمن، والتقدير ناقة شذنيّة، ثم أقام الصفة مقام الموصوف، وقوله: «لعنت»: يدعو عليها بقلة اللبن لأنه يقوى لها ويجوز أن يكون غير دعاء، ويكون خبراً وأصل اللعن في كلام العرب: البعد وأنشد أبو عبيدة: =

٢٨ - خَطَّارَةٌ غِيبٌ أَلْسَرَى زَيَافَةٌ تَقْصُ الْإِكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِثْمَ
٢٩ - وَكَأَنَّمَا أَقْصُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمَنَسِمِينَ مُصَلِّمَ

الخطارة التي تخطر بذنبها يمنةً ويسرةً بنشاطها، والسرى سير الليل. وغيب السرى بعده. يقول: هي خطارة بعد السرى فكيف بها إذا لم تسر؟ والزيافة: التي تزيف في سيرها كما تزيف الحمامة أي تسرع. وقوله: «تقص الإكام» أي تكسرهما بأخفافها لشدة وطئها وسرعة سيرها. والإكام ما ارتفع من الأرض. والميثم الشديد الوطء، يقال: وثم الأرض يثمها إذا وطئها وطئاً شديداً. ويقال: الميثم المستوى، وقوله: «بقريب بين المنسمين» يريد الظليم. والمنسمان الظفران. والظليم يوصف بالسكك وهو تداني العرقوين، والمصلم المقطوع الأذنين، وبذلك توصف النعام. شبه ناقته بالظليم لسرعتها ولأنه لا يحفى. وقال: «عشية» لأنه وقت إعيائها وفتورها، فهي في هذا الوقت على هذه الحال وقد فترت وأعيت، فكيف بها قبل ذلك! (١).

= دَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّبِّ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ
ومعنى «لعن الله الكافر»: باعده من الخير، وقوله: «بمحروم الشراب» تقديره بضرع محروم الشراب، أي ممنوع شربه وأصل «حرّم»: منع «والحرّمات»: الممنوعات وقوله: «مصرم» من صرمت: إذا قطع، والمفعول «مصروم»، ومصرم على التكاثر وإنما يعني انقطاع اللبن.

(١) وقال ابن النحاس في شرح البيتين السابقين:
«خطارة»: تحرك ذنبها في المشي لنشاطها، «وغيب السرى»: بعد السرى ويقال: أغيب فلاناً في الزيارة وغيب اللحم «وأغيب»: إذا تغير، وكذلك خزن وخيز وألك وصل وموارة سريعة دوران اليدين والرجلين قال الله جل وعز: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ (الطور: ٩) أي تدور، ويروى زيافة في موضع موارة، «والزيافة» السريعة، يقال: زافت تزيف فهي زائفة وزيافة على التكاثر. «وتطيس»: تكبير، يقال: وطس يطس إذا كسر وكذلك وثم يثم ويثم على التكاثر وكذلك وقص يقص ولثم يلثم إذا كسر، وعلى هذا يروى يلمثم وكذلك لكم يلكم ووقص يقص وهرس يهرس كله إذا كسر.
«أقص»: أكسر، ويقال: «وقص الرجل» إذا سقط عن دابته واندقت عنقه «والأكام»: التلال، يقال: أكمت إكام وإكام وأكمت «والمنسم»: طرّف خف البعير، وإنما يعني -ها هنا- الظليم «والظلم»: ذكر النعام «والمصلم» الذي لا أذن له، وإنما يعني -ها هنا- الظليم أيضاً شبه ناقته به لسرعته وروى بعض أهل اللغة: «بقريب بين المنسمين» وقال المعنى بقريب ما بين المنسمين واحتج بقراءة من قرأ: «لقد تقطع بينكم» قال: المعنى لقد تقطع ما بينكم، وهذا القول خطأ لأنه أضمر «ما» وهي بمعنى الذي وحذف الموصول وجاء بالصلة فكأنه أضمر بعض الاسم، فأما قراءة من قرأ =

- ٣٠- يَأْوِي إِلَى حِزْقِ النَّعَامِ كَمَا أَوْتُ حِزْقُ يَمَانِيَّةٌ لِأَعْجَمَ طُمُطِمٍ^(١)
 ٣١- يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ لَهُنَّ مَخِيْمٌ^(٢)

يقول: يأوي هذا الظليم إلى حِزْقِ النعام وهي جماعاتها واحدها حِزْقَةٌ وحزيقة، والطمطم الذي لا يفصح شيئاً، شبه النعام حول هذا الظليم بقوم من اليمن حول رجل من العجم يسمعون كلامه ولا يفهمونه وخصّ أهل اليمن لقربهم من العجم يعني الحبش وملاستهم لهم. وقوله: «يتبعن قلة رأسه» أي ينظرن إليه من بعيد رافعاً رأسه فيتبعنه، يريد الظليم. وقلة الرأس: أعلاه والزوج: النمط.

= «لقد تقطع بينكم»، فهو عند أهل النظر من النحويين بمعنى لقد تقطع الأمر بينكم.
 (١) والرواية في شرح القصائد المشهورات: «تأوي له حِزْقُ النعام كما أوت. . .» وقال ابن النحاس في شرحه:

«تأوي» تنضم ومعنى تأوي له وتأوي إليه واحد، ويُروى إلى قُلُصِ النعام «والقُلُوصُ» في الأصل الفتية من الإبل ثم جعله للنعام اتساعاً، «والحِزْقُ»: الجماعات الواحدة حِزْقَةٌ، وشبه اجتماعهن إلى الظليم بقوم من أهل اليمن قد اجتمعوا إلى رجلٍ من العجم لا يدرون ما يقول والأصل في يَمَانِيَّةٍ يَمْنِيَّةٌ، ثم أبدل من الياء ألفاً وقد يُقالُ يَمَانِي أيضاً على ألا تكون الألف بدلاً «والأعجم والأعجمي» الذي لا يُبين كلامه والذي يلحن، والعجمي منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً، ويُقال: طُمُطِمٌ وطُمُطِمَانِي وطُمُطِمَانِي وبه طُمُطِمَةٌ إذا كان كلامه يشبه كلام العجمي ويقال: الكُنْ وبه لُكْنَةٌ إذا كان يعترض في كلامه اللغة الأعجمية، كما روي عن زياد الأعجم أنه إذا أراد أن يقول: السلطان قال السلطان، ويقال: رجلٌ تَمَتَّامٌ وبه تَمَتَّمَةٌ إذا كان يُكرّر التاء، ورجل فافأء وبه فافأء إذا كان يُكرّر الفاء، ويُقال به عُلُقَةٌ إذا كان به التواء عند إرادته الكلام، ويقال به حبسة، إذا تعذر عليه الكلام عند إرادته، ويقال إنَّما تَعَرَّضُ من كثرة السكوت واللفظ إدخال بعض الحروف في بعض والرثّة والرثب كالريح تعرض في أول الكلام، وإذا مرّ في الكلام انقطع ذاك ويُقال إنَّما تكون غريزة، «والغمغمه» ألا يعرف تقطيع الحروف، وهي تستعمل في كل صوت لا يفهم للناس وغيرهم: «واللثغة» أن يدخل بعض الحروف في بعض «والغنة»: أن يخرج الصوت من الخياشيم ويُقال: إنها تستحسن في الحديثة السن وإن اشتدت قبل لها: خنة وخنن «والترخيم»: حذف اللام.

(٢) قال ابن النحاس في شرح هذا البيت:

قلة رأسه: أعلاه، «والحرج»: مركب من مراكب النساء يُسمى الهودج قال الأصمعي: الحرج في الأصل النعش، ومعنى «مخيّم»: مجعول خيمة، ومعنى البيت أن هذه النعام ينظرن إلى أعلا رأس هذا الظليم فيتبعنه.

والحرج عيدان الهودج، ويقال: هو سرير الموتى، والمخيم الذي جعل كالخيمة والخيمة ما استظلت به من خشب أو شجر شبه الظليم في إشراف خلقه بهودج جعل كالخيمة.

- ٣٢ - صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفُرُو الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ^(١)
 ٣٣ - شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرَضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ جِيَاضِ الدَّيْلَمِ^(٢)

الصعل الطويل العنق الصغير الرأس، يعني الظليم، وذو العشيرة موضع، يقول: له بهذا الموضع بيض فهو يعودها أي يأتيها ويتكرر عليها. وقوله: «كالعبد ذي الفرو الطويل» شبه ما عليه من الريش بعبد حبشي قد لبس فرواً وكانوا يلبسونه وصوفه ووبره من خارج، والأصل المقطوع الأذن وإنما جعل العبد أصلم لأن الظليم أصلم فوصف العبد بذلك لما شبه الظليم به. وإنما جعل له بيضاً يعزب عنها ثم يتذكرها فيسرح إليها فكأنه شبه ناقته به في سرعة سيرها. وقوله: «شربت بماء الدحرضين» أي: شربت من ماء الدحرضين، وهما ماءان يقال لأحدهما وشيع وللآخر الدحرض. فلما جمعهما غلب أحدهما. وقيل: الدحرضان بلد ويقال ماء

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

ويروى: «صَعْلٌ» بالخفض، فمن رواه مخفوضاً فهو بدل من «مُصَلَّم» في قوله «بقرب بين المنسمين مُصَلَّم» ومن رواه مرفوعاً فالمعنى عنده هو صعلٌ، ويجوز نصبه على معنى أعني صعلًا، ومعنى «يعودُ»: يأتي ومنه «عدت المريض، وذو العشيرة»: موضع «والأصلم» المقطوع الأذنين كأنهما اصطَلَمَتَا، والمعنى كالعبد الأصلم ذي الفرو الطويل، فشبه ناقته بالصعل، وهو ذكر النعام، ثم شبه الصعل بعبد حبشي مقطوع الأذنين قد لبس فرواً مقلوباً صوفه إلى خارج.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه.

«الدحرضان» اسم مكان، وقيل: إنما هما دحرض ووسيع فغلب دحرضاً لأنه أشهرهما، وهم يفعلون هذا كثيراً في كلامهم فيقولون ما هو أشهر وربما غلبوا ما هو أخصر كما قالوا: سيرة العمرين، وإنما هم يعنون أبا بكر وعمر. «والزوراء»: المائلة يُقال: زَوَرْتُ زَوْرًا فهي زوراء والمذكرُ أَزَوْرٌ، كما يقال: مَيْلَتُ تَمِيلُ مَيْلًا وبها مَيْلٌ إذا كان المَيْلُ فيها خَلْقَةً، قلت: فيها مَيْلٌ، بإسكان الياء وقد مالت وإنما صَحَّتِ الواوُ والياء وقد تَحَرَّكْتَما وتحرك ما قبلهما، لأن معنى زَوَرْتُ كمعنى ازوَرْتُ وازوَرْتُ، فصار بمنزلة قولهم حَوَّلَ الرَّجُلُ وَصَيْدَ الْبَعِيرُ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «الدَّيْلَمُ»: الأعداء، وقال أبو عمرو الشيباني: «الدَّيْلَمُ»: الجماعة وقال غيرهما «الدَّيْلَمُ»: الظلمة.

لبنى سعد. والزوراء المائلة. والديلم ضرب من الترك ضربهم مثلاً لأعدائه. يقول:
هذه الناقة تتجاف عن حياض أعدائها ولا تشرب منها. ويقال: الديلم أرض بعينها.

٣٤- وَكَأَنَّمَا يَنأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا أَلْ وَحْشِيٌّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَزْعُمُ^(١)

٣٥- هِرٌّ جَنِيْبٌ كَلَمَّا عَطَفَتْ لَهُ غَضْبِي أَتَقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِ^(٢)

الدف الجنب. والوحشي الجانب الأيمن. والمخيلة: الاختيال. والتزعُم: النشاط. يقول: تميل في سيرها إلى شقها الأيمن فكأن هراً جنب إلى شقها الأيسر فتتفر منه وتعدل في سيرها وينأى ذلك الهرّ بجانبها الوحشي، أي: يعدل به ويبعده لأنها إذا أتقته من جانبها الأيسر نأت بجانبها الأيمن. وقوله: «هرّ جنب» أي: كأنّ جنبها هراً قد جنب، فهو يخدشها، فإذا أغضبها، وعطفت نحوه، قابلهما بيديه وفمه، فهي تجد في النجاء منه، وإنما يريد بهذا اختيالها ونشاطها.

٣٦- أَبْقَى لَهَا طَوْلَ السَّفَارِ مُقْرَمَدًا سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ^(٣)

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

«ينأى» يبعد «والدف»: الجنب «والوحشي» الجانب الأيمن وإنما قيل له: وحشيّ لأنه لا يُركبُ منه ولا يُنزلُ، وقال الأصمعيّ: هزج العشيّ يعني به هراً «والهزج في الأصل»: المتراكب الصوت وإنما خصّ العشيّ لأن أكثر صياح الوحش بالليل «ومؤوم»: مشوّه الخلق، وقيل هو العظيم الرأس ومعروف في اللغة أوم فهو مؤوم كان عظيم الرأس ويروى وكأنما تنأى بالتاء يجعل الفعل للناقّة، فمن روى هذه الرواية أنشد «هرّ» بالخفض بجعله بدلاً من هزج العشي، ومن روى: «ينأى» بالياء أنشد هرّ بالرفع، برفعهما بينأى.

وكرمته وإن كان في كرمته معنى التكثير، قال الله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠).

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:

قوله: «جنب» أي كان في جانبها هرّ يخدشها من نشاطها «وجنّب»: بمعنى مجنوبة كما تقول: «قتيل» بمعنى مقتولة والمعنى كلما عطفت الناقّة للهرّ اتقاهها الهرّ ويروى: تقاه، يُقال: تقاه واتقاه والأصل في اتقاه إوتقاه ثم أبدل من الواو تاء لأنهم قد يُبدلون من الواو تاء، وليس ثم تاء نحو تجاه وتخمّة، فإذا كانت تاء كان البدل حسناً.

(٣) قال ابن النحاس في شرحه:

«المقْرَمَدُ»: المُجَصَّص وهو - ها هنا - تمثيل، «والمُتَخَيِّمُ»: صاحب الخيمة يقال: تخيم وخيم إذا نَصَبَ خيمته.

٣٧- بَرَكْتُ عَلَى مَاءِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكْتُ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ^(١)

المقرم المبنى بالقرم وهو الجص الذي عمل بالقراميد، وهو الأجر. يقول: أبقى منها طول السفر وجهده مثل البنيان المحكم لشدة خلقها. والسند المشرف. والمتخيم الذي نصب خيمة. والدعائم خشب الخيمة، شبه الناقه بها في ضمورها وسعة جوفها. وقوله: «بركت على ماء الرداع» أي طال ظمؤها، فلمّا أمكنها الماء أكبت عليه ولزمته. والرداع القصب، ويقال: هو ماء بعينه. وقوله: «على قصب» أي كان عندها حين بركت مزامير، وإنما يريد أنّها حنت في شربها، فشبه حينها بصوت المزامير والأجش: الأبح، وقيل: هو الذي له صوت جهير. والمهضم المخرق المجوف، وقيل: المعنى أنّها لا تستقر، فكأنّ في آذانها زميراً يمنعها من القرار. وقيل: المعنى أنّها بركت على موضع قد حسر الماء عنه وجفّ، فله صوت عند بروكها عليه. والذي عندي في هذا أنّها لطول ظمئها واحتياجها إلى الماء لما أمكنها جعلت تشربه بشهوة، وتجرعه وتمصّه، فيسمع لذلك صوت كصوت المزامير.

٣٨- وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعْقَدًا حَشَّ الْقِيَانِ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمٍ^(٢)

(١) وروايته في «شرح القصائد المشهورات»:

تَرَكْتُ عَلَى جَنْبِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكْتُ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ
وقال ابن النحاس في شرحه:

«الرَّدَاع» إسمٌ مكانٌ ويروى على جنب اليراع «واليراع»: القصب «والأجش» الذي في صورته جُشَّةٌ أي بحة «والمهْضَم» قيل: هو المُخَرَّقُ: وقيل: المُكْسَرُ ويقال: هَضَمْتُ الشَّيْءَ إِذَا كَسَرْتَهُ أَوْ نَقَصْتَهُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (طه: ١١٢)، قال الأصمعي: معنى البيت أنه يصف أنّها حين بركت حنت في صوتها، فشبه حينها بالزمر، وهو أشبه الأشياء به وقال غيره: إنما يصف أنّها بركت على موضع قد حُسِرَ عنه الماء وجفّ، فله صوت. وقول الأصمعي أحسن، لأن القصب الأجش معروف أنه من قصب الزمر ولهذا قيل: هو المُخَرَّقُ، قال الأصمعي هو يسمّى بالفارسية الترماني «والرَّدَاع» في الأصل إسمٌ للزعران ثُمَّ سُمِّيَ به هذا الموضع.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:

«الرُّبُّ»: شبيهٌ بالدَّسْرِ شَبَّهَ عَرَقَ الدَّابَّةِ بِهِ وَأَشْدَّ الْأَصْمَعِيُّ:

كَأَنَّ رُبًّا سَائِلًا أَوْ دِبْسًا بَحِيثٌ يَجْتَافُ الْمِقْدُ الرُّاسَا =

٣٩- يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ زَيَافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيْقِ الْمُقْرَمِ^(١)

الكحيل القطران. والمعقد المطبوخ. ومعنى حشّ أوقد. والقيان الإماء. شبه عرق الناقة بالرب أو القطران المعقد لأن عرق الإبل أول انبعائه أسود ثم يصفر إذا يبس. وقوله: «ينباع من ذفري غضوب» أي يسيل من ذفري هذه الناقة. وأصله من باع يبيع وكان ابن كيسان يقول: يقال نبع ينبع وينبع فأشبع الفتحة فقال ينباع. والذفري أصل القفا والأذن. وجعلها غضوباً لنشاطها. والحرّة الكريمة، والزيافة المسرعة، والفنيق الفحل من الإبل، والمقرم الذي نحى عن الركوب واتخذ فحلاً لكرمه.

٤٠- إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبٌّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ^(٢)

= ويرى: يجتاب، «والكحيل»: القطران، يقال: حششت النار أوقدتها والوقود: الحطب والوقود: بالضم المصدر فيجوز أن يكون الوقود مرفوعاً بحش، وجوانب منصوبة على أنها مفعولة، ويجوز أن يكون حش بمعنى احتش أي اتقد، كما يقال: هذا لا يخلطه شيء بمعنى لا يختلط به ويكون قوله: «جوانب قمقم»: منصوباً على الظرف.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

قال ابن الأعرابي: «ينباع» ينفعل وكأنه من «باع» وإنما هو من نبع وقال أبو جعفر سمعت أبا الحسن بن كيسان يقول: يقال نبع ينبع وهو ينبع ثم أشبع الفتحة فصارت ألفاً، كما يقال: أغدو فانظور.

والذفران: الحيدان النابتان بين الأذنين ومُنْتَهَى الشَّعْر، وأشد الأصمعي في هذا: والقرط في حرّة الذفري معلقة تباعد الجبل منه فهو يضطرب «وغضوب»: على التكثير كما يقال: ظلوم وغشوم «والجسرة»: الماضية في سيرها ومنه جسر فلان على كذا، وقيل: الجسرة الضخمة القوية «والزيافة»: المسرعة «والفنيق»: الفحل، «والمكدم» بمعنى المكدم.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:

تغدي: ترسلي وتحتجي مني، يقال: فلان مُغْدِفٌ والمُغْدِفُ الذي قد غطى وجهه «والمغدق»: الذي قد أكثر في رأسه من الدهن، «والقناع» مشتق من العلو، يقال: صرّع مقنع إذا كان عالياً مرتفعاً، ويقال: قنع الرجل بالكسر إذا رضي قناعاً وهو قنع وقانع أجود ومعناه أنه رفع نفسه عن السخط ويقال قنع قنوعاً إذا سأل ومعناه أنه دخل فيما يترفع عنه، قال الشماخ: لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقره أعف من القنوع =

٤١- أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَمَحُ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمْ^(١)

قوله: «إن تغدفي»، أي: ترسلي قناعك إذا رأيتني. والطَّب الرفيق بالشيء العالم بمحاولته. والمستلثم المتسلح، ويقال: هو اللابس اللأمة وهي الدرع، ويقال: اللأمة السلاح كله، وقوله: «سمح مخالفتي» أي: سهل معاشرتي، وحقيقة المخالفة أن يظهر خلقاً مثل ما يظهر له. وقوله: «إذا لم أظلم» أي: أحتمل الأمور، وإن شقت علي، ما لم أنل بظلم وذل.

٤٢- فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطْعَمِ أَلْعَلَمِ^(٢)

٤٣- وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ^(٣)

= «والطَّبُّ» الحاذقُ اللطيفُ، والفعل منه طَبَّ يَطْبُ ويجوز في الشعر طَيَّبَ يَطِيبُ وأنشد سيبويه: مهلاً أعاذلُ قد جرَّبتُ من خلقي أني أجود لأقوام وإن ضينوا والمستلثم: الذي قد لبس اللأمة وهي الدرع.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

ويروى: سهلٌ مخالطتي، «والمخالطةُ والمخالفةُ والمعاشرةُ» واحد، والمعنى أنني لئِنَ لمن لاني، وقال: سهلٌ ولم يقل: سهلةٌ لأنه تأنث غير حقيقي ألا ترى أن المخالفةَ والخلقَ واحد كما قال: إن الساحةَ والمروءةَ ضمنا قبرا بمرور على الطريق. الواضح «ومخالفتي» في موضع رفع بقوله «سهل» أي تسهل مخالفتي، «وإذا» ظرفٌ والعامل فيه «سهل».

(٢) قال ابن النحاس: «الباسلُ»: ها هنا الكريه: ويقال: للحلال بسلٌ وللحرام بسلٌ، وقومٌ بسلٌ إذا كان قتالهم محرماً قال زهير:

بلادٌ بها ناذمتهم وألفتهم فإن أوحشت منهم فإنهم بسل
«والعَلَمُ»: الحنظل، ويقال: لكل مر علقم، «والكاف» في قوله «كطعم» في موضع رفع على أن تكون مذاقته ابتداءً، وقوله كطعم خيراً، والمعنى مذاقته مثل طعم العلقم، ويجوز أن تكون مذاقته مرفوعةً بقوله: مرٌ ويكون كطعم خيراً بعد خبر، وإن شئت كانت نعتاً لقوله مرٌ ويجوز على إضمار «هي» كأنه قال: هي مثل طعم العلقم.

(٣) قال ابن النحاس:

«رَكَدَ»: ثَبَّتَ، يعني شربت عشيّاً، وواحد الهواجِر: هاجرةٌ، وهي الظهيرة ويقال: لها هجيرٌ أيضاً قال الأصمعي: المشوف الدينار والدرهم، وقال غيره هو البعير المهنوء، وقيل: هو الكأس، والمعروف ما قال الأصمعي: لأنه يقال: شُفَّتَ الدينارُ وغيره إذا نقشته كما قال:
دنانيرٌ مما شيف في أرض قيصرا.

=

الباسل: الشديد، ويقال: هو الكريه المنظر. والعلقم: الحنظل الأصفر الذي ليس فيه خطوط، وهو أشد بمرارته. وقوله: «شربت من المدامة» يعني الخمر التي أطيل حبسها وأديمت في دنّها. وقوله: «ركد الهواجر» سكنت، وذلك عند قائم الظهيرة، وإنما يريد شربه بالعشي، وقوله: «بالمشوف المعلم» يعني الدينار الذي

= والأصل في قوله: «بالمشوف» بالمشؤف:، ثم أُلقيت حركة الواو على الشين فبقيت الواو ساكنةً وبعدها واوٌ فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين والمحذوفة عند سيبويه الثانية لأنها زائدة والمحذوفة عند الأخفش الأولى، «والمدامة»: الخمر وقيل سُميت مدامةً، لدوامها في الدنّ، وقيل: لأنهم يُديمون شربها، وقيل: لأنه يُعلَى عليها حتى تَسْكُنَ، لأنه يقال: دام إذا سكن وثبت، فإن قيل: فهل يُقال لكل ما سكن مُدام؟ قيل: الأصل هذا، ثم يُخصّ الشيء باسم، وقد خصّبت الخمر بأسماء وصفات، وهذه أسماء الخمر وصفاتها، فبعض ذلك عن البصريين، وبعضه عن الكوفيين: هي الخمر والقهوة والسّلافة والمُدام والعقار والراح والشُمول والقَرْقَف والإسْفَنْط والسَّلْسَل والسَّلْسَال والخَرْطُوم والخَنْدَرِيس والرَّحِيق والزَّرْجُون والسَّلْسِيل والعانيّة والصَّرِيفيّة والمُشْعَشَعَة والصَّهْبَاء والسُّخَامِيّة والصَّرْخَدِيّة والمَقْدِيّة والخَمْطَة والكُمَيْت والعَاتِق والمَازِيّة والمُزَاء والمُزَة والكَلْفَاء قال أبو جعفر وسُميت خمرًا لسترها العقل ومخالطتها إياه وكل ما ستر العقل من الشراب فهو كالخمر ومنه سُميَ الخمار ومنه قيل خمر الطريق وهو ما ستر، ومنه اختمر العجين أي تغطى الفطور، والعرب تقول:

خامرنى داء أي خالطني. وسُميت قهوةً لأن شاربها إذا شربها لم يشته الطعام، يقال: أقهيت عن الطعام إذا امتنع عنه.

والسّلافة: السائلة من سلف إذا مضى وقد ذكرنا المُدام باشتقاقه فيما تقدم. وسُميت عقاراً لأنها تعاقب الدنّ، أي تُقيم فيه، وسُميت راحاً لأن شاربها يراح إلى الندى يقال: راح وارتاح بمعنى واحد، وسُميت شُمولاً لأنها تشمّل بطيب ريحها وسُميت قرقفاً لأن شاربها تأخذ رعدة عليها ولا يُسمى قرقفاً منها إلا ما كان كذلك، والأسْفَنْط: الدَّقِيقَة والسَّلْسَل والسَّلْسَال والسَّلْسِيل: التي يسلس دخولها، والخَرْطُوم: أول ما يُعصر، والخَنْدَرِيس: كل ما ضرب إلى الحمرة يقال: حنطة خندريس، إذا احمرت من طول المكث والرَّحِيق السَّهْلَة، «والزَّرْجُون» بالفارسية لونٌ يشبه لون الذهب، «والعانيّة»: منسوبة إلى عانةٍ «والصَّرِيفيّة» منسوبة إلى صريفين، «والمُشْعَشَعَة»: الرَّقِيقَة، «والصَّهْبَاء»: التي تضرب إلى الحمرة «والسُّخَامِيّة»: اللَّيْنَة، يُقال: شَعَرٌ سُخَامِيٌّ إذا كان لِيناً «والصَّرْخَدِيّة»: منسوبة إلى صرخد، والخَمْطَة التي فيها حموضة، والكُمَيْت: التي تضرب خمرتها إلى السواد، «والعَاتِق»: التي لم يُفَضَّضْ ختامها، «والمَازِيّة»: منسوبة وكأنها التي فيها شيء من الحلاوة والمُزَاء: التي فيها مزادة، والكَلْفَاء: التي تضرب خمرتها إلى السواد.

حلي وزين، أو الدرهم ويقال: المشوف المعلم برده ورداؤه، والمعلم الذي عليه علامة.

- ٤٤ - بزجاجة صفراء ذات أسيرة قُرِنت بأزهر في الشمال مُفَدَّم^(١)
٤٥ - فإذا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكُ مالي، وعَرَضِي وافرٌ لَمْ يُكَلِّمْ^(٢)

قوله: «بزجاجة» أي: في زجاجة. يريد: ولقد شربت في زجاجة ذات أسيرة. والأسيرة طرائق في الشراب عند المرح، وأصل الأسيرة الخطوط التي في الكف. وأراد بالأزهر إبريقاً أبيض برّاقاً. والمفدّم الذي عليه فدام، وهي خرقة تشدّ على فم الإبريق. وقوله: «في الشمال» يعني في شمال الساق. والمفدّم من نعت الأزهر وجعل الزجاجة صفراء لصفرة الخمر، وقوله: «مستهلك مالي» أي يهلكه بالعطاء، والعرض هنا الحسب، أي: لم أَلَمْ فيقدح في حسي ويتقص شرفي، وضرب الكلم مثلاً. والكلم الجرح.

(١) قال ابن النحاس:

بزجاجة صفراء ذات أسيرة قُرِنت بأزهر في الشمال مُفَدَّم
الأسيرة: الخطوط والمستعمل في واحدٍ سرٍّ وسرٍّ، وهذا عند أهل اللغة شاذٌّ لأنه يجب أن يقال في واحدٍ «سرار»، كما يقال في واحد أمثلة «مثال»، وليس يُستعمل إلا سرٌّ وسرٌّ إلا أنه يجوز أن يُجمع سرٌّ على سرار يُشَبَّه ببئرٍ وبئرٍ ثم يُجمع سرارٌ على أسيرة، والأزهر يعني الإبريق، وقوله: «في الشمال»: يعني في شمال الساق. والمفدّم: الذي عليه الفدام «والفدّام»: الخرقة تُجعل على فم الإبريق قال الأخفش: قوله بزجاجة صفراء هو في اللفظ نعتٌ للزجاجة وهو في المعنى نعتٌ للخمر، وقال ابن الأعرابي: يجوز أن يكون للخمر وللزجاجة وقال غيرهما: المعنى بخمر زجاجة ثم حذف، وقيل قوله: «صفراء» منصوب على الحال من قوله: ولقد شربت من المدامة.

(٢) قال ابن النحاس:

«العرض»: قيل: هو الحسب، قال المتلمّس:
ومن كان ذا عرضٍ كريمٍ ولم يَصُنْ له حَسَباً كان اللئيم المُدَمَّمَا
وقيل: العرض نفس الإنسان، واحتج صاحبُ هذا القول ببيت حَنان:
فإن أبي ووالده وعرضي لعرضٍ مُحمّدٍ مِنكم وِقَاءً
ومعنى وعرضي وافر: أي أنا أصونه ولا أُشْحُ بمالي، «ولم يُكَلِّمْ»: لم يُجْرَحْ وهو تمثيل.

٤٦ - وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتُ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي^(١)

٤٧ - وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٢)

يقول: إذا صحوت من سكري أي أفقت منه، فأنا أتكرم وأجود. والشمائل الخلائق. والمعنى: أنني إذا شربت الخمر فرويت منها، فإنني أهلك مالي وأفرقه، فيكون عرضي وافرأ، وإذا خرجت من سكري لم أقصر أيضاً عن الندى، والندى العطية وقوله: «وحليل غانية»، الحليل الزوج، والغانية الشابة، والمجدل المصروع بالأرض. ويقال للأرض الجدالة. ومعنى «تمكو» تصفر بالدم وتصوت. والفريضة بضعة في مرجع الكتف ترعد من الدابة عند البيطار، وإنما يريد أنه طعنه في فريصته، فجعلت تصوت عند خروج الدم وفوره، والأعلم البعير سمي بذلك لشق مشفره الأعلى. شبه صوت الطعنة عند خروج الدم منها بصوت شدق البعير إذا هدر.

٤٨ - عَجَلْتُ يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كُلُّونِ أَلْعَنَدَمِ^(٣)

(١) قال ابن النحاس:

يقال: صحا يصحو إذا أفاق من سُكْرٍ أو غَيْرِهِ وَأُضْحَتِ السَّمَاءُ تُصْجِي إِصْحَاءً «وَالْنَدَى» السَّخَاءُ وَوَاحِدُ الشَّمَائِلِ شِمَالٌ وَهِيَ الْخُلُقُ وَجَمَعَ فِي هَذِهِ الْبَيْتَيْنِ أَنَّهُ سَخِيٌّ عَلَى السُّكْرِ وَالصَّحْوِ وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

سَمَاحَةٌ ذَا وَبَرٍّ ذَا وَوَفَاءٌ ذَا وَنَائِلٌ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ وَإِنَّمَا قُدِّمَ هَذَا عَلَى بَيْتِ عَتْرَةٍ لِأَنَّهُ جَمَعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ.

(٢) قال ابن النحاس:

«الحليل»: الزوج، ويقال: للمرأة الحليلة، وقيل هذا لأن كل واحد منهما يُحْلُ على صاحبه وقيل: حلال لأنه الذي يجب أن يُحْلَ الناسُ به، وَحَلَلْتُ الْعَقْدَةَ: رَدَدْتُهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَحَلَّ يُحْلُ إِذَا نَزَلَ وَحَلَّ يُحْلُ إِذَا وَجِبَ وَالْحُلَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوْبَيْنِ فَكَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحْلُ مَعَ صَاحِبِهِ «وَالْغَانِيَةُ»: قِيلَ: هِيَ الَّتِي اسْتَغْنَتْ بِزَوْجِهَا، وَقِيلَ بِحَسَنِهَا وَقِيلَ الشَّابَّةُ «وَتَمْكُو»: تَصْفِرُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ (الأنفال: ٣٥). «وَالْفَرِيصَةُ» فِي الْأَصْلِ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَرْعُدُ مِنَ الدَّابَّةِ عِنْدَ الْبَيْتَارِ وَهِيَ عِنْدَ الْخَاصِرَةِ وَقِيلَ: مَجْتَمِعُ اللَّحْمِ عِنْدَ الْكَئِفِ وَالْأَعْلَمُ: الْمَشْقُوقُ الشَّفَةِ الْعُلْيَا، «وَالْكَافُ» فِي قَوْلِهِ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ، لِأَنَّهُا نَعَتْ لِمَصْدَرٍ مُحذُوفٍ، وَالْمَعْنَى تَمْكُو فَرِيصَتُهُ مُكَاءً مِثْلَ شَدْقِ الْأَعْلَمِ.

(٣) الرواية في شرح القصائد المشهورات:

٤٩- هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا بِنْتَ مَالِكٍ إِنَّ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي^(١)

المارن الرمح اللين عند الهزّ. والرشاش نضح الدم والنافذة الطعنة تنفذ من جانب إلى جانب، والعندم البقم^(٢)، وشبه الدم به. وقوله: «بمارن طعنة» أراد: بمارن طعنة به، وأضاف «المارن» إلى «الطعنة» لالتباسه بها. وقوله: «بما لم تعلمي» أراد: هَلَّا سَأَلْتَ الْقَوْمَ بِمَا لَمْ تَعْلَمِي مِنْ أَحْوَالِي إِنَّ كُنْتَ جَاهِلَةً بِذَلِكَ. والباء تأتي بعد السؤال بمعنى «عن» كثيراً.

= سَبَقْتُ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ ضَرْبَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كُلُّونِ الْعَنْدَمِ
وقال ابن النحاس في شرحه:

سبقت: بدرت والرشاش والرّش واحد، «والنافذة»: التي قد نفذت إلى الشئ الآخر، والمعنى ورشاش ضربة نافذة، ثم أقام الصفة مقام الموصوف لأنه قد تقدّم ذكر الضربة ويروى بعاجل طعنة والتقدير على هذه الرواية، «ورشاش»: طعنة نافذة. «والعندم»: صبغ أحمر قيل: هو البقم - وقيل هو - العصفُر، وقيل: هو صبغ للأعراب، وهو جمع عندمة والكاف في قوله: كلون في موضع خفض لأنها نعت لرشاش وإن كان رشاش مضافاً إلى نكرة، لأن الكاف بمعنى مثل، ومثل وإن أُضيفت إلى معرفة جاز أن يكون نكرة، والدليل على ذلك أن «رب» تقع عليها وهي مضافة إلى معرفة «ورب» لا تقع إلا على نكرة وأنشد النحويون:

يَا رَبِّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٌ بِيضَاءٍ قَدْ مَتَّعْتُهَا بِطَلَاقٍ
ويجوز أن يكون «الكاف» في قوله: كلون في موضع رفع على إضمار مبتدأ ويكون المعنى، لونه مثل لون العندم.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

التقدير هَلَّا سَأَلْتَ أَصْحَابَ الْخَيْلِ، ثم حذف المضاف وأقام 'مضاف إليه مقامه في الأعراب لأنه لا يشكل، كما قال جل وعز: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ (النحل: ١١٢) ثم قال ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ﴾ (النحل: ١١٢) أي فأذاق أهلها وقوله: «إن كنت جاهلة بما لم تعلمي» يُقال: ما في هذا من الفائدة ولي أحد إلا وهو يجهل ما لم يعلمه والجواب عندي: في هذا أن في البيت تقديمًا وتأخيرًا، والمعنى هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ بِمَا لَمْ تَعْلَمِي إِنَّ كُنْتَ جَاهِلَةً يَا ابْنَةَ مَالِكٍ والمعنى: «هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ عَمَّا لَمْ تَعْلَمِي» «والباء» بمعنى «عن». وقال ابن السكيت: في قول الله جل وعز: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج: ١). المعنى عن عذاب واقع قال: أبو إسحاق معنى قوله جل وعز: ﴿الرَّحْمَنُ فَاَسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٢٥٩) فاسأل عنه.

(٢) البقم: خشب شجره عظام.

- ٥٠- إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالِهِ سَابِحٌ نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمٌ^(١)
 ٥١- طَوْرًا يُعَرِّضُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصْدِ الْقَيْسِيِّ عَرْمَرَمٍ^(٢)

الرحالة سرج. وكانت الرحائل سروج العرب. والرحالة الرحل. والسابح الذهاب في سيره كأنه يسبح، والنهد الضخم. وقوله: تعاوره الكماة، أي: تداوله هذا مرة وهذا مرة. والكماة جمع كمي، وهو الشجاع الذي يكمي شجاعته أي لا يظهرها إلا عند الحاجة إليها. ويقال: هو الذي يتكَّمى في السلاح أي يستتر بها، والمكَلَّم المجروح، وقوله: «طوراً يعرض للطعان» يقول: مرة يطاعن على هذا الفرس ومرة يأوي إلى جيش كثير ملتفت ذي قسي كثيرة، يصف أن لهم منعة وعزة. وقوله: «حصد القسي» أي: رماته كثير غير متفرقين وضرب الحصد مثلاً. يقال: وتر محصد أي شديد الفتل، وإنما أراد كثرة القسي والتفافها، والعرمم الكثير، ويقال: الشديد، واشتقاقه من العرامة.

- ٥٢- يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقَائِعَ أَنِّي أَغَشَى الْوَعْيَ وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ^(٣)

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

الرحالة سَرَجٌ من سروج الأعراب «والسابح»: السريع شبه سيره بالسباحة والمعنى على رحالة فرس سابح، «والنهد»: المرتفع، «وتعاوره»: تداوله والأصل تعاوره ثم حذف إحدى التاءين، كما قال: «ولا تفرقوا» ويروى تعاوره - بفتح الراء - على أنه فعل ماضٍ، وجاء به مذكراً لأن الكماة في المعنى جميع «والكماة»: جمع كمي، وهو الشجاع كأنه يكمي شجاعته أي يستتر بها إلى وقت الحاجة إليها، ويجوز أن يكون قيل له كمي لأنه يستتر بالسلاح «والمكَلَّم»: المجروح وهو على التكثير كما تقول: مُقَطَّع.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه.

«الطور» - ها هنا - المرة والوقت، وقالوا: في قول الله جَلَّ وَعَزَّ: «وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا» (نوح: ١٤) قولين: أحدهما أنه خَلَقَ نَظْفَةً ثم عَلَقَهَا ثم مُضَعَّةً إلى أن كَمَلَ. وقيل: اختلاف المناظر، وأصل هذا من الناحية وقال ما يَمُرُّ بِطَوَارِ الدَارِ أي بناحيها وَجَّازَ فَلَانَ طَوْرَهُ أي ناحيته وَحَدَّهُ «وَجَرَّدُ» [كما في رواية ابن النحاس]: يُهَيِّئُ، ومنه خيلٌ جريدة. و«تارة» بمعنى «مرة». وتر الشيء: سقط. وأترته: أسقطته. وقال أبو عبيدة: الحصد: الكثير. والعرمم: العظيم الكثير.

(٣) قال ابن النحاس في شرحه:

الوقعة والوقعة واحد «والوعى»: الصوت والجلبة في الحرب، ومعنى «وأعف عند المغنم»: لا =

٥٣- وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُفَاةَ نَزَالَهُ لَا مُمَعِنَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ^(١)

الوقائع جمع وقعة، والوقعة والواقعة سواء، والوغي الصوت والجلبة في الحرب، وقوله: «وَأَعَفَّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ» أي: إذا غنمت شيئاً تركته لأصحابي، ويقال: معنى أَعَفَّ لَا أَسْتَأْثِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ دُونَ أَصْحَابِي. وقوله: «وَمُدَجَّجٍ»، أراد: وَرَبَّ مُدَجَّجٍ وهو التام السلاح، ونزاله منازلته في مضيق الحرب. وقوله: «لَا مَمَعِنَ هَرَبًا» أي: أراد إذا أُطْرِدَ لِقَرْنٍ وَعَدَلَ عَنْهُ لَمْ يَمَعُنْ فِي الْهَرَبِ. وقوله: «وَلَا مُسْتَسْلِمَ» أي: لَمْ يَلْقَ بِيَدِهِ وَلَمْ يَسْتَسْلِمَ لِلْمَوْتِ. وَإِنَّمَا وَصَفَهُ بِالْحَزْمِ فِي الْحَرْبِ وَأَرَادَ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَكَانَ مَمَّنْ تَكَرَّرَ مَنْزِلَتُهُ فَإِنِّي لَمْ أَجِبْ عَنْهُ وَلَا هَيْبَةً لَكِنِّي أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ وَاسْتَسْلِمَ لِي حِينَ لَقِيْتَهُ.

٥٤- جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلٍ طَعْنَةٍ بِمُتَقَفٍّ صَدَقِ الْقَنَاقَةِ مُقَوِّمٍ^(٢)

= أَسْتَأْثِرُ بِشَيْءٍ دُونَ أَصْحَابِي، وقوله: يَخْبِرُكَ جَزْمٌ لَأَنَّهُ جَوَابٌ لِقَوْلِهِ هَلَّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ، وقال الله جل وعز: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (المنافقين: ١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ: «اَكُنْ» مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعِ «فَأَصْدَقَ» لَأَنَّهُ لَوْلَا الْفَاءُ لَكَانَ مُجْزِئًا.

(١) قال ابن النحاس في شرحه: «الْمُدَجَّجُ» التَّامُ السَّلَاحُ، وَالْمَعْنَى وَرَبُّ مُدَجَّجٍ، ثُمَّ جَاءَ بِالْوَاوِ بَدَلًا مِنْ «رَبِّ»، «وَالْمَمَعِنُ»: الْمَسْرِعُ، «وَالْمُسْتَسْلِمُ»: الَّذِي قَدْ اسْتَسْلِمَ لِلْمَوْتِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ «لَا مَمَعِنَ هَرَبًا» أَنَّهُ جَرِيءٌ عَالِمٌ بِأَمْرِ الْحَرْبِ، وَقَوْلُهُ: «هَرَبًا» مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ لِأَنَّ مَعْنَى «مَمَعِنٌ»: لَا هَارِبَ، فَصَارَ مِثْلُ: هُوَ يَدْعُو تَرْكًا، وَقِيلَ: الْمَعْنَى لَا مَمَعِنَ فِي الْهَرَبِ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ﴾ (هود: ٢٧) أَي فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ أَي إِنَّمَا اتَّبَعُوكَ فِي الظَّاهِرِ وَبِاطْنِهِمْ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِنَّمَا اتَّبَعُوكَ فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ وَلَوْ فَتَّشُوا لَمْ يَتَّبَعُوكَ، وَمَنْ قَرَأَ بِإِدْيَاءِ الرَّأْيِ بِالْهَمْزِ فَفِيهِ أَيْضًا مَعْنَى وَالْمَعْنَى فِي أَوَّلِ الرَّأْيِ.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه: قَوْلُهُ «جَادَتْ» تَمَثِيلُ أَيِ الَّذِي يَقُومُ لَهُ مَقَامُ مَا أَجْرَدُ بِهِ الطَّعْنُ وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الإشْتِقَاقُ: ٢٤) أَي الَّذِي يَقُومُ مَقَامُ الْبَشَارَةِ الْعَذَابِ، وَأَنْشَدَ النُّحَوِيُّونَ وَخَيْلٌ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ وَالْمُتَقَفُّ الْمُصْلِحُ «وَالصَّدُوقُ»: الصَّلْبُ: الْمُسْتَقِيمُ «وَالْكُعُوبُ»: جَمْعُ كَعْبٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ كُلِّ أَتْبُونٍ وَالْمَقُومُ: الَّذِي قَدْ قُومَ وَسَوَّى.

٥٥ - بِرَحِيَّةِ الْفَرْعَيْنِ يَهْدِي جَرُّهَا بِاللَّيْلِ مُعْتَسَّ السَّيَّاحِ الضَّرْمِ

المثقف الرمح المقوم بالثقاف. والصدق الصلب، ويقال: المستقيم. وقوله: «برحية الفرعين» أي: بطعنة واسعة مخرجي الدم. والفرغ مخرج الماء من الدلو. ولها فرغان وهما بين العرقوبين، فاستعارهما للطعنة. والجرس الصوت، والمعتس الطالب بالليل ومنه قيل للحرس: العسس، والضرم الجوع، يقول: إذا فار الدم من هذه الطعنة كان لها صوت فتهدى إلى صاحبها بصوتها السباع الجوع.

٥٦ - كَمَشْتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَيَّ الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ^(١)

٥٧ - وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ مَا بَيْنَ قَلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ^(٢)

قوله: «كمشت بالرمح» أي: رفعت ثيابه لما طعنته، ووصف الرمح بالطول ليخبر عن كمال خلقه وفضل قوته. وقوله: «ليس الكريم علي القنا بمحرّم»، أي: ليس القتل عليه بحرام، ولا هو إن قتل معيب، وإنما يريد أن الكريم لا يرضى أن

(١) والرواية في «شرح القصائد المشهورات»:

فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَيَّ الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ
وقال ابن النحاس في شرحه:

فَشَكَّكَتْ وشَقَّقَتْ واحد، قال أبو عبيدة: يعني بثيابه دَرَعَهُ وقيل: يعني قلبه، كما قال الله جل وعز ﴿وِثْيَابَكَ فَطَهَّرْ﴾ (المدثر: ٤) وقيل يعني به بدنه وروى أحمد ابن يحيى: فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ أَهَابَهُ ومعنى «ليس الكريم علي القنا بمحرّم» أي لا يمتنع من الطعان كما قال: وَمَا مَاتَ مَنْ سَبَّدَ فِي فِرَاشِهِ وَلَا طُلَّ مِنْهَا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ ويروى فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ.

(٢) ويروى العجز: «يَقْصِمَنَّ قَلَّةَ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ».

يقال أَجْزَرْتُهُ السَّبَاعَ إِذَا تَرَكْتُهُ جَزَرَ لَهَا. «وينشئه»: يتناولنه قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَافُثُ مِنْ مَكَانٍ يَعِيدُ﴾ (سبا: ٥٢). وأنشد أبو عبيدة:

فَهِىَ تَنَوُّشُ الْحَوْضِ نَوْشًا مِنْ عِلَا نَوْشًا بِهِ تَقَطَّعُ أَجْوَارُ الْفَلَا
وَمَنْ قَرَأَ التَّنَافُثُ بِالْهَمْزِ فَفِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ بِمَعْنَى غَيْرِ الْمَهْمُوزِ وَأَنَّ الْوَاوَ أُبْدِلَ مِنْهَا «هَمْزَةً» لِمَا انْضَمَّتْ: كَمَا يَقَالُ: أَذُورُ فِي جَمْعِ دَارٍ وَالْقَوْلُ الْآخَرُ: أَنَّهُ مِنَ التَّنْيِيشِ وَهِيَ الْحَرَكَةُ فِي إِبْطَاءِ، «وَيَقْصِمَنَّ»: يَقْطَعَنَّ، وَقِيلَ إِنَّمَا هُوَ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ خَاصَّةً، «وَالْخَضْمُ»: بِجَمِيعِ الْأَسْنَانِ، وَقَوْلُهُ: قَلَّةَ رَأْسِهِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «هِيَ أَعْلَى الرَّأْسِ وَقَلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ»: أَعْلَاهُ.

يموت حتف أنفه، بل يقتحم الحروب حتى يقتل فلا يحرم على الرماح. وقوله: «وتركته جزر السباع» أي: تركته لحماً للسباع، ومعنى «ينشئه» يتناولنه ويأكلن منه، وقلة رأسه: أعلاه. والمعصم موضع السوار من الذراع، وكان الوجه أن يقول: ما بين قلة رأسه والقدم، فلم تمكنه القافية، ويحتمل أن يستعير المعصم لما فوق القدم من الساق لتقاربهما في الحلقة^(١).

٥٨ - وَمِشْكٌ سَابِغَةٌ هَتَكَتُ فُروَجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمٌ^(٢)

(١) ويروى بعد هذا البيت:

أوجرت ثغرتي سناناً لهزماً برشاش نافذة كلون العندم

(٢) وقال ابن النحاس في شرحه:

قيل المشكة الدرع التي قد شُكَّ بعضها إلى بعض. وقيل: «المشك»: المسامير التي تكون في حلق الدرع، وقيل: «المشك»: الرجل الشاك، فمن قال: هو الدرع فالجواب هتك فروعها، لأن الواو في قوله: ومشك بمعنى «رُب» ويُقال إذا كان المشك الدرع، فكيف إضافة إلى السابغة «والسابغة»: الدرع التامة فكيف يُضاف الشيء إلى نفسه؟ فالجواب أن الكوفيين: يُجيزون إضافة الشيء إلى نفسه واحتجوا بقول الله جل وعز ﴿وذلك دين القيمة﴾ (البينة: ٥) وهذا عند البصريين يعني إضافة الشيء إلى نفسه محال لأنك إنما تُضيفه لتخصّصه بالمضاف إليه غيره أو يكون هو بعضه، فأما قوله جل وعز ﴿وذلك دين القيمة﴾ فتقديره عندهم: وذلك دين الجماعة القيمة. وتقدير ومشك سابغة على قول: من قال «المشك»: الدرع ومشك حديدية سابغة، ومن قال «المشك»: المسامير، جعل الجواب أيضاً في قوله هتك فروعها لأن المسامير من الدرع، فصير الإخبار عن الدرع وأنشد أبو عبيدة:

لَمَّا أتى خَبِيرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُشْعِ

ففي قول بعضهم: أنه أنت السور لأنه من المدينة، ومن قال: «المشك»: الرجل فهو عنده، بمعنى الشكاك كأنه يشك الرجال في الحرب، ونظير هذا قول أبي العباس أحمد بن يحيى: في قول الشاعر:

وَمَرْكَضَةٍ صَرِيحِي أَبُوهَا تُهَانُ لَهَا الْغَلَامَةُ وَالْغُلَامُ

قال: المَرْكَضَةُ: «الركضة» أي ذات الركض ويروى ومَرْكَضَةٍ بضم الميم وجواب قوله: ومشك سابغة، على قول من قال: هو الرجل في قوله لَمَّا رَأَيْتُ أَرِيدُهُ، ويجوز أن يكون محذوفاً، ويكون المعنى قتلته ومعنى «هتك فروعها» شققت، وواحد الفروع فرج، ويقال: لموضع المخافة فرج أيضاً مثل الثغر، والفرجة في الصف وغيره بضم الفاء «والفرجة»: كشف البلاء بفتح الفاء كما قال:

٥٩ - رِبِذٍ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مَلُومٍ^(١)

قوله: «ومشك سابعة» أراد: ربّ مشكّ درع سابعة. والمشكّ التي شكّ بعضها في بعض. والشكّ مسامير الدرع، والسابعة الكاملة. وقوله: «هتكت فروجها» أي: شققت وفرقت فروج الدرع وهي جيها وكماها، واحدها فرج. وقوله: «حامي الحقيقة» أي يحمي ما يحق عليه أن يحميه الذي قد شهر نفسه

= رَبِّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهْ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ
«والحامي»: المانع، يُقَالُ المَوْضِعُ يَحْمِيهِ جَمْعٌ إِذَا مَنَعَ مِنْهُ، «والحقيقة»: ما يَحِقُّ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَمْنَعَهُ، «والمُعلَّم»: الَّذِي قَدْ أَعْلَمَ نَفْسَهُ بَعْلَامَةً فِي الْحَرْبِ لَتُظْهَرَ شَجَاعَتُهُ، وكذلك المِسْمُومُ وَيُقَالُانِ بِالْفَتْحِ: قَالَ أَبُو زَيْدٍ: هُوَ مِنَ السُّومَةِ، وَالسُّومَةُ أَنْ يُعْلِمَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ.
(١) قَالَ ابْنُ النَّحَّاسِ فِي شَرْحِهِ:

الرِّبْذُ: السَّرِيعُ، «وَالْقِدَاحُ»: السَّهَامُ الْوَاحِدُ قِدْحٌ وَقَالَ: «إِذَا شَتَا» لِأَنَّ الْقَحْطَ وَالْجَذَبَ كَانَ فِي الشِّتَاءِ أَكْثَرَ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «الْغَايَاتُ»: الْعَلَامَاتُ، «وَالتَّجَارُ»: الْخِمَارُونَ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَرِيدُ أَنَّ التَّاجِرَ يَجْعَلُ عِلَامَةً لِيُعْرِفَ بِهَا فَيُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ إِلَى التَّاجِرِ اشْتَرَى كُلَّ مَا عِنْدَهُ، فَلَمْ يَحْتِجْ إِلَى الْعِلَامَةِ، فَقَدْ هَتَكَهَا. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَى «هَتَاكَ التَّجَارِ» لِأَنَّهُ لَا يَمَاسُ الْخِمَارَ وَيُعْطِيهِ غَايَتَهُ فِي السُّومِ، «وَالْمَلُومُ»: الَّذِي يُكْثَرُ لَوْمُهُ عَلَى إِنْفَاقِ مَالِهِ، وَمِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنْ يُقَالَ لِمَ قَالَ رَبِذٌ وَلَمْ يَقُلْ رَبِذٌ وَالْيَدُ مُؤَنَّثَةٌ؟ فَفِي هَذَا أَجُوبَةٌ مِنْهَا أَنَّهُ أَضْمَرَ فِي رَبِذٍ، ثُمَّ جَعَلَ قَوْلَهُ: يَدَاهُ بَدَلًا مِنَ الْمَضْمَرِ كَمَا يَقُولُ: ضَرَبْتُ زَيْدًا يَدَهُ، وَقِيلَ إِنَّمَا غَلِطَ، لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الرَّجُلِ رَبِذًا عَلَيْهِ وَمَذْهَبُ الْفَرَّاءِ فِي هَذَا أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُذَكَّرَ الْمُؤَنَّثُ فِي الشَّعْرِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ عِلَامَةُ التَّنَاثُثِ وَأَنْشَدَ:

إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ السَّرْبَعِيِّ خَاذِلَةً وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمَدِ الْحَارِيٍّ مَكْحُولٌ
وخالفه الأصمعي في هذا فرواه:

إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ السَّرْبَعِيِّ حَاجِبُهُ وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمَدِ الْحَارِيٍّ مَكْحُولٌ
وسئل الأصمعي عن هذا البيت فقال: فيه تقديم وتأخير، والمعنى حَاجِبُهُ مَكْحُولٌ ثُمَّ قَالَ: وَالْعَيْنُ بَعْدَمَا مَضَى التَّذْكِيرُ لِلْحَاجِبِ، وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ عَنْ يُونُسَ الْبَصْرِيِّ لِلْأَعَشِيِّ:
أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا
قَالَ الْفَرَّاءُ: كَأَنَّهُ اجْتَرَأَ عَلَى تَذْكِيرِهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ الْهَاءُ، وَقَدْ خُولِفَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَقِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ: سَوَى قَوْلِهِ: قِيلَ: إِنَّ مُخَضَّبًا مِنْ نَعْتِ رَجُلٍ وَقِيلَ: هُوَ حَالٌ مِنَ الْمَضْمَرِ الَّذِي فِي يَضُمُّ، وَقِيلَ: هُوَ حَالٌ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: كَشْحِيهِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا حُذِفَ الْهَاءُ كَمَا تُحَذَفُ فِي التَّرْخِيمِ لَمَّا اضْطُرَّ وَقِيلَ: إِنَّمَا حَذَفَهَا لِأَنَّ الْكَفَّ تَذَكُّرٌ وَتَوْنُثٌ، وَهَذَا الْقَوْلُ لَيْسَ بِشَيْءٍ.

بعلامة إدلالاً بشجاعته وإعلاماً بمكانه. وقوله: «ربذ يده» أي: سريع اليدين خفيفها عند اللعب بالقдах، والقдах سهام الميسر. وقوله: «إذا شتا»، يريد إذا اشتد الزمان، وكان أشد الزمان عندهم زمن الشتاء. وكان لا ييسر عندهم فيه إلا أهل الجود والكرم. قوله: «هتاك غايات»، الغايات هنا علامات تكون للخمارين كعلامة البيطار، وأراد بالتجار تجار الخمر يقول: فهو يهتك غايات التجار، لأنه لا يترك عندهم شيئاً من الخمر إلا اشتراه، وإذا فني ما عندهم رفعوا علاماتهم، وقيل: المعنى أنه يعطيهم غاياتهم في السوم بها، والملموم الذي يكثر لومه على فساد ماله.

- ٦٠- بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(١)
٦١- لَمَّا رَأَى قَدْ قَصَدْتُ أَرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ^(٢)

البطل الشجاع الذي تبطل عنده شجاعة غيره. وقوله: «كأن ثيابه في سرحة» أي: هو طويل الجسم كامله، فكأن ثيابه على سرحة لطوله، والسرحة شجرة عظيمة

(١) قال ابن النحاس في شرحه: ويرى: بطل، بمعنى هو بطل، والخفض تردّه على قولك: هتاك غايات التجار ملموم، «والبطل»: الشجاع، والفعل منه بطل يبطل بطالة بفتح الباء، وهو بطل ويقال: أجبر بطل بين البطالة بكسر الباء فهذه أفصح وقد تفتح الباء والفعل منه أيضاً بطل يبطل بفتح الباء ويقال: من الفساد بطل يبطل بطلاً وبطولاً و«السرحة»: الشجرة «وفي» - ها هنا - بمعنى «على»، كما قال الله جل وعز: «وَلَا صَلْبَيْكُم فِي جُذُوعِ النَّخْلِ» (طه: ٧١) وقال أبو إسحاق: وإنما كانت «في» بمعنى «على» - ها هنا - لأنه إنما يكون على الخشبة مستطيلاً فقد حوته وصار فيها. والمعنى كأن ثيابه على سرحة من طوله، والعرب تمدح بالطول وتذم بالقصر «وتحدي»: تلبس، قال الأصمعي: يقال: نعال السبب هي المدبوعة وقال أبو عمرو: هي المدبوعة بالقرظ وإنما قصدها لأن الملوك كانت تلبسها، وقوله: ليس بتوأم أي لم يولد معه آخر فيكون ضعيفاً.

(٢) والرواية في «شرح القصائد المشهورات». لَمَّا رَأَى أَنِّي نَزَلْتُ أَرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ
وقال ابن النحاس في شرحه:

«أبدى»: أظهر، يقال: بدا يبدو إذا ظهر، وأنشد الأصمعي: قَدْ كُنَّ يَخْبَأُ الْوُجُوهَ تَسْتُرًا فَالْيَوْمَ حِينَ بَدَوْنَ لِلنُّظَارِ «والنواجذ»: أواخر الأسنان، واحدها ناجذ، قيل: المعنى لما رأي قاصداً له كَلَجَ وَكَثَّرَ، فصار كأنه متبسم، وقيل: المعنى لما قتله تَقَلَّصَتْ شَفَتَاهُ عَنْ أَسْنَانِهِ فَصَرَّتْ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ مَتَبَسِّمٌ.

طويلة. وقوله: «يحدى نعال السبت»، أي هو شريف يتتعل بما يتتعل به الملوك. والسبت ما دبغ بالقرظ، ولم يجرد من شعره. والتوأم الذي يكون مع آخر في بطن أمه، وهو أضعف له، فنفي عنه ذلك، ووصفه بكمال الخلق وتمام الشدة والقوة. وقوله: «أبدى نواجذه»، أي كلع غيظاً عليّ وموجدة، ويقال: بل كلع كراهية للظعن. وقوله: «لغير تبسم» أي: لم يكن إبداءه لنواجذه من أجل التبسم وإنما كان كلوحاً. والنواجذ آخر الأضراس.

٦٢- فَطَعَنَتْهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنْدٍ صَافِيِ الْحَدِيدَةِ مِخْذَمٍ^(١)
٦٣- عَهْدِي بِهِ شَدُّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خَضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلَمِ^(٢)

المهند السيف الهندي. وقوله: «صافي الحديد» مجلّو صقيل، والمخدم القاطع، وقوله: «عهدي به شدّ النهار»، أي مشاهدي له، وقد تخضب بدمه، فكأنه قد خضب بالعظم، وهو شجر يتخذ منه الوسمة. ويقال: إنه الكتم^(٣). وإنما شبه الدم به لما انعقد، وضرب إلى السواد. وقوله: «شدّ النهار» أي ارتفاعه، واللبن الصدر.

٦٤- يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ^(٤)

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

قوله: «بمهند» يعني السيف، وهو منسوب إلى الهند. ومخدم: قاطع. يقال: خدّم وخدّم إذا قطع.

(٢) قال ابن النحاس:

وَبُرْوَى مَدُّ النَّهَارِ وَشَدُّ النَّهَارِ وَمَدُّهُ: ارتفاعه، وقيل: في قول الله جل وعز: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ (يوسف: ٢٢) أَنَّ وَاحِدَ الْأَشَدِّ شَدٌّ، وَاحْتِجُّ صَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّهُ قَصْدُ نَطْقٍ بِشَدِّ فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَقِيلَ بَأَنَّ الْأَشَدَّ وَاحِدٌ، وَسَيُورِيهِ يَذْهَبُ: إِلَى أَنَّهُ جَمْعٌ وَأَنَّ وَاحِدَهُ شِدَّةٌ، كَمَا يَقَالُ نِعْمَةٌ وَأَنْتَعَمُ، وَيُرِيدُ «بِاللَّبَانِ» الْأَصَابِعَ، «وَالْعِظْلَمُ»: صِبْغٌ أَحْمَرُ، قَوْلُهُ: عَهْدِي بِهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ فِي الْإِسْتِقْرَارِ، وَقَوْلُهُ: شَدُّ النَّهَارِ بَدَلٌ مِنَ الْإِسْتِقْرَارِ: كَمَا تَقُولُ: الْقِتَالُ الْيَوْمَ، وَكَمَا تَقُولُ عَهْدِي بِهِ قَرِيبًا، أَيْ وَقْتًا قَرِيبًا، إِلَّا أَنَّهُ يَجُوزُ فِي هَذَا أَنْ تَقُولَ: قَرِيبٌ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ الْقَرِيبَ الْعَهْدَ.

(٣) الكتم: نبت يُخلط بالحناء، ويُخضّب به الشعر، فيبقى لونه.

(٤) قال ابن النحاس في شرحه:

=

٦٥ - فَبَعَثْتُ جَارِيَّتِي فَقُلْتُ لَهَا: اذْهَبِي فَتَحَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَعَلِمِي^(١)

قوله: «يا شاة ما قنص» يريد: يا شاة قنص و «ما» صلة، وكُنِّي بالشاة عن المرأة، والقنص الصَّيد، وفي الكلام معنى التعجب. وقوله: «حرمت علي»، أي: حَلَّتْ بِحَيْثُ لَا أَسْتَطِيعُ مَرَامَهَا وَلَا أَصِلُ إِلَيْهَا، وقوله «فتحسسي أخبارها» أي: نقي عنها واعلمي حقيقتها، ويروى: «فتجسسي» بالجيم، وهو في معناه.

٦٦ - قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ^(٢)

= «الشاة»: - ها هنا - كناية عن المرأة، وهي منصوبة لأنها نداء مضاف، وفيه معنى التعجب «وما» زائدة، كما قال جل وعز: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ (النساء: ١٥٥) «والقنص»: الصَّيد، قال الأخفش: معنى «حرمت علي»: أي هي جاري، وليتها لم تحرم، أي ليتها لم تكن لي جارة، حتى لا تكون لها حرمة، وقيل إنها كانت امرأة أبيه، وقيل إنها كانت من أعدائه واحتج صاحب هذا القول بقوله:

عُلِقَتْهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمَ لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ
والمعنى على هذا: أنها لما كانت في أعدائي لم أصل إليها وامتنعت مِنِّي «وأصل الحرام»: الممنوع، قال الله جل وعز: ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ (الذاريات: ١٩) فالحرُمات: كُلُّ ممنوع منك مما بينك وبين غيرك، وقولهم: لفلان بي حرمة أي أنا أمتنع من مكروهه «وحرمة الرجل»: محظورة به عن غيره، «والبيت الحرام» سُمِّيَ بهذا لأنَّ القتال كان ممنوعاً «والمُحرم»: سُمِّيَ بهذا لأنه ممتنع مما حُظِرَ عليه في إحرامه، والأشهرُ الحُرْمُ: المُحَرَّمُ وَرَجَبُ وذو القعدة، وذو الحجة سُمِّيَتْ بهذا لأنَّ القتال كان فيها ممنوعاً، وقوله جل وعز: ﴿لِلنَّاسِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٥) والمحروم وهو الممنوع.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

ويروى: «فتجسسي» ومعناها كمعنى «فتحسسي»، وإن شئت أسكنت الياء في قوله: «لي وإن شئت فتحتها»، وهما لغتان معروفتان قرأ بهما القراء وأجودهما الفتح لأنَّ الياء إسم، فإن أسكنتها جئت باسم على حرف واحد مُسَكَّنٌ، وهذا إخلالٌ ومن سَكَّنَهَا قال: وإن كانت إسمًا على حرف واحد فإنه معتمدٌ على ما قبله لا ينفكُ منه، فقد صار ما قبله بمنزلة ما هو منه، والحركة تُسْتَقَلُّ في «الياء والواو»، فلذلك أُسَكَّنَتْ.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:

«الأعادي» جَمْعُ الجَمْعِ، يُقَالُ: فِي جَمْعِ عَدُوٍّ عِدَاةٌ وَعِدَى وَأَعْدَاءٌ وَعِدَاةٌ وَيُجْمَعُ أَعْدَاءٌ عَلَى أَعَادٍ وَأَعَادِي وَالْغِرَّةُ: الْغَفْلَةُ وَمِنْهُ امْرَأَةٌ غَرِيرَةٌ كَمَا قَالَ:

يَا رَبِّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٌ بَيْضَاءٌ قَدْ مَتَّعْتَهَا بِطَلَاقٍ

٦٧- فَكَأَنَّمَا أَلْتَفَتَتْ بِحَبِيدِ جَدَايَةٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغَزْلَانِ حُرّاً أُرْثَمَ^(١)

الغزاة الغفلة، وقوله: «والشاة ممكنة» أي المرأة التي أمرتنا نتجسس أخبارها. وقوله: «مرّتم»: هو مفتعل من الرمي، وهذا مثل، وإنّما المعنى أن هذه المرأة ممكنة لمن رامها. وقوله: «التفتت بحبيد جداية»، شبه عنقها بعنق الجداية، وهي الغزاة الصغيرة. والرشاء الصغير منها، والجداية تقع على الذكر والأنثى. وقوله: «حرّ أرثم» أي: كريم، والأرثم الذي على أنفه سواد أو بياض، ويقال: هو الذي في شفته العليا بياض أو سواد.

٦٨- نُبِّتُ عَمَرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ^(٢)

٦٩- وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ^(٣)

وقوله: «والكفر مخبثة» أي من أنعمت عليه نعمة فلم ينشرها ولا شكرها، فإنّ ذلك مخبثة لنفس المنعم عليه، ويروى: «المنعم» بفتح العين أي من كفر

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

ويروى مِنَ الْغَزْلَانِ. «وَالْجَيْدُ»: الْعُنُقُ، «وَالْجَدَايَةُ»: الظُّبْيُ الَّذِي قَدْ آتَى لَهُ أَشْهُرُ «وَالرَّشَاءُ» الصَّغِيرُ مِنَ الطِّبَاءِ وَ«الْحُرُّ»: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَالْقُرْطُ فِي حُرَّةِ الذَّفَرَى مُعَلَّقَةٌ تَبَاعَدَ الْحَبْلُ مِنْهُ فَهُوَ يَضْطَرِبُ
«وَالْأُرْثَمُ»: الَّذِي فِي شَفَتِهِ الْعُلْيَا بَيَاضٌ أَوْ سَوَادٌ، وَإِنْ كَانَ فِي السُّفْلَى قِيلَ: أَلْمَطُ وَلَمْطَاءُ.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:

سببوه يذهب: إِلَى أَنَّ «نُبِّتَ» بِمَعْنَى خُبِرْتُ إِذَا قُلْتَ: نُبِّتَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا وَيَذْهَبُ إِلَى أَنَّ «عَنْ» مُحذُوفَةٌ، ثُمَّ تَعْدَى الْفِعْلُ بَعْدَ حَذْفِهَا، وَأُنْشِدَ:

نُبِّتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْجَوِّ أَصْبَحْتُ كِرَامًا مَوَالِيهَا لِشَامًا صَمِيمُهَا
وَقَالَ غَيْرُ سَبِيهِ: لَيْسَتْ «عَنْ» - هَا هُنَا - مُحذُوفَةٌ، وَمَعْنَى «نُبِّتَ»: أَعْلِمْتُ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «وَالْكَفْرُ» مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ: أَي مَنْ أَنْعَمَ عَلَى إِنْسَانٍ فَكَفَرَ نِعْمَتَهُ خَبِثَتْ نَفْسُهُ. وَيُروى: بِنَفْسِ الْمُنْعَمِ.

(٣) قال ابن النحاس في شرحه:

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ
مَعْنَى وَصَاةٍ وَوَصِيَّةٍ وَاحِدٍ وَمَعْنَى بِالضُّحَى أَي فِي وَقْتِ الضُّحَى «وَتَقْلِصُ»: تَرْتَفِعُ وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا يَكُونُ فِي الْحَرْبِ كَثِيرًا، تَرْتَفِعُ الشَّفَةُ عَنِ الْأَسْنَانِ حَتَّى كَأَنَّهُ يَتَسَمَّ.

فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمِغَمِ =

النعمة فذلك مخبئة لنفسه . وقوله : «إذ تقلص الشفتان» يعني عند شدة الحرب ، إذا فزع الإنسان فتقلصت شفتاه عن أسنانه والوضح البياض ، يريد بياض الأسنان .

- ٧٠ - فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْكِي غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغُ
٧١ - إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةِ لَمْ أُخِمِ عَنْهَا وَلَوْ أَنِّي تَضَائِقُ مُقَدِّمِي^(١)

حومة الموت شدته ومعظمه . والغمرات الشدائد ، كأنها تغمر من حلت به ، والتغمغم الصوت الخفي المختلط ، والمعنى أن الأبطال لا يشكو بعضها إلى بعض إلا بكلام خفي مختلط ، لما هم فيه من الشدة والهول . وقوله : «إذ يتقون بي الأسنة» ، أي : يقدموني للموت ويجعلوني بينهم وبين الرماح . وقوله : «لم أخم» أي : لم أجبن عنها ، ولو تضايق مقدمي ، أي موضع إقدامي ويقال : إنه لجريء المقدم إذا كان شجاعاً ، أي جرؤ في موضع الإقدام أو جرؤ على الإقدام .

- ٧٢ - لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرُ مُذَمِّمٍ^(٢)

= ويُروى في غمرة الموت «والحومة والغمرة» : الشدة ، قال الله جل وعز : «ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت» (الأنعام : ٩٣) «والغمرات» : جمع غمرة وجُمِعَتْ بالتحرريك للفرق بين الاسم والنعت ، كما يقال : جَفَنَةٌ وَجَفَنَاتٌ ، وفي النعت جَذَلَةٌ وَجَذَلَاتٌ . «والتغمغم» : الصوت الذي لا يفهم ، وهذا يكون في الحرب كثيراً من الجلبة والإختلاط وغير منصوب على أنه استثناء ليس من الأول وسيبويه يمثل مثل هذا بـ «لكن» فكأنه قال : ولكنهم يتغمغمون فيقوم ذلك مقام الشكوى ، والكوفيون يقدرون ما كان من الاستثناء ليس من الأول ، أنه بمعنى سوى ، وأصحاب سيبويه يقولون : بقوله أنه بمعنى «لكن» ، وإنما قدر سيبويه وأصحابه الاستثناء الذي ليس من الأول بمعنى لكن ، وأنكروا أن يقدّر بمعنى سوى ، لأن «لكن» في كلام العرب تقع للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده ، فكأنها لخروج من كلام إلى كلام ، وهذا أشبه شيء بالاستثناء الذي ليس من الأول .

- (١) قال ابن النحاس في شرحه .

معنى «يتقون بي الأسنة» : يقدموني للموت ويجعلوني بينهم وبين الأسنة «ولم أخم» لم أجذ ولم أجبن ، «وتضايق مقدمي» : تضايق الوضع الذي هو قدامي ثم يضيق ، على أن يدنو مني أحد ، قال الأصمعي : «المقدم» الموضع الذي يقدم فيه ، وقال غيره : «المقدم» : الإقدام وكلاهما جائز في اللغة ، يقال : أقدم إقداماً ومقدماً ، والموضع مقدم .

- (٢) قال ابن النحاس في شرحه :

٧٣ - يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرَّمَا حَ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِشْرِ فِي لَبَانِ الْأَدْهِمِ^(١)

قوله: «يتذاكرون»، أي يحث بعضهم بعضاً، وأصل الذمر الصياح. وقوله:

= «قد» - ها هنا - محذوفة والمعنى لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ، وكذلك قيل في بيت زهير:
وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مَسْتَكِنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ
وقيل في قول الله جل وعز: ﴿أَوْ جَاؤُكُمْ حَبِيرَتٌ صَدُورُهُمْ﴾ (النساء: ٩٠) المعنى قد حَصِرَتْ
صدورهم، قَالَ الْمَازِنِيُّ: هو على الدُّعَاءِ، والمعنى أَحْصَرَ اللَّهُ صَدُورَهُمْ كَمَا تَقُولُ: رَجِمَ اللَّهُ
فُلَانًا، وقيل حَصِرَتْ مُنْقَطِعٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وهو إخبارٌ وقوله: «يتذاكرون»: أي يحضُّ بعضهم بعضاً
«والذُّمَارُ»: ما يجب على الرَّجُلِ أَنْ يَحْمِيَهُ، كما قال:
حَامِي الذُّمَارِ عَلَى مَحَافِظَةِ الْـ جُلَى أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ
وغير منصوب على الحال، كأنه قال: كررت مخالفاً للمذمور.

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

«الأشطان»: جمع شَطْنٍ وهو حَبْلُ الْبِشْرِ يَرِيدُ أَنَّ الرِّمَاحَ فِي صَدْرِ هَذَا الْفَرَسِ بِمَنْزِلَةِ جِبَالِ الْبِشْرِ مِنْ
الدَّلَاءِ لِأَنَّ الْبِشْرَ إِذَا كَانَتْ كَبِيرَةً الْحَزَقَةُ اضْطَرَبَتْ الدَّلُوفُ فِيهَا، فَيُجْعَلُ لَهَا حَبْلَانِ لثَلَا تَضْطَرِبُ فَذَانِكَ
الحبلان يُقَالُ لِهَمَا الشَّطْنَانِ «وَاللَّبَانُ»: الصَّدْرُ ويعني «بِالْأَدْهِمِ» فَرَسَهُ وقوله: يدعون عنتراً، الأجودُ
فيه فَتَحَ الرِّاءِ لِأَنَّ الرِّاءَ لَيْسَتْ بِحَرْفِ الْإِعْرَابِ، وَالْأَجُودُ أَنْ تُقَرَّرَ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا
يُنْشَدُ:

يَا حَارِ لَا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِذَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوءَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ
وَيُرَوَّى يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَفِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ جَعَلَ مَا بَقِيَ إِسْمًا عَلَى حَيَالِهِ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ
طَرَفًا كَحَرْفِ الْإِعْرَابِ، وَالْقَوْلُ الْآخَرُ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَانَ
يُسَمَّى عَنَتَرًا فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ لَا يَجُوزُ إِلَّا الضَّمُّ.
ويروى بعد هذا البيت:

يَدْعُونَ عَنَتَرَ، وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا
يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالذُّمَاءُ سَوَاكِبُ
يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالْفَوَارِسُ فِي الرُّعَى
يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرَّمَا حَ تَنُوشُنِي
ومنهم من يروي بعده الأبيات الثلاثة:

كَيْفَ التَّقْدُمُ وَالرَّمَا حَ كَأَنَّهَا
كَيْفَ التَّقْدُمُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا
فَإِذَا اشْتَكَى وَقَعَ الْقَنَا بِلَبَانِهِ
بَرَقَ تَلَالُافُ فِي السُّحَابِ الْأَرْكَمِ
غَوْغَا جَرَادٍ فِي كَثِيبِ أَهْمِ
أُذْنَيْتُهُ مِنْ سَلِّ عَضْبٍ مِخْدَمِ

«كررت غير مذمم»، أي لم أقصر في كَرِّي فأذم وأستم. وقوله: «يدعون عنتر» أي: ينادونني يا عنتر يا عنتر، ويأمرونني بالتقدم. والأشطان الحبال، شبه الرماح بها في طولها واستقامتها. وقوله: «في لبان الأدهم»، يعني فرسه أي إذا نظر القوم إلى الرماح قد كثرت وأشرعت في لبان الأدهم نادونني. واللبان الصدر.

٧٤- ما زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ وَلِبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالدَّمِ^(١)

٧٥- فَازُورَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمَحُمُ^(٢)

ثغرة النحر النقرة في أسفل الحلق. وقوله: «ما زلت أرميهم» أي: ما زلت أقاتلهم وأكرّ عليهم بصدر الفرس حتى تسربل بالدم، أي صار له سربالاً والسربال القميص. وقوله: «فازور من وقع القنا» أي: أعرض الفرس لما رأى الرماح تقع بنحره. والتحمحم الصوت الخفي، فإن اشتد فهو الصهيل. وقوله: «وشكا إلي» أي: تبين عليه أثر ما لقي من الشدائد فكأنه شاك.

٧٦- لَوْ كَانَ يَذْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى أَوْ كَانَ يَذْرِي مَا جَوَابُ تَكَلَّمِي^(٣)

(١) قال ابن النحاس في شرحه: ويروى بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ، «والثغرة»: الوهدة التي في الحلق «واللبان»: الصدر «وتسربل»: صار له بمنزلة السربال، وهو القميص.

ويروى بعد هذا البيت:

أَسَيَّئُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابِنَا هَلْ بَعْدَ أُسْوَةٍ صَاحِبٍ مِنْ مَذْمَمٍ
فَتَرَكْتُ سَيِّدَهُمْ لِأَوَّلِ طَعْنَةٍ يَكْبُو صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
رَكِبْتُ فِيهِ صَعْدَةً هِنْدِيَّةً سَحْمَاءَ تَلْمَعُ ذَاتَ حَدٍّ لَهْزَمٍ

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:

«ازور»: مال وقوله: شكا إليّ تمثيل، أي صار بمنزلة الشاكي، والعرب تستعمل هذا كثيراً، وقد قيل: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: ١) إنه تمثيل، وإنما كانت إرادة فكون، والله أعلم بما أراد، «والتحمحم» صوت مقطّع وليس بالصهيل.

(٣) ويروى العجز:

ولكان لو علم الكلام مكلمي

وقال ابن النحاس في شرحه:

٧٧- وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا مَا بَيْنَ شَيْطَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْطَمٍ^(١)

المحاورة المجاوبة، وأصلها من حار يحور إذا رجع، وحقيقتها مراجعة الكلام بالخطاب والجواب. وقوله: «تقتحم الخبر»: أي تقتحم بفرسانها. والخبار ما لان من الأرض وكانت فيه حجارة، وذلك من أشد ما يكون على الخيل. والعوابس الكوالح الوجوه لما ذاق من شدة الحرب، والشيظمة الطويلة من الخيل. والأجرد القليل الشعر الأملس، وبذلك توصف العتاق وطول الشعر في الخيل هجئة.

٧٨- وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيكَ عَنَتَرٍ قَدَمٍ^(٢)

= «المحاورة»: المراجعة، يقال: حاور يحاور محاورة وجواراً، وما لفلان عندي حویر، «وما» في موضع رفع بالإبتداء وهو اسم تام، والمحاورة خبر الإبتداء والمبتدأ وخبره في موضع نصب بقوله: يدري، إلا أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وقال الله جل وعز: ﴿لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (الكهف: ١٢) وقوله: وكان فجاء باللام وإنما هو محمول على المعنى، والتقدير لو كان يدري ما المحاورة لاشتكى وكان لأنه يقال: لو قام زيد لقمّت، ولو قام زيد قمّت بمعنى واحد، وقد قيل أن قوله وكان عطف جملة على جملة.

(١) وقال ابن النحاس في شرحه:

«الخبار»: أرض لينّة، وقيل هي أرض يكون فيها جحرّة الضباب وهذا القول قريب من ذاك، لأنها إذا كانت لينّة اتخذت الضباب فيها الجحرّة. وقيل: إن الخبار الغبار، وليس بالمعروف «والشيظم» السريع، يقال: لسان شيظم، إذا كان سريعاً، وقال أبو عمرو: «الشيظم» الطويل «والأجرد» القليل الشعر الأملس وقوله: الخيل رفع بالإبتداء والخيل مؤنثة يقال في تصغيرها خيّلة وخيّلة، «وعوابس»: جمع عابسة مثل ضاربة وضوارب، وقد يكون جمع عابس، لأن هاء التانيث زائدة، وهو منصوب على الحال وصرفه لما اضطّر.

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:

ويروى: قول الفوارس، يقال: قال يقول قولاً وقيلاً وقالاً، وقال بعض النحويين معنى «ويك»: بمعنى ويحك وقال بعضهم معناه «ويلك» وكلا القولين خطأ، لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ «ويك أنه» كما يقال: ويلك أنه ويحك أنه، على أنه قد احتج لصاحب هذا القول، بأن المعنى ويلك أعلم أنه لا يفلح الكافرون، وهذا خطأ أيضاً من جهات: إحداها حذف اللام من ويلك، وحذف أعلم، لأن مثل هذا لا يحذف لأنه لا يعرف معناه، وأيضاً فإن المعنى لا يصح، لأنه لا يدري من خاطبوا بهذا؟ وروي عن بعض أهل التفسير أنه قال معنى ويك ألم تروا ما نرى، والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل: وهو أن وي منفصلة وهي كلمة يقولها المتندم إذا =

٧٩ - دُلِّلَ جِمَالِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيِ مُبْرَمٍ^(١)

قوله: «ويك عنتر» أراد ويلك، وقيل: معنى «وي» تنبيه، والكاف للخطاب.
وقوله: «قدِّم» أي قدِّم الفرس، ويروى «أقدم» أي تقدِّم. وجعل أمرهم له بالتقدِّم
شفاء لنفسه، لما ينال في تقدِّمه من الظفر بأعدائه، ولما يكتسب بذلك من الرفعة
وعلوَّ المنزلة. وقوله: «دلل جمالي» يقول حيث شئت الغزو فركابي دُلِّلَ، لما
عوَدتها من كثرة الترحال، وقوله: «مشايعي لُبِّي» أي عقلي غير مفارق لي. ومعنى
أحفزه: أنهضه وأدفعه، والمبرم: المحكم يقول: عقله لا يعزب عنه، وهو يعضده
ويرفده برأي مبرم أي محكم.

٨٠ - إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورِكَ فَاعْلَمِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

٨١ - حَالَتْ رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ دُونَكُمْ وَزَوْتُ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ^(٢)

قوله: عداني أي منعني وصرفني من زيارتك ما علمت من أمر الحرب وغير
ذلك ممَّا لم تعلميه. وقوله: «حالت رماح بني بغيض» يعني ما كان بين عبس وذبيان
وهما ابنا بغيض من الحرب. وقوله: «وزوت جواني الحرب»، أي قبضت ومنعت

= تَبَّهَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَهِيَ عَلَى هَذَا مَفْصُولَةٌ كَانَتْهُمْ قَالُوا: عَلَى التَّنْدِمِ وَي كَأَنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ
وَأُنْشِدَ النُّحَوِيُّونَ:

وَيَ كَانَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحَدِّثُ بَابَ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعْشَ عَيْشَ ضُرٍّ
(١) والرواية في «شرح القصائد المشهورات»:

دُلِّلَ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي قَلْبِي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ
وقال ابن النحاس في شرحه:

«دُلِّلَ»: جمع دَلُول، يقال: دَابَّةٌ دَلُولٌ بَيِّنَةُ الذَّلِّ وَرَجُلٌ ذَلِيلٌ بَيِّنُ الذَّلِّ «والرُّكَّابُ»: يعني به الإبل
«وركابي» في موضع رفع بالابتداء يُنَوَّى به التقديم وذُلِّلَ خبره، وإن شئتَ كان دُلِّلَ مرفوعاً
بالإبتداء، وركابي خبره وإن شئتَ جعلتَ ركابي فاعلاً يسدُّ مسدَّ الخبر، فيكونُ على هذا قال: دُلِّلَ
ولا يُوحَدُ لأنه جمعٌ مُكْسَرٌ والمعنى أَنَّنَا قَتَلْنَا مَعْتَادَةَ لِسَبْرِ دَلُولٍ وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: مُشَايِعِي لُبِّي،
وقال معناه لَا يُعْزَبُ عَنِّي عَقْلِي فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، «وَأَحْفِزُهُ»: أدفعه، «والمبرم»: المحكم.

(٢) ويروى: بعد هذا البيت:
يَا عِبْلُ لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَأَيْتَنِي فِي الْحَرْبِ أَقْدِمُ كَالْهَزْبِ الضَّعِيفِ

وجواني الحرب مما تجنيها وتبعثها، وقوله: «من لم يجرم» يريد من لم يجنّها، ولم يجترم بتهيجها.

٨٢- ولقد كررت المهرَ يدَمي نحره حتى اتقتني الخيلُ بابني حذيم^(١)

٨٣- ولقد خشيتُ بأنْ أموتَ ولم تذرْ للحربِ دائرةً على ابني ضمضم^(٢)

يقول: ولقد كررت المهر وصدره قد دمي من الجراح. وقوله: «حتى اتقتني الخيل»، أراد: أصحاب الخيل، أي جعلوا بيني وبينهم ابني حذيم عند شدة الحرب. وقوله: «ولقد خشيت»، أي: كنت أخشى أن أموت قبل أن ألقى ابني ضمضم في الحرب، وأدير عليهما دائرة، وابنا ضمضم: حصين ومرة، وهما من ذبيان من بني مرة.

٨٤- الشّاتمي عِرْضي ولم أَشْتُمهُمَا وَالنّاذِرِينَ إِذَا لَمْ آلَقْهُمَا دَمِي^(٣)

(١) ويروى بعد هذا البيت:

إِذْ يَتَّقِي عَمْرُو وَأَدْعَنُ غُدُوَّةَ
يَحْمِي كَتِيبَتَهُ وَيَسْعَى خَلْفَهَا
وَلَقَدْ كَشَفْتُ الْخِذْرَ عَنْ مَرْبُوبَةٍ
وَلَرُبُّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ
حَذَرَ الْأَيْنَةِ إِذْ شُرِعْنَ لِدَلْهِمْ
يُغْرِي عَوَاقِبَهَا كُلَّعِ الْأَرْقَمِ
وَلَقَدْ رَقَدْتُ عَلَى نَوَاشِرِ مَعْصَمٍ
بِمَسُورٍ ذِي بَارْقَيْنِ مُسَوِّمٍ

(٢) قال ابن النحاس في شرحه:

ويُروى ولم تُقَم، قال ابن السكيت: هما هرمٌ وحصينٌ ابنا ضمضم المُرَيَّان، «والدائرة»: ما ينزلُ وقالوا في قول الله جَلْ ثَنَاؤُهُ: ﴿يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرُ﴾ (التوبة: ٩٨) يعني الموت والقتل.

(٣) قال ابن النحاس في شرحه:

معنى «الشّاتمي عِرْضي» اللذان يشتُمان عِرْضي والنونُ تُحذفُ في مثل هذا كثيراً للتخفيف، تقول جاءني الضاربُ زَيْدٌ، والمعنى الضاربان زيداً وإنما جازَ أن تجمع بين الألف واللام. والإضافة، لأنَّ المعنى الضاربان زيداً ويُقالُ نَذَرْتُ النَّذْرَ أَنْذَرُهُ هذا الفصح وقد حُكي أَنْذَرُهُ إِذَا أُوجِبَتْهُ عَلَى نَفْسِكَ، ويُقالُ نَذَرْتُ بِالْقَوْمِ أَنْذَرْتُ إِذَا عَلِمْتَ بِهِمْ فَاسْتَعَدَدْتَ لَهُمْ وَأَنْذَرْتُ دَمَ فُلَانٍ إِذَا أَبَحْتَهُ، وَيُروى إِذْ لَقِيَهُمَا أَي يَقُولَان: لئن لقيناه لنقتلنه.

ويروى بعد هذا البيت:

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْعَدُوِّ أُذِلَّةٌ هَذَا، لِعَمْرِكَ، فَعَلْ مَوْلَى الْأَشْأَمِ

٨٥ - إِنَّ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرًا لَخَامِعَةٍ نَسِرَ قَشْعَمٌ^(١)

العرض: نفس الرجل، والعرض الحسب. وقوله: «والناذرين» أي ينذران على أنفسهما، ويقولان لئن لقيناه لنقتلنه. وقوله: «إذا لم ألقهما دمي»، أي يقولان ذلك في الخلاء، فإذا لقيتهما أمسكا عن ذلك هيبَةً لي وجبناً مني. وقوله: «إن يفعلا»، أي: إن يشتما عرضي فلقد بلغت منهما الذي أردت بقتل أبيهما. والجزر اللحم المجزور. والخامعة الضبع لأنها تجمع^(٢)، ولذلك يقال: الضبع العرجاء. والقشعم المسنّ. ومنه قيل للحرب إذا طالت أم قشعم.

- 131 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - أَتَانِي طَيْفٌ عَبْلَةٌ فِي الْمَنَامِ
 - ٢ - وَوَدَّعَنِي فَأَوْدَعَنِي لَهَيْبًا
 - ٣ - وَلَوْلَا أَنِّي أَخْلُو بِنَفْسِي
 - ٤ - لَمْتُ أَسَى وَكَمْ أَشْكُو لِأَنِّي
 - ٥ - أَبَا ابْنَةِ مَالِكٍ كَيْفَ التَّسْلِي
 - ٦ - وَكَيْفَ أَرُومٌ مِنْكَ الْقُرْبُ يَوْمًا
 - ٧ - وَحَقُّ هَوَاكِ لَا دَاوَيْتُ قَلْبِي
 - ٨ - إِلَى أَنْ أَرْتَقِي دَرَجَ الْمَعَالِي
- فَقَبَّلَنِي ثَلَاثًا فِي اللَّثَامِ^(٣)
أَسْتَرُهُ وَيَشْعُلُ فِي عِظَامِي
وَأُطْفِئُ بِالْدُّمُوعِ جَوَى غَرَامِي^(٤)
أَغَارَ عَلَيْكَ يَا بَذَرَ التَّمَامِ
وَعَهْدُ هَوَاكِ مِنْ عَهْدِ الْفِطَامِ
وَحَوْلَ خَبَاكِ آسَادُ الْأَجَامِ^(٥)
بَغَيْرِ الصَّبْرِ يَا بِنْتَ الْكِرَامِ
بِطَعْنِ الرُّمَحِ أَوْ ضَرْبِ الْحُسَامِ

(١) قال ابن النحاس في شرحه:

أي إن ينذرنا دمي فقد قتلنا أباهما، ويُقال: «أَجَزُّهُ السَّبَاعُ» إذا تَرَكَتْهُ جَزَرًا لَهَا، «والقشعم»: الكبير من النُسور هذا قول ابن السكيت في قوله: وكلُّ نَسِرٍ قَشْعَمٌ.

(٢) أي: تعرج.

(٣) طيف: خيال.

(٤) الجوى: شدة الوجد والاحتراق من عشق أو حزن.

(٥) أروم: أريد. الأجامة: ج الأجمة، وهي الشجر الكثير الملتف.

- ٩- أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِّرْتُ عَنْهُ
 ١٠- أَرْوُحُ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى مَغِيبِ
 ١١- أَذِلُّ لِعَبْلَةٍ مِنْ فَرْطِ وَجْدِي
 ١٢- وَأُمْتِثِلُ الْأَوَامِرَ مِنْ أَبِيهَا
 ١٣- رَضِيتُ بِحُبِّهَا طَوْعاً وَكَرْهاً
 ١٤- وَإِنْ عَابَتْ سَوَادِي فَهُوَ فَخْرِي
 ١٥- وَلِي قَلْبٌ أَشَدُّ مِنَ الرُّوَاسِي
 ١٦- وَمِنْ عَجَبِي أَصِيدُ الْأَسَدَ قَهْرًا
 ١٧- وَتَقْنُصُنِي ظَبَا السَّعْدِي وَتَسْطُو
 ١٨- لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا أَسْلُو هَوَاهَا
 ١٩- عَلَيْكَ أَيَا عُبَيْلَةٍ كُلِّ يَوْمٍ
- رَعَيْتُ جَمَالَ قَوْمِي مِنْ فِطَامِي
 وَأَرْقُدُ بَيْنَ أَطْنَابِ الْخِيَامِ^(١)
 وَأَجْعَلُهَا مِنَ الدُّنْيَا أَهْتَمَامِي
 وَقَدْ مَلَكَ الْهَوَى مِني زِمَامِي^(٢)
 فَهَلْ أَحْظَى بِهَا قَبْلَ الْجَمَامِ
 لِأَنِّي فَارِسٌ مِنْ نَسْلِ حَامِ^(٣)
 وَذِكْرِي مِثْلُ عَرَفِ الْمِسْكِ نَامِي^(٤)
 وَأَفْتَرِسُ الضُّوَارِي كَالْهَوَامِ^(٥)
 عَلَيَّ مَهَا الشَّرْبَةِ وَالْخَزَامِ^(٦)
 وَلَوْ طَحَنْتُ مَحَبَّتَهَا عِظَامِي
 سَلَامٌ فِي سَلَامٍ فِي سَلَامِ

- 132 -

وقال [من الوافر]:

- ١- تُعَنِّفُنِي زَيْبَةُ فِي الْمَلَامِ
 ٢- تَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي
 ٣- مَقَالَ لَيْسَ يَقْبَلُهُ كِرَامُ
 ٤- يَخُوضُ الشَّيْخُ فِي بَحْرِ الْمَنَايَا
- عَلَى الْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ الزُّحَامِ^(٧)
 يَطْعَنُ الرُّمَحِ أَوْ ضَرْبِ الْحُسَامِ
 وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ اللَّثَامِ
 وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَالْبَحْرُ طَامِي

(١) الأطناب: ج الطنب، وهو الجبل الذي تشد به الخيمة إلى الوند.

(٢) ملك زمامي: قيدي.

(٣) حام: أحد أولاد نوح عليه السلام، وهو أبو السودان.

(٤) الرواسي: ج الراسي، وهو الثابت لعظمته. العرف: الرائحة.

(٥) الضواري: ج الضاري، وهو من الحيوان المولع بأكل اللحوم. الهوام: ج الهامة، وهي الحشرات الضعيفة.

(٦) مها: ج المهامة، وهي البقرة الوحشية. الشربة: موضع بين السليلة والريضة. الخزام: واد بنجد.

(٧) تعنني: تلومني بشدة. زيبية: أم الشاعر.

- ٥ - وَيَأْتِي الْمَوْتُ طِفْلاً فِي مُهُودٍ
وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ الْفِطَامِ
٦ - فَلَا تَرْضَ بِمَنْقَصَةٍ وَذُلٍّ
وَتَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْحُطَامِ
٧ - فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ الْعِزِّ يَوْمًا
وَلَا تَحْتَ الْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامٍ

- 133 -

وقال [من الكامل]:

- ١ - هَاجَ الْغَرَامُ فَدُرَّ بِكَأْسٍ مُدَامٍ
حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ تَحْتَ ظِلَامٍ^(١)
٢ - وَدَعَ الْعَوَازِلُ يُطْنِبُوا فِي عَذْلِهِمْ
فَأَنَا صَدِيقُ اللَّوْمِ وَاللَّوَامِ^(٢)
٣ - يَذْنُو الْحَيِّبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ
عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ بِالْأَحْلَامِ
٤ - فَكَأَنَّ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي
وَكَاَنَّنِي أَوْمِي لَهُ بِسَلَامٍ
٥ - وَلَقَدْ لَقِيتُ شِدَائِدًا وَأَوَابِدًا
حَتَّى أَرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامٍ^(٣)
٦ - وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ الْوَعَى حَتَّى غَدَوْا
جَرَحَى وَقَتَلَى مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي^(٤)
٧ - مَا رَاعَنِي إِلَّا الْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ
فَأَطَعْتُهُ وَالِدَهُ طَوْعُ زِمَامِي^(٥)

- 134 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - سَلِي يَا ابْنَةَ الْعَبْسِيِّ رُمُجِي وَصَارِمِي
وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ الْأَعَاجِمِ
٢ - سَقَيْتُهُمَا وَالْخَيْلُ تَعُثْرُ بِالْقَنَا
دِمَاءَ الْعِدَى مَمْزُوجَةً بِالْعَلَاقِمِ^(٦)
٣ - وَفَرَّقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَبَاتِهِ
دِمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ الصَّوَارِمِ^(٧)

- (١) المدام: الخمر.
(٢) يطنبوا: يكثرُوا ويستفيضوا. العذل: اللوم.
(٣) الأوابد: ج الأبدية، وهي المصيبة.
(٤) الوعى: الحرب. الحسام: السيف.
(٥) طوع زمامي: أي: طوع إرادتي.
(٦) القنا: الرماح. العلاقم: ج العلقم، وهو الحنظل.
(٧) الدمادم: القصف. الصوارم: ج الصارم، وهو من السيوف القاطع.

- ٤ - عَلَى مُهْرَةٍ مَنَسُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ
 ٥ - وَتَضَهَّلُ خَوْفًا وَالرِّمَاحُ قَوَاصِدُ
 ٦ - قَحَمَتْ بِهَا بَحْرَ الْمَنَايَا فَحَمَحَمَتْ
 ٧ - وَكَمْ فَارِسٍ يَا عَبْلَ غَادِرْتُ ثَاوِيًا
 ٨ - تُقَلِّبُهُ وَحَشُّ الْفَلَا وَتَنُوشُهُ
 ٩ - أَحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي
 ١٠ - وَأَحْمِلُ ثِقْلَ الضِّيمِ وَالضِّيمُ جَائِرُ
- تَطِيرُ إِذَا أَشْتَدَّ الْوَعَى بِالْقَوَائِمِ
 إِلَيْهَا وَتَنْسَلُ أَنْسِلَالُ الْأَرَاقِمِ ^(١)
 وَقَدْ غَرَقَتْ فِي مَوْجِهِ الْمُتَلَاظِمِ ^(٢)
 يَعِضُّ عَلَى كَفِّهِ عَضَّةً نَادِمِ
 مِنَ الْجَوَّاسِرَابِ النَّسُورِ الْقَشَاعِمِ ^(٣)
 لِأَجْلِكَ يَا بِنْتَ السَّرَاةِ الْأَكَارِمِ
 وَأُظْهِرُ أَنِّي ظَالِمٌ وَأَبْنُ ظَالِمِ

- 135 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - أَظْلَمَاءَ، وَرُمُحِي نَاصِرِي وَحُسَامِي
 ٢ - وَلِي بَأْسُ مَقْتُولِ الذَّرَاعَيْنِ خَادِرِ
 ٣ - وَإِنِّي عَزِيزُ الْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنِ
 ٤ - هَجَرْتُ الْبُيُوتَ الْمُسْرِفَاتِ وَشَاقِنِي
 ٥ - وَقَدْ خَيْرُونِي كَأَسْ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ
 ٦ - سَارِحَلٍ عَنْكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ
 ٧ - وَأَطْلُبُ أَعْدَائِي بِكُلِّ سَمِيدَعٍ
 ٨ - مُنِعْتُ الْكَرَى إِنْ لَمْ أَقْدُهَا عَوَاسِيًا
 ٩ - تَهْزُ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا
 ١٠ - إِذَا أَشْرَعُوها لِلطَّعَانِ حَسِبْتُهَا
- وَذُلًّا، وَعِزِّي قَائِدُ بَزِمَامِي
 يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي ^(٤)
 وَأَكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
 بَرِيقُ الْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
 سِوَى لَوْعَةٍ فِي الْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
 وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جُنْحٍ ظَلَامِ
 وَكُلَّ هَزْبَرٍ فِي اللَّقَاءِ هُمَامِ ^(٥)
 عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامِ
 سُقِينَ مِنَ اللَّبَاتِ صِرْفَ مُدَامِ
 كَوَاكِبُ تُهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ

- (١) الأرقام: ج الأرقام، وهو ذكر الحيات وأخيلها.
 (٢) قحمة: رمى بنفسه دون روية - حمحم: صات.
 (٣) تنوشه: تتناوله - القشاعم: ج القشعم، وهو النسر المسن.
 (٤) الخادر: الأسد. الأنبال: ج الشبل، وهو صغير الأسد.
 (٥) السמידع: السيد الشريف الكريم. الهزبر: الأسد.

- ١١ - وَيَبِضُّ سُيُوفٍ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ
 ١٢ - أَلَا غَنِيَا لِي بِالصَّهِيلِ فَإِنَّهُ
 ١٣ - وَحُطَّا عَلَى الرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا
 ١٤ - وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا
 ١٥ - وَفِي الْغَزْوِ أَلْقَى أَرْغَدَ الْعَيْشِ لَذَّةً
 ١٦ - فَمَا لِي أَرْضَى الذَّلَّ حَظًّا، وَصَارِمِي
 ١٧ - وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي الرِّيَّاحَ إِذَا جَرَى
 ١٨ - يُجِيبُ إِشَارَاتِ الضَّمِيرِ حَسَاسَةً
- كَقْطَرِ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامٍ^(١)
 سَمَاعِي، وَرَفْرَاقِ الدِّمَاءِ نِدَامِي
 مَقِيلِي وَإِخْفَاقِ الْبُنُودِ خِيَامِي^(٢)
 بُلُوغِ الْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
 وَفِي الْمَجْدِ، لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامٍ
 جَرِيءٍ عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرِ كَهَامٍ^(٣)
 لِأَبْعَدِ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامٍ^(٤)
 وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامٍ

- 136 -

وقال [من الكامل]:

- ١ - وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ، وَالرَّمَاخَ نَوَاهِلُ
 ٢ - فَوَدَدْتُ تَقِيلَ السُّيُوفِ، لِأَنَّهَا
- مِنِّي، وَيَبِضُّ الْهِنْدُ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
 لَمَعَتْ كِبَارِقِ ثَغْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ

- 137 -

وقال [من الكامل]:

- ١ - وَتَظَلُّ عَبْلَةً فِي الْخُدُورِ تَجْرُهَا،
 ٢ - يَا عَبْلُ! لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَأَيْتَنِي
 ٣ - وَصِغَارُهَا مِثْلُ الدَّبَى وَكِبَارُهَا
- وَأَظْلُ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ الْمُبْهَمِ
 فِي الْحَرْبِ أَقْدِمُ كَالْهَزِيرِ الضَّيْعَمِ^(٥)
 مِثْلُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ مُقْحَمِ^(٦)

(١) العجاجة: الغبار. الغوادي: ج الغادية السحابة التي تمطر غدوة.

(٢) الرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة.

(٣) الكهام: البطيء.

(٤) يحكي: يشبه.

(٥) الهزير الضيغم: الأسد.

(٦) الدبى: الجراد الصغير قبل أن يطير.

- ٤- يَدْعُونَ عَنَّتِرَ وَالْدُرُوعَ كَأَنَّهُا
 ٥- تَسْعَى حَلَالُنَا إِلَى جُثْمَانِهِ
 ٦- فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوِيَّتْهَا
 حَقُّ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرِ أَدْهَمِ^(١)
 بِجَنَى الْأَرَاكِ تَفِيئَةً وَالشُّبْرُمِ^(٢)
 فَيُصُدُّنِي عَنْهَا كَثِيرُ تَحْشُمِي

- 138 -

وقال [من الخفيف]:

- ١- هَذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيمِي
 ٢- تَتَلَطَّى وَمِثْلُهَا فِي فُؤَادِي
 ٣- أَضْرَمْتُهَا بَيَضَاءٍ تَهْتَزُّ كَالْغُضَنِ
 ٤- وَكَسَّتْهُ أَنْفَاسُهَا أَرْجَ النَّدِّ
 ٥- كَاعِبٌ رِيْقُهَا أَلَدُّ مِنَ الشَّهْدِ
 ٦- كُلَّمَا دُقْتُ بَارِدًا مِنْ لَمَاهَا
 ٧- سَرَقَ الْبَدْرُ حُسْنَهَا وَأَسْتَعَارَتْ
 ٨- وَغَرَامِي بِهَا غَرَامٌ مُقِيمٌ
 ٩- وَأَتَكَالِي عَلَى الَّذِي كُلَّمَا أَبْصَدَ
 ١٠- وَمُعِينِي عَلَى النَّوَائِبِ لَيْثٌ
 ١١- مَلِكٌ تَسْجُدُ الْمُلُوكُ لِذِكْرَا
 ١٢- وَإِذَا سَارَ سَابَقَتْهُ الْمَنَايَا
 قَدْ جَلَّتْ ظُلْمَةُ الظَّلَامِ الْبَهِيمِ
 نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِالتَّصْرِيمِ^(٣)
 إِذَا مَا أَنْشَى بِمَرِّ النَّسِيمِ
 فَبِتْنَا مِنْ طَيْبِهَا فِي نَعِيمِ
 إِذَا مَا زَجَّتْهُ بِنْتُ الْكُرُومِ^(٤)
 خِلْتُهُ فِي فَمِي كَنَارِ الْجَحِيمِ^(٥)
 سَحَرَ أَجْفَانِهَا طَبَاءُ الصَّرِيمِ^(٦)
 وَعَذَابِي مِنَ الْغَرَامِ الْمُقِيمِ
 رَذُلِّي يَزِيدُ فِي تَعْظِيمِي
 هُوَ ذَخْرِي وَفَارِجُ لَهْمُومِي
 هُ وَتُومِي إِلَيْهِ بِالتَّفْخِيمِ^(٧)
 نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقُدُومِ

- (١) الأدهم: المظلم، والحالك السواد.
 (٢) الشبرم: نوع من الحبوب يشبه الحمص، يطبخ ويستعمل ماؤه للتداوي.
 (٣) التصريم: الانقطاع.
 (٤) الكاعب: الفتاة التي نهذ ثديها وأشرف. بنت الكروم: الخمرة.
 (٥) اللَّمَى: السواد في باطن الشفة.
 (٦) الصريم: القطعة من الرمل.
 (٧) تومي: أي توميء، أي: تشير، وحذفت الهمزة للضرورة الشعرية.

قافية النون

- 139 -

قال أبو بكر: لما وترت^(١) بنو عبس جميع القبائل عند نصرها على آل بدر، تجمعت القبائل وحلفاؤها، وتعاهدوا، وتحالفوا، واجتمعوا، وسار حذيفة إلى بني عبس في جموع لا تحصى، فقالوا لقيس بن زهير: ما الرأي؟ قال: خلوا الأموال والظعن، وعطشوا الإبل، وادخلوا في الشعب وتدخلونها معكم، فإذا جاءت جموع حذيفة، ورأت الظعائن لا رجال فيها، أمنت وغنمت وتفرقت، فتخرجون فتدركونهم متفرقين وتصيبون منهم حاجتكم، ففعلوا، فلما أشرفت جموع حذيفة على أموال بني عبس، والظعن خالية، فظنوا أنهم فروا، فسبوا وتفرقوا وأمنوا، فخرجت بنو عبس من الشعب، فقتلوهم، وقتلوا حذيفة وحملأ أخاه على ذات الإصاد^(٢)، وفي ذلك يقول أبو تمام [من الوافر]:

وغادرَ في صُـدُورِ الدُّهُرِ قَتْلِي بني بَذْرِ على ذاتِ الإِصَادِ^(٣)

واستباحوا عسكرهم، فقال عترة وقد خرج عليهم بلوائه وهو يقتلهم [من الرجز]:

١- إني أنا عنترة الهجين
٢- فجَّ الأنانِ قد علا الأنين

وصف نفسه بالهجنة، وذلك مَبَّح له وليس بذم، لأن ولد الرجل إذا كان من

(١) وترت: أغضبت.

(٢) ذات الإصاد: اسم موضع.

(٣) ديوانه (منشورات الشركة العالمية للكتاب) ص ١٦١.

الغرائب كان قويّاً، وإذا كان ولده من نساء أهله خرج ضعيفاً ضاويّاً ولذلك قالوا: «وقد يضوي وليد القرايب» ومنه «اغتربوا لا تضووا»، وفج الأنان موضع الوقعة، سُمّي بذلك لكثرة الجرحى فيه. وفج منصوب على الظرف.

٣- تُحْصَدُ فِيهِ الْكَفُّ وَالْوَتِينُ

والوتين جبل يتعلّق به القلب وإذا قُطع مات صاحبه، أراد تقطع الأذرع في هذه الوقعة ويقطع فيه الوتين الذي عنه يكون الموت الرحي^(١). قال تعالى ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾^(٢).

٤- مِنْ وَقَعَ سَيْفِي سَقَطَ الْجَنِينُ ٥- عِنْدَكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَلْيَقِينَ

قال أبو بكر: يريد أنّ من هول سيفي وترويعه الجبالى من نسائكُم، ولا يسقط الحمل إلا من شدّة الروع^(٣).

٦- عَبَلَةٌ قَوْمِي تَرَكَ أَلْعِيُونَ ٧- فَيَشْتَفِي مِمَّا بِهِ الْحَزِينُ ٨- دَارَتْ عَلَى الْقَوْمِ رَحَى الْمَنُونُ

- 140 -

وقال [من الوافر]:

- ١- سَلِي يَا عَبَلَةَ الْجَبَلَيْنِ عَنَّا
- ٢- أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا أَتَوْنَا
- ٣- وَرَأَمُوا أَكَلْنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ
- وَمَا لَأَقَتْ بُنُو الْأَعْجَامِ مِنَّا
- تَمْوُجُ مَوَاكِبِ إِنْسَاءٍ وَجِنَّا
- فَأَشْبَعْنَاهُمْ ضَرْباً وَطَعْنَا

(١) الموت الرّحى: الموت الطاحن.

(٢) الحاقة: ٦٩.

(٣) الرّوع: شدّة الخوف.

- ٤ - ضَرَبْنَاَهُمْ بِبَيْضِ مُرْهَفَاتٍ
٥ - وَفَرَّقْنَا الْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءِ
٦ - وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَضْحَى بِسَيْفِي
٧ - وَكَمْ بَطَلَ تَرَكْتُ نِسَاءَهُ تَبْكِي
٨ - وَحَجَّارٌ رَأَى طَعْنِي فَنَادَى
٩ - خُلِقْتُ مِنَ الْجِبَالِ أَشَدَّ قَلْبًا
١٠ - أَنَا الْحِصْنُ الْمَشِيدُ لَالِ عَيْسٍ
١١ - شَبِيهُ اللَّيْلِ لَوْنِي، غَيْرَ أَنِّي
١٢ - جَوَادِي نَسَبَتِي. وَأَبِي وَأُمِّي
- تَقْدُ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنًا
يَزِدُّنَ عَلَى نِسَاءِ الْأَرْضِ حُسْنًا
خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حَنَا^(١)
يُرَدِّدُنَ النَّوَاحَ عَلَيْهِ حُزْنًا
تَأْنِي يَا أَبْنَى شَدَادٍ تَأْنِي
وَقَدْ تَفَنَّى الْجِبَالُ وَلَسْتُ أَفْنَى
إِذَا مَا شَادَتْ الْأَبْطَالُ حِصْنًا
بِفَعْلِي مِنْ بَيَاضِ الصُّبْحِ أَسْنَى^(٢)
حُسَامِي، وَالسَّنَانُ، إِذَا انْتَسَبْنَا^(٣)

- 141 -

وقال [من الكامل]:

- ١ - يَا دَارُ أَئِنَّ تَرْحَلَ السُّكَّانُ،
٢ - بِالْأَمْسِ كَانَ بِكَ الظُّبَاءُ أَوَانِسًا
٣ - يَا دَارُ عِبَلَةٌ أَئِنَّ خَيْمَ قَوْمُهَا
٤ - نَاحَتْ خَمِيلَاتُ الْأَرَاكِ وَقَدْ بَكَى
- وَعَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدُنَا الْأَطْعَانُ^(١)
وَالْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكَ الْغُرَبَانُ^(٢)
لَمَّا سَرَتْ بِهِمُ الْمَطِيُّ وَبَانُوا^(٣)
مِنْ وَحْشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْبَانُ^(٤)

- (١) خضيب الراحتين: مخضب الكفين. حنا: أي حناء، وهو نبات ورقه كورق الرمان يُتخذ منه الخضاب الأحمر.
(٢) أسنى: أشد سناءً ونوراً.
(٣) الحسام: السيف. انتسب: ذكر نسبه.
(٤) الأطعان: ج الطعينة، وهي الراحلة.
(٥) العرصات: ج العرصة، وهي ساحة الدار.
(٦) المطي: ج المطية، وهي الراحلة، أو الدابة التي تُركب. بانوا: ابتعدوا.
(٧) الخميلات: ج الخميعة، وهي الشجر الكثير الملتف. الأراك: شجر ترعاه الماشية. البان: شجر لئين، أبيض الزهر.

- ٥ - يَا دَارُ أَرْوَاحِ الْمَنَازِلِ أَهْلَهَا
 ٦ - يَا صَاحِبِي سَلْ رُبَّ عَبْلَةٍ وَاجْتَهِدْ
 ٧ - يَا عَبْلُ مَا دَامَ الْوَصَالُ لِيَالِيَا
 ٨ - لَيْتَ الْمَنَازِلَ أَخْبَرْتَ مُسْتَخِيرَا
 ٩ - يَا طَائِرَا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ إِلْفَهُ
 ١٠ - لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَيْتَ مُلُونَا
 ١١ - أَيْنَ الْخَلِيُّ الْقَلْبُ مِمَّنْ قَلْبُهُ
 ١٢ - عَزَّنِي جَنَاحُكَ وَأَسْتَعِرَ دَمْعِي الَّذِي
 ١٣ - حَتَّى أَطِيرَ مُسَائِلًا عَنْ عَبْلَةٍ
- فَإِذَا نَأَوْا تَبْكِيهِمُ الْأَبْدَانُ
 إِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ الْمُحِيلِ لِسَانُ^(١)
 حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ الْهَجْرَانُ^(٢)
 أَيْنَ اسْتَقَرَّ بِأَهْلِهَا الْأَوْطَانُ
 وَيُنُوحُ وَهُوَ مُوَلَّهُ حَيْرَانُ
 حُسْنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ الْأَغْصَانُ
 مِنْ حَرِّ نِيرَانِ الْجَوَى مَلَانُ
 أَفْنَى وَلَا يَفْنَى لَهُ جَرِيَانُ
 إِنْ كَانَ يُمَكِّنُ مِثْلِي الطَّيْرَانُ

- 142 -

وقال [من البسيط]:

- ١ - يَا طَائِرَ الْبَانَ قَدْ هَيَّجْتَ أَشْجَانِي
 ٢ - إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ إِلْفَا قَدْ فُجِعْتَ بِهِ
 ٣ - زِدْنِي مِنَ النُّوحِ وَأَسْعِدْنِي عَلَى حَزْنِي
 ٤ - وَقِفْ لِنَنْظُرْ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجَلَا
 ٥ - وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ تَرَى
 ٦ - يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَنْهَلُ أَدْمُعُهَا
 ٧ - نَاشِدَتُكَ اللَّهُ يَا طَيْرَ الْحَمَامِ إِذَا
 ٨ - وَقُلْ: طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ فَنِيَتْ
- وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ الْبَانَ
 فَقَدْ شَجَاكَ الَّذِي بِالْبَيْنِ أَشْجَانِي
 حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي
 وَأَحْذَرُ لِنَفْسِكَ مِنْ أَنْفَاسِ نِيرَانِي
 رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ أَوْ دُونَ نَعْمَانِ^(٣)
 شَوْقًا إِلَى وَطْنِ نَاءٍ وَجِيرَانِ
 رَأَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ الْقَوْمِ فَأَنْعَانِي
 دُمُوعُهُ وَهُوَ يَبْكِي بِالْدَّمِ الْقَانِي

- 143 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - أَجْبُكَ، يَا ظَلُومُ، فَانْتِ عِنْدِي

(١) المحيل: المتغير.

(٢) دهانا: أصابنا بدهاية.

(٣) عالج: اسم موضع بالبادية بين قيد والقريات. نعمان: واد بين مكة المكرمة والطائف.

٢ - وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ

- 144 -

وقال [من الوافر]:

- ١ - طَرَبْتُ، وَهَاجَنِي الْبَرْقُ الْيَمَانِي
- ٢ - وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ نَاراً
- ٣ - لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ
- ٤ - وَلَا أَسِيفُهُمْ فِي الْحَرْبِ تَنْبُو
- ٥ - وَلَكِنْ يَضْرِبُونَ الْجَيْشَ ضَرْباً
- ٦ - وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوََالَ الْمَنَايَا
- ٧ - أَعْبَلُهُ لَوْ سَأَلْتُ الرُّمَحَ عَنِّي
- ٨ - بِأَنِّي قَدْ طَرَفْتُ دِيَارَ تَيْمٍ
- ٩ - وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَالْخَيْلُ تَهْوِي
- ١٠ - وَإِنْ طَرِبَ الرَّجَالُ بِشُرْبِ خَمَرٍ
- ١١ - فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ
- ١٢ - وَبَذَرْتُ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحاً
- ١٣ - شَكَّكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى
- ١٤ - فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ الْأَرْضِ مُلْقَى
- ١٥ - وَعُدْنَا وَالْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ

وَذَكَرَنِي الْمَنَازِلَ وَالْمَغَانِي
كَضَرْبِي بِالْحُسَامِ الْهِنْدَوَانِي
تَخُونُ أَكْفَهُمْ يَوْمَ الطَّعَانِ
إِذَا عُرِفَ الشَّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ^(١)
وَيَقْرُونَ النَّسُورَ بِلَا جِفَانٍ
غَدَاةَ الْكَرِّ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ^(٢)
أَجَابِكَ وَهُوَ مُنْطَلِقُ اللَّسَانِ
بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبَّتَ الْجَنَانِ^(٣)
وَسَيْفِي وَالْقَنَا فَرَساً رَهَانٍ
وَعَيْبَ رُشْدَهُمْ خَمَرُ الدَّنَانِ^(٤)
وَلَا أَضْغِي لِقَهْقَهَةِ الْقَنَانِي
كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ أَرْجَوَانٍ
بِصَدْرِ مُثَقَّفٍ مَاضِي السَّنَانِ
عَفِيرَ الْخَدِّ مَخْضُوبَ الْبَنَانِ
نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ

(١) نبا السيف: لم يصب هدفه.

(٢) الكر: الإغارة. الحرب العوان: الحرب الشديدة التي قوتل فيها مرة بعد أخرى.

(٣) الجنان: القلب.

(٤) الدنان: ج الدن، وهو وعاء الخمر.

وقال [من الطويل]:

- ١- لِمَنْ طَلَلْ بِالرُّفْمَتَيْنِ شَجَانِي
 - ٢- وَقَفْتُ بِهِ وَالشُّوقُ يَكْتُبُ أَسْطُرًا
 - ٣- أَسْأَلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ، فَأَجَابَنِي
 - ٤- يَنْوَحُ عَلَى إِلْفٍ لَهُ، وَإِذَا شَكَا
 - ٥- وَيَنْدُبُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى فَأَجَبْتُهُ
 - ٦- أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي
 - ٧- عَسَى أَنْ نَرَى مِنْ نَحْوِ عَبْلَةٍ مَخْبَرًا
 - ٨- وَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً
 - ٩- فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ كُنْتَ مِثْلِي حَزِينَةً
 - ١٠- وَمَا كُنْتُ فِي دَوْحٍ تَمِيسُ غُصُونُهُ
 - ١١- أَيْمَا عَبْلٍ لَوْ أَنَّ الْخِيَالَ يَزُورُنِي
 - ١٢- لَثْنُ غَيْبٍ عَنْ عَيْنِي يَا ابْنَةَ مَالِكٍ،
 - ١٣- غَدَاً تُصْبِحُ الْأَعْدَاءُ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ
 - ١٤- فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْجِيُوشَ تَرُدُّنِي،
 - ١٥- دَعُوا الْمَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى أَيِّ صُورَةٍ
- وَعَاثَتْ بِهِ أَيْدِي الْبَلَى فَحَكَانِي
بِأَقْلَامٍ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي^(١)
غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ الْهِمَّانِ^(٢)
شَكَا بِنَحِيبٍ، لَا يَنْطِقُ لِسَانٍ
بِحَسْرَةٍ قَلْبٍ دَائِمٍ الْخَفَقَانِ^(٣)
قَطَعْنَا بِلَادَ اللَّهِ بِالْدَّوَرَانِ
بِأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بِأَيِّ مَكَانٍ
مُغَرَّدَةٌ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانٍ^(٤)
بَكَيتُ بِدَمْعٍ زَائِدِ الْهِمْلَانِ^(٥)
وَلَا خُضِبَتْ رِجْلَاكَ أَحْمَرَ قَانِي^(٦)
عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي
فَشَخَصُكَ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعَيَانِي
تَعْصُ مِنَ الْأَحْزَانِ كُلِّ بَنَانٍ^(٧)
إِذَا جُلْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي^(٨)
أَتَى، لِأَرِيهِ مَوْقِفِي وَطِعَانِي

-
- (١) جناني: قلبي.
 - (٢) الهميان: الحب الشديد.
 - (٣) الجوى: شدة الوجد والاحترق من عشق أو حزن.
 - (٤) صرور الزمان: مصائبه ونوائبه.
 - (٥) الهملان: السيلان.
 - (٦) الدوح: ج الدوحة، وهي الشجرة العظيمة المتسعة. تميز: تختال - خُضِبَتْ: ضُِبِغَتْ.
 - (٧) البنان: رؤوس الأصابع.
 - (٨) الأكناف: الربوع.

وقال [من مجزوء الرمل]:

- ١- أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ، غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ^(١)
- ٢- أَيُّنَمَا نَادَى الْمُنَادِي، فِي دُجَى النَّقْعِ يَرَانِي
- ٣- وَحُسَامِي مَعَ قَنَاتِي، لِفِعَالِي شَاهِدَانِ
- ٤- أَنَّنِي أَطْعَنُ خَصْمِي، وَهُوَ يَقْظَانُ الْجَنَانِ
- ٥- أَسْقِيهِ كَأْسَ الْمَنَايَا، وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانِي
- ٦- أَشْعِلُ النَّارَ بِبَاسِي، وَأَطَاهَا بِجَنَانِي
- ٧- إِنَّنِي لَيْتُ، عَبُوسٌ، لَيْسَ لِي فِي الْخَلْقِ ثَانِي
- ٨- خُلِقَ الرُّمْحُ لِكُفِّي. وَالْحُسَامُ الْهِنْدُوَانِي
- ٩- وَمَعِي، فِي الْمَهْدِ، كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنَسَانِي
- ١٠- فَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً، مِثْلَ الدَّهَانِ
- ١١- وَالِدَّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا، لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي
- ١٢- وَرَأَيْتُ الْخَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاجِي الصَّحْصَحَانِ^(٢)
- ١٣- فَاسْقِيَانِي، لَا بِكَاسٍ، مِنْ دَمٍ كَالْأَرْجَوَانِ
- ١٤- أَسْمِعَانِي نَغْمَةَ الْأَسَدِ، يَافٍ، حَتَّى تُطْرِبَانِي
- ١٥- أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهِنْدُوَانِي
- ١٦- وَصَهْرِيرُ الرُّمْحِ، جَهْرًا، فِي الْوَعْيِ يَوْمَ الطَّعَانِ
- ١٧- وَصِيَاخُ الْقَوْمِ فِيهِ، وَهُوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِي

(١) الحرب العوان: الحرب التي قوتل فيها مرّة بعد أخرى.

(٢) الصحصحان: الأرض المستوية.

وقال [من الطويل]:

- ١- أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِي الطَّيْرَانِ
 - ٢- تَرَى هَلْ عَلِمْتَ الْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ
 - ٣- فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْنُجُومُ لَفَقْدِهِ
 - ٤- لَقَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ اللَّيْلِ عَابِسًا
 - ٥- فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ
 - ٦- فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِبَا نِصْفَ غَلْوَةٍ
 - ٧- وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِبِلْدَةٍ
 - ٨- لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً
 - ٩- وَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا لِمَضْرَعِ مَالِكٍ
 - ١٠- وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا
 - ١١- بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ الْعِدَى
 - ١٢- فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُضَابُهُ
 - ١٣- فَوَا أَسَفًا كَيْفَ انشَنَى عَنْ جَوَادِهِ
 - ١٤- رَمَاهُ بِسَهْمِ الْمَوْتِ رَامَ مُصَمِّمٍ
 - ١٥- فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا
 - ١٦- وَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظَرَةٍ
- أَعْرَنِي جَنَاحًا، قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
وَمَضْرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ الْقَمْرَانِ^(١)
يَخَافُ بَلَاءَهُ طَارِقُ الْحَدَثَانِ
عَقِيرَةٌ قَوْمٍ إِنْ جَرَى فَرَسَانِ^(٢)
وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرَهَانِ^(٣)
وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرِيَانِ
تُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطْفَانِ^(٤)
وَكَانَ كَرِيمًا مَاجِدًا لِهَجَانِ
وَيَطْعَنُ عِنْدَ الْكَرِّ كُلَّ طِعَانِ^(٥)
غَدَاةَ اللَّقَا نَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِي
وَحَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ الْخَفْقَانِ
وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسْنَانِي
فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
وَأَمَكَّنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ
لَقَرْتُ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

(١) القمران: الشمس والقمر.

(٢) العقيرة: هنا، السيد. الفرسان: همداحس والغبراء، وبهما تعرف الحرب الطويلة بين عبس وذبيان.

(٣) الغلوة: الطلق.

(٤) الحين: الهلاك. تبيد: تفني. سراة القوم: ساداتهم.

(٥) الذمار: ما يحمى ويدافع عنه. ويروى العجز فيه «ويضرب عند الكر كل بنان».

وقال [من المتقارب]:

- ١- فَإِنْ تَكُ أُمِّي غُرَابِيَّةً، مِنْ آبَنَاءِ حَامٍ بِهَا عِبْتَنِي
- ٢- فَإِنِّي لَطِيفٌ بَبَيْضِ الطَّبِي وَسُمُرِ الْعَوَالِي، إِذَا جِئْتَنِي^(١)
- ٣- وَلَوْلَا فِرَارُكَ يَوْمَ الْوَعَى لَقُدْتُكَ فِي الْحَرْبِ أَوْ قُدْتَنِي

وقال [من الكامل]:

- ١- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَرْمَانِهِ^(٢)
- ٢- يَا قِبْلَةَ الْقَصَادِ، يَا تَاجَ الْعُلَا يَا بَذَرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ
- ٣- يَا مُخْجِلًا نَوَى السَّمَاءِ بِجُودِهِ لَاقَيْتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
- ٤- يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبَسَ إِنِّي أَوْصَافُهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ
- ٥- مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي بِسُمُوٍّ مَجْدٍ حَلٍّ فِي إِيَوَانِهِ
- ٦- مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ الْمَعَالِي كُلِّهَا وَالِدَّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تَيْجَانِهِ
- ٧- مَوْلَى بِهِ شَرَفَ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ مِنْ بَأْسِهِ، وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
- ٨- وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ بِخِصَالِهِ، وَالْعَدْلُ فِي بُلْدَانِهِ
- ٩- الْمُظْهَرُ الْإِنْصَافُ فِي أَيَّامِهِ مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
- ١٠- أَمْسَيْتُ فِي رُبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
- ١١- وَنَظَرْتُ بِرُكَّتِهِ تَفِيضُ، وَمَاؤُهَا مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ
- ١٢- فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ جَهْرًا بِأَنَّ الدَّهْرَ طَوَّعَ عَنَانِهِ
- ١٣- وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ وَقَفَ الْعَدُوُّ مُحْجِرًا فِي شَانِهِ
- ١٤- مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ اللَّقَا وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ
- ١٥- وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى

(١) الظبي: ج الظبة، وهي حدّ السيف. العوالي: الرماح.

(٢) الراحات: ج الراحة، وهي باطن الكفّ. الغيث: المطر.

١٦ - فَلَاشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا وَأُطَاعِنُ الْفُرْسَانَ فِي مِيدَانِهِ

- 150 -

وقال [من الوافر]:

أَلَا يَا مَنْ لَذَا الْبَرْقِ الْيَمَانِي يَلُوحُ كَأَنَّهُ مِصْبَاحُ بَانَ

- 151 -

وقال أيضاً عنترة يرثي مالك بن زهير العبسي وتولى قتله بنو بدر، وتُروى لغيره [من الطويل]:

١ - اللَّهُ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
٢ - فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ

قوله: أن جرى فرسان يعني داحساً والغبراء، وكنا سبب حرب غطفان، والغلوة الطلق والغلوة أيضاً المراهنة في السباق مقدار مضي السهم عند الرمي، والرهان المراهنة في السباق.

٣ - وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعاً بِبِلْدَةٍ وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرِيَانِ
٤ - لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً تُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ
٥ - وَكَانَ فَتَى الْهَيْجَاءِ يَحْيِي ذِمَارَهَا وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرْبِ كُلَّ بَنَانِ

قيس هو أخو مالك بن زهير العبسي، وغطفان قبيلة تجمع عبساً وذبيان وفزارة. وكانت حرب داحس والغبراء بينهم، وكان فتى الهيجاء، يعني مالك بن زهير. والهيجاء الحرب. أي كان يقوم بها ويديرها. والذمار ما يجب عليه أن يغضب له ويحميه. وأصله من ذمرت الرجل إذا أغريته وأغضبته. وقوله: عند الكرب كل بنان يعني إذا اشتدت الحرب واستولى على الناس الجزع والكرب. والبنان الأصابع. وخصها بالضرر لأنها إذا قطعت لم يدفع صاحبها عن نفسه وظفر قرنه به.

* * *

وقال أيضاً وكان الأصمعيّ يقول: هي لكثير بن عروة النهشلي [من الوافر]:

- ١ - وَمَكْرُوبٌ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ بَطْعَنَةً فَيَصِلُ لِمَا دَعَانِي
- ٢ - دَعَانِي دَعْوَةً، وَالْخَيْلُ تَرْدِي فَمَا أَذْرِي أَبَاسِي أَمْ كَنَانِي

يقول: رُبُّ مكروب قد أحاطت به الخيل، دعاني مستعيناً بي، فكررت عليه وكشفت كربته عنه. وقوله: بضربة فيصل أي بضربة رجل، إذا ضرب فصل بين القوم أي فرقهم، وإنما يعني أنه قتل سيدهم فتفرق جمعهم، وقوله: والخيل تردّي: أي دعاني والخيل تجول بالفرسان في الحرب، والرديان سير سريع مع شدة وطء، وأصله من رديت الحجر، إذا قرعته لتدقه. وقوله: «فما أدري أباسمي أم كناني» أي: لم أدر أدعاني باسمي أم يكنيني لما كنت فيه من مقاساة الحرب أو من حرص على إجابته ونصره.

- ٣ - فَلَمْ أُمْسِكْ بِسَمْعِي إِذْ دَعَانِي وَلَكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي
- ٤ - فَكَانَ إِيَّابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارَ الْعِنَانِ

يقول: لما دعاني لم أتصمّم له ولا أمسكت سمعي عنه، ولكن أجبتّه باللسان واليد. وقوله: «عطف عليه خوار العنان» أي: عطف عليه فرسي، ومنعت العدو منه، والخوار الضعيف اللين، يصف أنه قد عوده الكرّ، فإذا أراد ذلك منه وجده متأثراً سهل العنان ليّنه عند الكرّ.

- ٥ - بِأَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَذْنٍ وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِي
- ٦ - وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ عَلَيْهِ سَبَائِبُ كَالْأَرْجَوَانِ

قوله: بأسمر يعني رمحاً أسمر. والخطّ موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح. واللدن اللين الهزّ. والصارم السيف القاطع. والذكر: الحديد المذكر. وقوله: «عليه سبائب» يعني طرائق الدم، وشبهها بالأرجوان في شدّة حمرتها، والقرن بالكسر في القتال، والقرن بالفتح في السنّ ومعناه المقارن والمماثل. ويقال: أراد بالسبائب ذوائب الشعر، أي تخضبت بالدم فصارت كالأرجوان في الحمرة.

- ٧ - تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْبَوَانِي
٨ - وَيَمْنَعُهُنَّ أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرَجُلٍ تَرَكُّضَانِ

البواني جمع بانية، وهن اللواتي يزفن العروس إلى زوجها، وإنما شبه الطير بهن، لأنها تحجل في مشيها، كما ترقص البواني إذا زفن العروس. وقوله: «حياة يد ورجل»، أي صرعه ولم يجهز عليه، فالطير تمتنع من أكله لتحريكه يده ورجله، والركض إنما هو بالرجل وشرك اليد معها، لأن الضرب باليد بمعنى الركض في الرجل، فسماها باسم واحد لذلك.

- ٩ - فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
١٠ - وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي أَهْشُ إِذَا دُعِيْتُ إِلَى الطَّعَانِ

مراس الحرب مقاساتها، والركن كفاية عن القوة، والواهي الضعيف. يقول: لم يذهب مراس الحرب قوتي، أي: لم أضق ذرعاً بالحرب ولم أضجر منها، ولا مللتها، ولكني ضعفت عنها لتقادم زماني وانتهاء سني. وقوله: «أهش إلى الطعان» أي: أخف إليه وأحرص عليه.

- ١١ - وَأَنْ الْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْهُندُوَانِي
١٢ - وَنِعَمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقُوا الْأَعْنَةَ بِالْبَنَانِ
١٣ - هُمْ قَتَلُوا لَقِيْطًا وَابْنَ حُجْرٍ وَأَرَدُوا حَاجِبًا وَابْنَ أَبَانَ

قرله: «طوع يدي»: إذا قاتلت بالسيف أكثر القتل فكأن الموت طوع يدي، والهندواني السيف الهندي. وقوله إذا علقوا الأعنة: أي إذا ركبوا الخيل للحرب وقبضوا على أعنتها أبلوا بلاء حسنًا، استوجبوا به المدح والثناء. والهيجاء تمد وتقصر وهي اسم للحرب مشتق من الهيج (ولقيط وحاجب وابنا أبان من بني تميم).

وقال [من الوافر]:

- ١ - أَرَى لِي، كُلَّ يَوْمٍ، مَعَ زَمَانِي
 - ٢ - يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي
 - ٣ - كَأَنِّي قَدْ كَبُرْتُ وَشَابَ رَأْسِي
 - ٤ - أَلَا يَا ذَهْرُ يَوْمِي مِثْلُ أَمْسِي
 - ٥ - فَفَرَّقْتُ الْمَوَاقِبَ عَنْهُ قَهْرًا
 - ٦ - وَمَا لَبَيْتُهُ إِلَّا وَسَيْفِي
 - ٧ - وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ الْمَوْتِ إِلَّا
- عَتَابًا فِي الْبِعَادِ وَفِي التَّدَانِي
بِجَيْشِ النَّائِبَاتِ إِذَا رَأَنِي
وَقَلَّ تَجَلُّدِي وَوَهَى جَنَانِي^(١)
وَأَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنْ أَلْتَقَانِي
بِطَعْنِ يَسْبِقُ الْبَرْقَ الْيَمَانِي
وَرُمَحِي فِي الْوَعَى فَرَسًا رَهَانِي
كَمَا يَدْنُو الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ

(١) وهى: ضعف الجنان: القلب.

قافية الهاء

- 154 -

وقال عنترة أيضاً [من الكامل]:

- ١ - وَكَتِيبَةٌ لَّبَسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ شَهْبَاءٌ بِاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
٢ - خَرَسَاءٌ ظَاهِرَةُ الْأَدَاةِ كَأَنَّهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا

قوله: «وكتيبة لبستها بكتيبة» أي: غشيتها بمثلها، وجعلها شهباء لكثرة سلاحها المصقولة، والباسلة الكريهة المنظر، والردى الهلاك. وقوله: «خرساء» أي: لا يتبين فيها صوت، ولا يفهم لكثرة جلبتها، فكأنها لا يُنطق فيها. وقوله: «ظاهرة الأداة» أي: كاملة أداة الحرب، وشبهها بالنار لشدتها، ولكثرة لمعان الحديد فيها، والوقود: ما أوقدت به النار من حطب، واللظى وهج النار واشتعالها، ومعنى يشب يوقد.

- ٣ - فِيهَا الْكُمَاةُ بَنُو الْكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ فِي الْوَعَى بِقَنَاهَا
٤ - شُهْبٌ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْفِهِمْ بَهْرَ الظَّلَامِ سَنَاهَا

الكمأة جمع كمي، وهو الذي يكمي شجاعته ليغرّقرنه حتى يمكنه من نفسه، والوعى الحرب، وأصلها الصوت والجلبة، وجعل الخيل تعثر في القنا لكثرة ما يكسر منها أو يسقط في الأرض لشدّة الحرب. والشهب جمع شهاب، وقوله: «بهر الظلام سناها» أي: أذهب ضوءها الظلام وغلبه، وشبه الكمأة بالشهب، لأنهم لا يتخلصون من غمرات الحرب، ويتوقدون فيها توقد النار في الظلمة.

- ٥ - صُبْرٌ أَعْدُوا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ وَنَجِيَّةٌ ذَبَلَتْ وَخَفَتْ حَشَاهَا
٦ - يَعْدُونَ بِالْمُسْتَلْثَمِينَ عَوَاسِئاً قُوداً تَشْكِي أَيْنَهَا وَوَجَاهَا

الأجرد القصير الشعر من الخيل، وبذلك توصف الجياد، والسابح يمدّ ضبعيه في الحرب فعل السابح في الماء، وقوله: «ذبلت وخفّ حشاها» أي: خفيفة اللحم أي ضامرة الكشح، وبذلك توصف العتاق. وقوله: «يعدون بالمستلثمين» أي: تعدو هذه الخيل بهم، والمستلثمون المتدّرعون، والعوابس من صفة الخيل، أي قد حاربت مرّة بعد مرّة، وجربت عند شدة الحرب فهي تعبس لذلك. والقود المنقادة الأعناق، واحدها أقود وقوداء، والأين الفتور، والوجاء الجفاء، وذلك من صفة الخيل.

- ٧- يَحْمِلْنَ فُتَيَانًا مَدَاعِسَ بِالقَنَا وَقُرّاً إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لِوَاهَا
٨- مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ مَرِسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصِيٌّ بِكُلَاهَا

المداعس جمع مدعس وهو الكثير الطعن، والوقر جمع وقور وهو الثابت في الحرب. يقول إن انهزم القوم وخفّ لواهم ثبت هؤلاء ولم يستخفهم الفزع. وقوله: «من كل أروع» أي: هؤلاء الفتيان من هذا الجنس، والأروع المعجب المنظر، والماجد الشريف. وقوله: إذا لحقت خصي بكلاها، أي هم ثبت في الحرب، علماء بدفعها إذا اشتدّ الجزع، وصغرت خصية الجبان حتى كادت تلحق كليته، وبهذا يوصف الجبان إذا استولى عليه الجزع.

- ٩- وَصَحَابَةِ شَمِّ الْأَنْوَفِ بَعَثْتُهُمْ لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطُلَاهَا
١٠- وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقْوَدُهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا

قوله: «شمّ الأنوف» أي: هم أعزّة لا يحتملون ضيماً، وقوله: بعثتهم ليلاً أي حملتهم على السرى، وقد استولى عليهم الكرى، وأمال طلاهم، والطلّى جمع طلية، وهي صفحة العنق. والكرى النوم، وقوله: «سريت في وعث الظلام»، أي: ركبت الوعر، وتعسفت في الظلام، يخبر بتجلّده وشدة عزمه، وهدايته وأنه سرى بأصحابه ليصبح أعداءه فيغير عليهم.

- ١١- وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الْهَاجِرِ كَتِيبَةً فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا
١٢- وَضَرَبْتُ قَرْنِي كَبْشَهَا فَتَجَدَّلَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسَطَهَا فَمَضَاهَا

يقول: لقيت في استقبال الهاجرة كتيبة، فطعنت أول فارس من مقدّماتها،

وأولاهما مقدمتها، وأراد أول فارس من أولاهما، فحذف حرف الجرّ. وقوله: «فتجدلاً»، أي، تجدل القرنان بتجدل صاحبهما، ويجوز أن يريد فتجدل ثم أشبع الفتحة ضرورة فحدث بعدها الألف، وقوى ذلك أن القسم يوقف عليه كما يوقف على القافية، فوصله بالألف كما توصل القافية. والكبش سيد القوم. وقال بعضهم: أراد كبشها، وهذا محال في اللفظ والمعنى، لأن الواحد لا يقع موقع الاثنين، ولأن الكتيبة لا تكون ذات رئيسين، ولو كان ذلك لفسد تدبيرها، ولا منتشر أمرها. وقوله: «فمضاها» أي: مضى فيها.

١٣ - حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمَرَ الْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرَحَاهَا

١٤ - يَعَثْرْنَ فِي نَقَعِ النَّجِيعِ جَوَافِلًا وَيَطَّانَ مِنْ حَمِيِ الْوَعَى صَرْعَاهَا

يقول: ما كان من الخيل أسود تخضب من دماء الجرحى، حتى عاد أحمر.

وقوله: يعثرن في نقع النجيع أي لا يمشين إلا في الدماء وبين القتلى، فهن يعثرن فيهم ويطنهم. والنقع ما نقع من الدم وثبت بالأرض. والنجيع الدم الطري، والجوافل المسرعة، وحمي الوعى شدتها واشتعالها.

١٥ - فَرَجَعْتُ مَحْمُوداً بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكْتُهَا جَزَراً لِمَنْ نَاوَاهَا

١٦ - مَا اسْتَمْتُ أَنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أُوفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا

الجزر اللحم، والمناواة المعادة، وخفف الهمزة من «ناوها» ضرورة. وقوله ما استمت أنثى نفسها أي لم أراودها عن نفسها طالباً للحرام ومولاها وليها.

١٧ - وَلَمَّا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاطٍ سِلْعَةً إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا

١٨ - أَغْشَى فَتَاةَ الْحَيِّ عِنْدَ حَلِيلِهَا وَإِذَا غَزَا فِي الْجَيْشِ لَا أَغْشَاهَا

يقول: لم أرزأ ولياً ذا محافظة على حسبه واصلاً لرحمه شيئاً من ماله، إلا جزيته بأضعافه، والسلعة عند العرب ما كان من المال غير عين. وقوله: «أغشى فتاة الحي» أي: أزورها واصلاً لرحمها ما دام حليلها معها، فإن خرج غازياً لم أغشها محافظة عليها وصيانة لعرضي وعرضها.

١٩ - وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا

٢٠ - إِنِّي أَمْرٌ سَمَحُ الْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا

يقول: أغضّ بصري إذا بدت لي جارتني حتى تدخل منزلها فيواربها، ولا أتبعها نظري، وقوله: «لا أتبع النفس اللجوج هواها»، أي: إذا هويت نفسي ما يكون فيه غضاضة علي، ولجّت في إرادته منعتها منه ولم أتبعها إياه.

٢١ - وَلَكِنْ سَأَلْتُ بِذَاكَ عَبْلَةً خَبَّرَتْ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا

٢٢ - وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَأَكْفُ عَمَّا سَاهَا

يقول: إن سألت عبلة لما وصفت من خصالي، وحققت ما وصفت فأخبرت أنني مستمسك بحبل الخليل، وأصل له، وأني لا أريد من النساء سواها، ولا أخص بهوي غيرها، وأني أجيبها إن دعت لعظيمة تنزل بها، فأعينها على دفعها، وأني لا آتي من الأمور ما يسوؤها. وقوله: «عما ساهَا» أراد: عما ساءها فخفف الهمزة ثم حذفها ضرورة.

- 155 -

وقال عنترة أيضاً للربيع بن زياد العبسي [من الوافر]:

١ - إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أُمَسَتْ عَوَانًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا

٢ - وَلَكِنْ وُلِدْتُ سَوْدَةً أَرْتُوهَا وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنْ أَصْطَلَاهَا

٣ - فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلُكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْعِي الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِنَاهَا

العوان الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة، وهي أشدّ الحرب، وقوله: «ممن جناها» أي: لم أكن ممن أحدثها وهيّجها، وسودة أم حذيفة بن بدر. والولد جمع ولّد مثل أسد وأسّد، وقد يكون الولد واحداً. وقوله: «أرثوها» أي: أوقدوها، يقال: أرثت النار وشببتها إذا أوقدتها، وقوله: «فإنني لست خاذلكم»، أي: لا أترك نصركم وعونكم وإن كنت لم أجن الحرب عليكم. وقوله: «بلغت إنهاها» أي: متتهاها ووقت كمالها، وإناء كل شيء وقته.

وقال [من الوافر]:

- ١- سَلُّوا عَنَّا جُهِينَةً كَيْفَ بَاتَتْ
- ٢- رَأَتْ طَعْنِي فَوَلَّتْ وَأَسْتَقَلَّتْ
- ٣- وَمَا أَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بَشِيرٍ
- تَهِيمٌ مِنَ الْمَخَافَةِ فِي رُبَاهَا^(١)
- وَسُمُرُ الْخَطِّ تَعْمَلُ فِي قَفَاهَا
- سِوَى الْغُرْبَانِ تَحْجُلُ فِي فَلَاهَا^(٢)

وقال [من الكامل]:

- ١- قِفْ بِالذِّيَارِ وَصِحْ إِلَى بَيْدَاهَا
- ٢- دَارٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا
- ٣- دَارٌ لِعَبْلَةٍ شَطٌّ عَنْكَ مَزَارُهَا
- ٤- مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمَلُّ مِنَ الْبُكَاءِ
- ٥- يَا صَاحِبِي قِفْ بِالْمَطَايَا سَاعَةً
- ٦- أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَةً
- ٧- يَا عَبْلَ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِدُورِكُمْ
- ٨- يَا عَبْلَ إِنَّ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ
- ٩- يَا عَبْلَ إِنِّي فِي الْكَرِيهَةِ ضَيْغَمٌ
- ١٠- وَدَنْتُ كِبَاشٍ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي
- ١١- وَدَنَا الشُّجَاعُ مِنَ الشُّجَاعِ وَأَشْرَعَتْ
- فَعَسَى الدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
- وَالْعُودُ وَالنَّدُّ الذِّكْرُ جَنَاهَا^(٣)
- وَنَأْتُ لَعْمَرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا
- رَمَدُ بَعِينِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا
- فِي دَارِ عِبْلَةٍ سَائِلًا مَغْنَاهَا^(٤)
- سَفَتِ الْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا^(٥)
- وَأَرَى دُيُونِي مَا يَحُلُّ قَضَاهَا
- فَلَطَّالَمَا بَكَتِ الرَّجَالُ نِسَاهَا
- شَرِسٌ إِذَا مَا الطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
- نَارَ الْكَرِيهَةِ أَوْ تَخْوَضُ لَهَا
- سُمُرُ الرَّمَاكِ عَلَى اخْتِلَافِ قَنَاهَا

(١) جهينة: بنو جهينة.

(٢) تحجل: تتبختر. فلاها: أي فلاتها.

(٣) العرصات: جمع العرصة، وهي ساحة الدار.

(٤) المغنى: المنزل.

(٥) الدمنة: آثار الدار.

- ١٢ - فَهَنَّاكَ أَطْعَنُ فِي الْوَعَى فُرْسَانَهَا
 ١٣ - وَسَلِي الْفَوَارِسَ يُخْبِرُوكَ بِهَمَّتِي
 ١٤ - وَأَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً
 ١٥ - وَأَكْرُ فِيهِمْ فِي لَهَبِ شُعَاعِهَا
 ١٦ - وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهْنَدٍ
 ١٧ - وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى الْوَعَى
 ١٨ - وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ، وَالْفَوَارِسُ أَنِّي
 ١٩ - يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُهُ
 ٢٠ - يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَيْتُهَا
 ٢١ - يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُهَا
 ٢٢ - يَا عَبْلَ لَوْ أَنِّي لَقَيْتُ كَتِيبَةً
 ٢٣ - وَأَنَا الْمَنِيَّةُ وَأَبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ

- طَعْنًا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
 وَمَوَاقِفِي فِي الْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
 وَأَثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
 وَأَكُونُ أَوَّلَ وَاقِدٍ يَصْلَاهَا^(١)
 يَفْرِي الْجَمَاجِمَ، لَا يُرِيدُ سِوَاهَا^(٢)
 فَأَقُودُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
 شَيْخُ الْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
 فِي وَسْطِ رَايَةٍ يَعُدُّ حَصَاهَا
 تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا
 مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا، تَجْرُ خُطَاهَا
 سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهَبْتُ لِقَاهَا
 وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا^(٣)

(١) وفي رواية أخرى «بصلاها».

(٢) يفري: يشق.

(٣) رداها: أي رداؤها.

قافية الألف

- 158 -

وقال عنترة وهو يحمل عليهم [من الرجز]:

١ - لِكُلِّ جَارٍ حِينَ يَجْرِي مُتَّهَى .

ومن هذا أخذ الطائي فقال:

كذاك لِكُلِّ جَارِيَةٍ قَرَارُ

٢ - ما كُلُّ يَوْمٍ تُسَعِفُ الْقَوْمَ الْمُنى .

من هنا أخذ أبو الطيّب قوله:

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّياحُ بما لا تَشْتَهِي السُّفُنُ

٣ - حَقًّا ولا تُخْطِئُهُمْ سُبُلُ الرَّدَى .

قافية الياء

- 159 -

قال أبو بكر: خرجت بنو عبس ومرة فزارة في طلب نجعة في طلب بني ثعلبة وبني طريف، طامعين أن ينزلوا قبلهم غدير قلهي ويمنعوه المَاء أن يشربوا منه، فسبقهم الحيان بنو ثعلبة - وبني طريف إلى المَاء، فمنعوه المَاء، حتى كادوا يموتون، وتموت دوابهم عطشاً، واشتد الأمر عليهم، وكان في بني عوف بن حارثة شيخ أعمى، فلم يزل بهم حتى سهل بينهم، فقال عترة [من الطويل]:

- ١ - تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبْسِيِّ: قَرَّبَ جِمَالَنَا وَأَقْدَسَنَا ثُمَّ أَنْجُ إِنْ كُنْتَ نَاجِيَا
- ٢ - فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ يَغْنَمُ الْيَوْمَ نَفْسَهُ وَيَنْظُرُ غَدَاً يَلْقَى الَّذِي كَانَ لَا قِيَا

يقول: من نجا من الموت هذا اليوم وآخر إلى غد، فلا بد أن يلقي في الغد أو ما بعده ما لقي من الموت في اليوم الذي قبله.

- 160 -

وقال أيضاً يذكر يوم الفروق ، وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان، فانطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة بن تميم، فحالفوهم، فكانوا فيهم، وكانت لهم خيل عتاق، وإبل كرام، فرغبت بنو سعد فيها، فهَمُّوا أن يغدروا بهم، ففطن لذلك قيس بن زهير^(١)، وظنه ظناً، وكان رجلاً منكر الظن، وأتاه به خبر، فأنظرهم^(٢) حتى إذا كان الليل، سرج في الشجر نيراناً، وعلّق عليها الأداوي^(٣)، وفيها المَاء ليسمع

(١) هو قائد بني عبس في حرب داحس والغبراء.

(٢) أنظرهم: استمهلهم.

(٣) الأداوي: جمع الإدارة، وهو إناء صغير من جلد يُتخذ للماء.

خريرها، وأمر الناس فاحتملوا وانسلوا من تحت ليلتهم، وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ويرون ناراً، فلما أصبحوا، نظروا فإذا هم قد ساروا، فأتبعوهم على الخيل، فأدركوهم بالفروق، وهو واد بين اليمامة والبحرين^(١)، فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد، وكان قتالهم يوماً مطرداً إلى الليل، وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن النزال جدّ الأحنف، ثم رجعوا إلى ذبيان، فاصطلحوا وقال عنترة في ذلك [من الطويل]:

- ١ - أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْطُّلُولَ أَلْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ أَلْسَيْنَ الْخَوَالِيَا
 - ٢ - وَقَوْلِكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا هُوَ أَحْلَوْلَى أَلَا لَيْتَ ذَا لِيَا
- قوله: «ألا قاتل الله الطلول» يقول: قاتلها الله! ما أجلبها للأحزان، وأبعثها للشوق! وقوله: «قاتل الله» تعجب. وقوله: «ذكراك» أي: قاتل الله تذكرك ما كنت فيه من النعمة والسرور في السنين الخالية، وقاتل قولك للشئء تحبه ولا تناله: ليت ذا ليا. وقوله: «احلولى» من قولك. حلا الشئء بعيني إذا سررت به. وفي قوله: «احلولى» معنى المبالغة والكثرة، ويكون احلولى الشئء أيضاً من حلا الشئء يحلو.

- ٣ - وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نَطْرَفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا
 - ٤ - حَلَقْنَا لَهُمُ وَالْخَيْلُ تَرْدِي بَنَا مَعَاً نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهْرَؤَا أَلْعَوَالِيَا
- قوله: «نطرف» أي: نرد، والتطريف الردّ والذبّ وبه سمّي الرجل مطرفاً، والمشعلات المنتشرة المتفرقة، والغواشي المحيطة بالقوم. وقوله: «والخيل تردى بنا معاً». الرديان ضرب من المسير، ومعنى «تهروا» تكهوا، والعوالي جمع عالية الرمح، وهي دون السنان بذراع، وقيل أيضاً: هي الرماح نفسها.

- ٥ - عَوَالِي زُرْقًا مِنْ رِمَاحٍ رُدِّيَنِي هَرِيرَ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا
 - ٦ - تَفَادَيْتُمْ أَسْتَاهَ نَيْبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَفَادِيَا
- الزرق المصقولة الصافية. وردية امرأة تنسب إليها الرماح، ويقال: هي جزيرة بالبحرين ترفأ إليها السفن. وقوله: «هرير الكلاب» أراد: حتى تهروا العوالي هرير الكلاب، وهريرها صوتها، وإنما تصوت إذا كرهت شيئاً. وقوله: «يتقين

(١) وقيل: هو عقبة دون هجر إلى نجد.

الأفاعيا» ضرب هذا مثلاً، أي، نحن لهم كالأفاعي يتقوننا، فيهرّون كما تهرّ الكلاب خوفاً من الأفاعي. وقوله: «تفاديتم» أي: جعل بعضكم يتقي الرماح ببعض ويقوّي نفسه بصاحبه فيخذه. والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة. وقوله: «أستاه نيب» أراد: بأمثال النيب التي تسلاح، وذلك أنّ الناقة إذا كبرت استرخت أستها، وسلحت كل حين، فيقول: أنتم من الجبن كذلك. وقوله: تجمّعت على رمة، فالإبل تأكل العظام، وتجتمع عليها، فيضرب بها المثل في طلب ما لا يعود بطائل، والرمة العظام البالية.

٧- أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا

٨- أَيْنَا أَيْنَا أَنْ تَضِبَّ لثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشَفَاتِ كَالطُّبَاءِ عَوَاطِيَا

يقول: أحرزت، أي: منعت، وأصله من الحرز، يقول: نحن أهل نجدة نحمي أنفسنا بالرماح ونحرز بقيتنا بها. فلو كان الدهر يقي باقياً، لبقينا لمنعتنا وقوتنا. وقوله: «أيننا أن تضبّ لثاتكم»: أي منعنا نساءنا منكم، وأيننا أن تسيل لثاتكم من شدة الحرص وغلبة الشهوة على أفواههنّ. وقوله: «على مرشفات» يعني نساء طوالاً، وأصل المرشفات الطباء تمدّ أعناقها وتنظر فهي أحسن ما يكون. والعواطي من الطباء هي التي تقوم على أرجلها وتعطو^(١) بأيديها ثمر الشجر ولدن أغصانها، فشبه النساء بها. وإنما خصّ العواطي لأنها مخضبة، فذلك أتمّ لحسنها.

٩- وَقَلْتُ لِمَنْ قَدْ أَخْطَرَ الْمَوْتَ نَفْسَهُ أَلَا مَنْ لِأَمْرِ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا

١٠- وَقَلْتُ لَهُمْ: رُدُّوا الْمَغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِغِهَا وَأَقْبِلُوهَا النَّوَاصِيَا

قوله: «أخطر الموت نفسه» أي: جعلها خطراً للموت ووطنها عليه، وقوله: «لأمر حازم أي: لأمر فيه حزم، ثم بيّن الأمر بقوله: ردّوا المغيرة عن هوى سوابغها: أي ردّوا الخيل التي تريد الغارة، وسوابغها ما سبق منها وتقدّم، وأراد: ردّوا المغيرة عن هواها، وذكر السوابق لأنها إذا ردّت رجع آخرها، ومعنى «أقبلوها النواصيا»: أي اجعلوا نواصي خيلكم مقابلة نواصي خيلهم، والناصية الشعر الذي بين الأذنين.

١١- فَمَا وَجَدُونَا بِالْفَرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا

(١) تعطو: تتناول.

- ١٢ - وَأَنَا نَقُودُ الْخَيْلَ حَتَّى رُؤُوسُهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا
١٣ - تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنِّي أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ نَاجِيَا

الفروق واد بين اليمامة والبحرين، ويقال: هي عقبة دون هجر إلى نجد، والأشابة الأخلاط، أي: لم يختلط بنا غيرنا، وقوله: «ولا كشفاً» أي لا ينكشف عند اللقاء أي يهزم، والموالي هنا الحلفاء يقول: «نحن ذو عدد ومنعة» فلا حاجة بنا إلى محالفة غيرنا، وقوله: «لا يجدن فواليا»: أي: شعنت رؤوس خيلنا، وتغيّرت نواصيها لطول الغزو فصارت كرؤوس نساء غريبات لا يفلين^(١) ولا يمتشطن، وقوله: «تعالوا إلى ما تعلمون»، يريد: ما تعلمون منا من شدة الحرب، وقوله: «أرى الدهر لا ينجي من الموت»: يقول هذا حثاً على الإقدام، أي: لا نبالي بالموت، إذ لا بدّ منه، فإن يكن ذلك من الحرب أولى من أن يكون في غيرها، لما فيه من الكرم وعلو الذكر.

- 161 -

وقال [من الطويل]:

وَنَحْفَظُ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَنَتَّقِي عَلَيْهِنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْمًا مَخَازِيَا

- 162 -

وقال [من الطويل]:

- ١ - دَعُونِي أَوْ فِي السَّيْفِ، فِي الْحَرْبِ، حَقُّهُ وَأَشْرَبُ مِنْ كَأْسِ الْمَنِيَّةِ صَافِيَا
٢ - وَمَنْ قَالَ: إِنِّي سَيِّدٌ وَأَبْنُ سَيِّدٍ، فَسَيِّفِي وَهَذَا الرُّمْحُ، عَمِّي وَخَالِيَا

(١) فلى شعره: نقاه من القمل.

وقال [من الوافر]:

- ١- لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءَ سَرِيَّةَ
- ٢- لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ حَدَادٍ
- ٣- وَكَانَ رَعِيمُهُمْ إِذْ ذَاكَ لَيْثًا
- ٤- فَخَلَقْنَاهُ وَسَطَ الْقَاعِ مُلْقَى
- ٥- وَرُحْنَا بِالسُّيُوفِ نُسُوقَ فِيهِمْ
- ٦- وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا
- ٧- فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَإِنَّا
- ٨- نُجِيدُ الطَّعْنَ بِالسَّمْرِ الْعَوَالِي
- ٩- وَنُنْعِلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ
- ١٠- وَيَوْمَ الْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكَنَا
- ١١- وَنَحْنُ الْعَادِلُونَ إِذَا حَكَمْنَا
- ١٢- وَنَحْنُ الْمُنْصِفُونَ إِذَا دُعِينَا
- ١٣- وَنَحْنُ الْغَالِبُونَ إِذَا حَمَلْنَا
- ١٤- وَنَحْنُ الْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ
- ١٥- مَلَأْنَا الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا
- ١٦- سَلُّوا عَنَّا دِيَارَ الشَّامِ طُرًّا
- ١٧- أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ
- حَنَاظَلَّةٌ لَهُمْ فِي الْحَرْبِ نِيَّةٌ^(١)
- وَأُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ الْمَنِيَّةِ
- هَزْبَرًا لَا يُبَالِي بِالرَّزِيَّةِ^(٢)
- وَهَا أَنَا طَالِبُ قَتْلِ الْبَقِيَّةِ
- إِلَى رَبَوَاتٍ مُعْضَلَةٍ خَفِيَّةِ
- عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّةِ
- لُيُوثِ الْحَرْبِ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ
- وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ الْمَشْرِفِيَّةِ
- مِنَ السَّادَاتِ أَقْحَافًا دَمِيَّةِ^(٣)
- مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنَّعَمِ الْبَهِيَّةِ
- وَنَحْنُ الْمُشْفِقُونَ عَلَى الرَّعِيَّةِ
- إِلَى طَعْنِ الرَّمَاحِ السَّمْهَرِيَّةِ^(٤)
- عَلَى الْخَيْلِ الْجِيَادِ الْأَعُوجِيَّةِ^(٥)
- وَنُضَلَّاهَا بِأَفْتَدَةٍ جَرِيَّةِ^(٦)
- وَهَابَتْنَا الْمُلُوكُ الْكُسْرَوِيَّةِ^(٧)
- وَفُرْسَانَ الْمُلُوكِ الْقَيْصَرِيَّةِ
- رَبِيتُ بِعِزَّةِ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ

(١) صهباء: اسم موضع. حناظلة: أي كالحنظل في مرارتهم أي شدتهم ويطشهم.

(٢) الهزبر: الأسد. الرزية: المصيبة.

(٣) أنعل الخيل: ألبسها النعل. الأقحاف: ج القحف، وهو ما انفلق من الجمجمة وانفصل. دمية: فخضة بالدم.

(٤) السمهري: الرمح الصلب العود المنسوب إلى سمهر زوج رديئة.

(٥) الأعوجية: نسبة إلى أعوج، وهو اسم فحل قديم.

(٦) جرية: أي جريئة.

(٧) سطانا: غلبتنا. الكسروية: نسبة إلى كسرى، ملك الفرس.

- ١٨ - سَلُوا النُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ فَوَارِسُ عُصْبَةِ النَّارِ الْحَمِيَّةِ
١٩ - أَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ الْمَنَايَا وَنَلْتُ بِذَابِلِي الرُّتَبَ الْعَلِيَّةَ^(١)

- 164 -

في ملاحاة كانت بينه وبين بني عبس في إبل أخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها، فأرادوا أن يردها فأبى، وخرج بإبله وماله، ونزل في طيء، فكان بين بني جديلة وثعل قتال شديد، وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر إلا ذلك اليوم، فأرسلت بنو ثعل إلى غطفان أن جوارنا كان أقرب، والحق أعظم من أن يجيء رجل منكم يعين علينا، فارتحلت غطفان إلى عنترة، فأرضوه، وتركوا إبله فقال عنترة في ذلك [من الوافر]:

- ١ - أَلَا يَا دَارَ عُبَلَةَ بِالطَّوِيِّ كَرَجِعِ الْوَشْمَ فِي رُسْغِ الْهَدْيِ
٢ - كَوَحِي صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمَ طُمَطُمِيٍّ

الطويّ البئر، وأراد به موضعاً بعينه سمّاه باسم البئر، والوشم أثر على ظهر الكف أو الذراع، كانت المرأة تأخذ إبرة فتغرّزها في لحمها ثم تطرح على موضع الغرز النّور^(٢) فيبقى سواده بضروب من النقش، فيشبه آثار الدار بها. والهدي المرأة تهدي إلى زوجها. وقوله: «كوحى صحائف»، شبه ما بقي من آثار الدار بكتاب في صحائف لأعجم. وقوله: «فأهداها لأعجم» أي: أهدى كسرى الصحائف لأعجم طمطميّ، وهو الذي لا يكاد يفصح، وإنما يريد أن آثار الدار خفية، لا تكاد تستبين، فشبهها بهذا الكتاب الذي لا يستبين إذ لا يفصح به الطمطمي.

- ٣ - أَمِنْ زَوِّ الْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بُنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيٍّ
٤ - إِذَا أَضْطَرَبُوا سَمِعْتَ الصَّوْتَ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ الْمَشْرِفِيِّ

الزوّ القدر. يعني ما قدر الله من الحوادث. والزوّ أيضاً: التعجب، وجرم من

(١) الذابل: الريح الدقيق.

(٢) النّور: النّيلج، وهو صباغ أزرق.

طيء، وإنما أراد من قاتلنا جرماً حين غزت بني عدي يغضبون ويضجرون، وقوله: سمعت الصوت فيهم خفياً أي هم صموت في الحرب، لا يتكلمون لشدة ما هم فيه، وإنما تسمع أصوات أسياهم عند المقارعة.

- ٥ - وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ بَطَعْنِ مِثْلَ أَشْطَانِ الرِّكِيِّ
٦ - وَقَدْ خَذَلْتَهُمْ ثَعْلُ بْنُ عَمْرٍو سَلَامِيَّوَهُمُ وَالْجَرُولِيُّ

النوافذ الطعان تنفذ إلى الجوف. والأشطان حبال البئر واحدها شطن، يريد أن طعناهم مستوية مُفضية إلى الجوف في استقامة مثل دخول الحبال في البئر، وقوله: «وقد خذلتهم ثعل بن عمرو»، أي: خذلت بني عدي وهم من طيء وثعل من طيء أيضاً، وكذلك الجرولي والسلامي.

ملحق
ترجمة عنتره من كتاب الأغاني

ذكر عنترة ونسبه وبعض أخباره

نسب عنترة:

هو عنترة بن شدّاد، وقيل: أبن عمرو بن شدّاد، وقيل: عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قُراد بن مخزوم بن ربيعة، وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عَبَس بن بَغِيض بن الرِّيث بن غَطَفَان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر. وله لقبُ يقال له عنترة الفُلحاء؛ وذلك لشَّقِّ شَفْتَيْهِ. وأُمُّهُ أُمَّةٌ حَبَشِيَّةٌ يقال لها زَبِيَّةٌ، وكان لها ولدٌ عبيدٌ من غير شدّاد، وكانوا إخوته لأُمِّهِ. وقد كان شدّاد نفاه مرّةً ثم اعترف به فألحق بنسبه. وكانت العرب تفعل ذلك، تستعبد بني الإماء، فإن أنجب اعترفت به وإلا بقي عبداً.

حرشت عليه امرأة أبيه فضربه أبوه فكفّته عنه فقال فيها شعراً:

فأخبرني عليّ بن سليمان النحويّ الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّريّ عن محمد بن حبيب، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيبانيّ، قالوا: كان عنترة قبل أن يدّعيه أبوه حرّشت عليه امرأة أبيه وقالت: إنه يُراودني عن نفسي؛ فغضب من ذلك شدّاد غضباً شديداً وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف؛ فوقع عليه امرأة أبيه وكفّته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت - وكان اسمها سُمَيَّةٌ وقيل: سُهَيْةٌ - فقال عنترة:

صوت

أَمِنْ سَمِيَّةٍ دَمْعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ أَمْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تَكَلِّمَنِي طَبِيٌّ بَعْسَفَانَ سَاجِي الْعَيْنِ مَطْرُوفُ

(١) عسفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجعفة ومكة.

تَجَلَّلْتَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي كَأَنَّهَا صَنْمٌ يُعْتَادُ مَعَكُوفٌ
الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفٌ
تَنْسَى بِلَاثِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحِقَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالُ السَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ تَرْكُضُهَا الشَّمُّ الْغَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَنَ الطَّعْنَةَ النِّجْلَاءُ عَنْ عُرْضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنْزُوفُ

غنى في البيت الأول والثاني علوية، ولحنه من الثقيل الأول مطلق في مجرى
البنصر وقيل: إنه لإبراهيم. وفيهما رَمَلٌ بالوسطى يقال: إنه لابن سُرَيْج، وهو من
منحول أبن المكي.

قوله «مذروف»: من ذَرَفَتْ عَيْنُهُ، يقال: ذَرَفَتْ تَذْرِفُ ذَرْفًا وَذَرْفًا، وهو قَطْرٌ
يكاد يتصل. وقوله: «لو أن ذا منك قبل اليوم معروف». أي قد أنكرت هذا الحنو
والإشفاق منك، لأنه لو كان معروفًا قبل ذلك لم يُنكره. «ساجي العين»: ساكنها.
والساجي: الساكن من كل شيء. «مطروف»: أصابت عَيْنَهُ طَرْفَةً، وإذا كان كذلك
فهو أَسْكَنَ لَعِينِهِ. «تجللتني»: أَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيَّ. «وأهوى»: اعتمد. «صنم يعتاد»
أي يُؤْتَى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. و«معكوف»: يُعَكْفُ عَلَيْهِ. و«السرايعف»: السَّيْرَاعُ،
واحدتها سُرْعُوفَةٌ. و«الطُّوَالُ»: الخيل. والرحائل: السروج. والشمم: ارتفاع
في الأنف. و«الغطاريف»: الكرام والسادة أيضاً. والغطفرة: ضرب من السير
والمشي يُخْتَالُ فِيهِ. و«النجلاء»: الواسعة، يقال: سِنَانٌ مَنَجَلٌ: واسع الطعنة:
«عن عُرْضٍ» أي عن شَيْءٍ وَحَرَفٍ. وقال غيره: أَعْتَرَضَهُ اعْتِرَاضًا حِينَ أَقْتَلَهُ.

سبب ادعاء أبيه إياه:

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال: حدثني عمي عن ابن الكلبي،
وأخبرني إبراهيم بن أيُّوب عن ابن قُتَيْبَةَ قال: قال ابن الكلبي:

شَدَّادٌ جَدُّ عَنْتَرَةَ غَلَبَ عَلَى نَسَبِهِ. وهو عنترة بن عمرو بن شَدَّادٍ؛ وقد سمعتُ
من يقول: إن شَدَّاداً عمه، كان نشأ في حِجْرِهِ فُنُسِبَ إِلَيْهِ دُونَ أَبِيهِ. قال: وإنما
أَدْعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ الْكِبَرِ؛ وذلك لأن أُمَّهُ كَانَتْ أُمَّةً سَوْدَاءَ يُقَالُ لَهَا زَبِييَّةٌ، وكانت العربُ
في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولدٌ من أُمَةٍ اسْتَعْبَدُوهُ. وكان لعنترة إخوةٌ من أُمَةٍ

عبيدٌ. وكان سببُ آدعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عَبْس فأصابوا منهم واستاقوا إبلًا، فتبعهم العَبَسِيُّونَ فَلَحقوهم فقتلوهم عَمًا معهم وعنترة يومئذ فيهم؛ فقال له أبوه: كُرِّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يُحسِنُ الكرَّ، إنما يُحسِنُ الجَلَابَ والصَّرَّ. فقال: كَرَّ وأنت حرٌّ. فكَّرَ وهو يقول:

أنا الهجينُ عَنتَرُهُ كلُّ أمرىءٍ يحمي جِرَهُ
أسودُهُ وأحمرُهُ والشَّعْرَاتِ المُشَعَّرُهُ
الوارداتِ مشفَرُهُ

وقاتل يومئذ قتالاً حسناً، فآدعاه أبوه بعد ذلك والحق به نسبه.

وحكى غير ابن الكلبي أن السببَ في هذا أن عَبْساً أغاروا على طَيِّءٍ، فأصابوا نَعَمًا، فلما أرادوا القِسمة قالوا لعنترة: لا نَقْسمُ لك نصيباً مثل أنصبائنا لأنك عبد. فلما طال الخطبُ بينهم كُرَّت عليهم طَيِّءٌ؛ فأعتزلهم عنترة وقال: دُونَكُمْ الْقَوْمَ، فَإِنَّكُمْ عَدَدُهُمْ. واستنقذت طَيِّءُ الإبل. فقال له أبوه: كُرِّ يا عنترة. فقال: أَوْ يُحسِنُ العبدُ الكرَّ! فقال له أبوه: العبدُ غَيْرُكَ، فأعترف به، فكَّرَ وأستنقذ النَّعَمَ، وجعل يقول:

أنا الهجينُ عَنتَرُهُ كلُّ أمرىءٍ يحمي جِرَهُ
الأيات.

قال ابن الكلبي: وعنترة أحدُ أغربة العرب، وهم ثلاثة: عنترة وأمه زبيبة وخُفاف بن عُمير الشريدي وأمه نُدبة، والسُّليكَ بن عُمير السعدي وأمه السُّلُكَةُ، وإليه يُنسبون. وفي ذلك يقول عنترة:

إني أمرؤٌ من خير عَبْسٍ مَنصِباً شَطْرِي وأحمي سائري بالْمُنْصِلِ
وإذا الكتيبةُ أحجمت وتلاحظت أَلْفِيْتُ خيراً من مُعِمِّ مُخَوِلِ

يقول: إنَّ أَبِي من أكرم عَبْسٍ بشطري، والشطرُ الآخرُ ينوب عن كرم أُمِّي فيه ضَرْبِي بالسيف، فأنا خيرٌ في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يُغني غَنائي. وأحسب أن هذه القصيدة هي التي يُضاف إليها البيتان اللذان يُغني فيهما، وهذه

الآيات قالها في حرب داحس والغبراء.

قال أبو عمرو الشيباني: غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير، فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم، فوقف لهم عنترة، ولحقتهم ككبّة من الخيل، فحامى عنترة عن الناس فلم يُصَب مُدِيرٌ. وكان قيس بن زهير سيدهم، فسأه ما صنع عنترة يومئذ، فقال حين رجع: والله ما حمى الناس إلا ابنُ السوداء. وكان قيس أكلوا. فبلغ عنترة ما قال؛ فقال يعترض به قصيدته التي يقول فيها:

صوت

بَكَرْتُ تَخَوُّفُنِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي فَأَجَبْتُهَا أَنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلُ فَأَقْنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَالَكَ وَأَعْلَمِي إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتُ إِنِّي أَمْرُؤُ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصَّبَا وَإِذَا الْكَتِيَّةُ أَحْجَمْتُ وَتَلَاخِظْتُ وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي إِذَا لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا حِينَ النَّزُولُ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا وَالْخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوَجْهِ كَأَنَّمَا وَلَقَدْ أَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ	أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعَزِلِ لَا بَدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ أَنِّي أَمْرُؤُ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمِّ مُخُولِ فَرَقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةٍ فَيُصَلِ أَوْ لَا أَوْكُلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلَفَّوْا بِضْنِكَ أَنْزَلِ وَيَفِرَّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهَلٍ ^(١) تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
--	--

عروضه من الكامل. غنت في الأربعة الآيات الأول والبيت الثاني غريب خفيف رمل بالنصر من رواية الهاشمي وابن المعتز وأبي العباس.

«الحتوف»: ما عرض للإنسان من المكاره والمتالف. «عن عرض» أي ما

(١) المستوهل: الضعيف الفزع.

يعرض منها. «بمعزل» أي في ناحية معتزلة عن ذلك. و«منهل»: مورد. وقوله: «فآقني حياءك» أي أحفظيه ولا تضيّعه. و«الضّئك»: الضيق. يقول: إن المنية لو خُلقت مثلاً لكانت في مثل صورتي. و«المنصب»: الأصل. و«المنصل»: السيف، ويقال: مُنصل أيضاً بفتح الصاد. وأحجمت: كَعَت^(١). و«الكتيبة»: الجماعة إذا اجتمعت ولم تنتشر. و«تلاحظت»: نظرت مَنْ يُقدِّم على العدو. وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم إلى بعض بمؤخر العين. و«الفصل»: الذي يفصل بين الناس. وقوله: «لا أبادر في المضيق فوارسي» أي لا أكون أول منهزم ولكني أكون حاميتهم. و«الرغيل»: القطعة من كل شيء. و«يُستلحموا»: يدركوا. والمُستلحم: المُدرك؛ وأنشد الأصمعيّ.

نَجَّى علاجاً وبشراً كلَّ سَلْهَبَةٍ وأستلحم الموتُ أصحابَ البراذينِ
و«ساهمة»: ضامرة متغيرة، قد كَلَحَ فوارسُها لشدة الحرب وهولها. وقوله: «ولقد أبيت على الطوى وأظله». قال الأصمعيّ: أبيت بالليل على الطوى وأظَلَّ بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكَل أي ما لا عيبَ فيه عليّ، ومثله قوله: إنه ليأتي عليّ اليومان لا أذوقُهما طعاماً ولا شراباً أي لا أذوقُ فيهما. والطوى: خَمَصُ البطن، يقال: رجل طَيَّان وطاوي البطن.

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شُبّة قال: حدّثنا ابن عائشة قال:

أنشد النبي ﷺ قولَ عَتْرَةَ:

ولقد أبيتُ على الطّوى وأظَلُّهُ حتى أنالَ به كريمَ المأكَلِ
فقال ﷺ: «ما وُصِفَ لي أعرابيُّ قطُّ فأحببتُ أن أراه إلا عَتْرَةَ».

كيف ألحق إخوته لأمه بنسب قومه:

أخبرني عليّ بن سليمان قال: حدّثنا أبو سعيد الكريّ عن محمد بن حبيب

(١) كع: جبن وضعف.

عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة:

أن عنترة كان له إخوة من أمه، فأحب عنترة أن يدعيهم قومه؛ فأمر أخوا له كان خيرهم في نفسه يقال له «حنبل»، فقال له: أرو مهركم من اللبن ثم مر به عليّ عشاء. فإذا قلت لكم: ما شأن مهركم متخذاً^(١) مهزولاً ضامراً، فاضرب بطنه بالسيف كأنك تريهم أنك قد غضبت مما قلت. فمر عليهم، فقال له: يا حنبل، ما شأن مهركم متخذاً أعجز من اللبن؟ فأهوى أخوه بالسيف إلى بطن مهره فضربه فظهر اللبن. فقال في ذلك عنترة:

أبني زبيبة ما لمهركم متخذاً وبطونكم عجر^(٢)
ألمكم بإيغال الوليد على أثر الشيا به شدّة خبر

وهي قصيدة: قال: فاستلّاه^(٣) نفر من قومه ونفاه آخرون. ففي ذلك يقول عنترة:

ألا يا دار عبلة بالطوي كرجع الوشم في كف الهدى^(٤)
وهي طويلة يُعَدّد فيها بلاءه وآثاره عند قومه.

جوابه حين سئل أنت أشجع العرب:

أخبرني عمي قال: أخبرني الكراني عن النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدي قال: قيل لعنترة: أنت أشجع العرب وأشدّها؟ قال لا. قيل: فماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزمًا، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزمًا، ولا أدخل إلا موضعاً أرى لي منه مخرجًا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله.
أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا: حدثنا عمر بن شبة قال:

(١) المتخذ: المهزول.

(٢) بطن أعجر: ملآن.

(٣) استلّاه قومه: ألصقوه بهم وأدعوه.

(٤) الطوي: موضع. والهدى: العروس.

قال عمر بن الخطاب للحُطَيْثَةُ: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا أَلَفَ فارس حازمٍ. قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: كان قيس بن زُهَيْرِ فِينَا وكان حازماً فكنا لا نعصيه. وكان فارسنا عترةً فكنا نَحْمِلُ إذا حمل ونُحْجِمُ إذا أحجم. وكان فِينَا الرَّبِيعُ بن زياد وكان ذا رأيٍ فكنا نستشيرُه ولا نُخَالِفُه. وكان فِينَا عُرْوَةُ بن الورد فكنا نَأْتَمُّ بشعره، فكنا كما وصفتُ لك. فقال عمر: صدقت.

أخبرني عليّ بن سليمان قال: حدثنا أبو سعيد الكريّ قال قال محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل عن أبي عبيدة وابن الكلبيّ قالاً:

موته واختلاف الروايات في سببه:

أغار عترة على بني نَهْهان من طَيٍّ فطرد^(١) لهم طريدةً وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردُها ويقول:

آثارُ ظُلْمانٍ^(٢) بقاعٍ مُجْدِبٍ

قال: وكان وزير بن جابر النّهْانيّ في قُتُوّة، فرماه وقال: خذها وأنا ابن سَلْمى، فقطع مَطَاه؛ فتحامل بالرّمية حتى أتى أهله؛ فقال وهو مجروح:

وإنَّ ابنَ سَلْمى عنده فأعلموا دَمي وهيهاتَ لا يُرجى ابنَ سَلْمى ولا دَمي
يحلُّ بأكنافِ الشَّعابِ وينتمي مكانَ الثُّرَيَّا ليس بالمُتَهَضِّمِ
رمانِي ولم يدَهش بأزرقٍ لَهْذَمٍ عشيّة حلُّوا بين نَعْفٍ^(٣) ومَحْرَمِ

قال ابن الكلبيّ. وكان الذي قتله يلقَّب بالأسد الرهيص. ^(٤) وأما أبو عمرو الشيبانيّ فذكر أنه غزا طَيْثاً مع قومه، فانهزمت عَبْسٌ، فخرَّ عن فرسه ولم يَقْدِر من الكِبَر أن يعود فيركب؛ فدخل دَغَلًا، وأبصره رَيْبِئَةُ^(٥) طَيٍّ فتزل إليه، وهاب أن

(١) طرد الطريدة: ساقها.

(٢) ظُلْمان: جمع ظليم وهو ذكر النعام. والقاع: أرض سهلة مطمئنة تنفرج عنها الجبال والأكام.

(٣) النعف: ما انحدر عن السفح وغلظ. والمخرم: منقطع أنف الجبل.

(٤) الأسد الرهيص: الذي لا يبرح مكانه كأنه رهص.

(٥) الرَيْبِئَةُ: الطليعة.

يأخذه أسيراً فرماه وقتله .

وذكر أبو عبيدة أنه كان قد أَسَنَّ واحتاج وعجز بكبر سنِّه عن الغارات، وكان له على رجل من غطفان بكرٌ، فخرج يتقاضاه إياه؛ فهاجت عليه ريحٌ من صيف وهو بين شَرْجٍ وناظرة^(١)، فأصابته فقتلته .
قال أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال :

كان عمرو بن معد يكرب يقول: ما أبالي مَنْ لَقِيتُ من فُرسان العرب ما لم يلقني حُرّاًها وهَجِيناها . يعني بالحرِّين عامر بن الطفيل وعُتيبة بن الحارث بن شهاب، وبالعَبْدِين عنترة والسُّليكَ بن السُّلَكة .
هذه أخبار عنترة قد ذكرت فيها ما حضر .

* * *

(١) شرج وناظرة: ماءان لبني عبس .

الفهارس

- ١ - فهرس المصادر والمراجع ٢٣٣
٢ - فهرس القوافي ٢٣٥
٣ - فهرس المحتويات ٢٤١

١. فهرس المصادر والمراجع

- أساس البلاغة. الزمخشري (محمود بن عمر). تحقيق عبد الرحيم محمود. دار المعرفة، بيروت، لا ط، ١٩٨٢ م.
- أسماء المغتالين ومن قتل من الشعراء. محمد بن حبيب. تحقيق عبد السلام هارون. لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٣٧٤ هـ.
- الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين). تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. الدار التونسية للنشر، ودار الثقافة، بيروت، ط ٦، ١٩٨٣.
- الأمالي. إسماعيل بن القاسم القالي. دار الكتاب العربي، بيروت، لا ط، لا ت.
- أنساب الخيل. ابن الكلبي. تحقيق أحمد زكي باشا. دار الكتب المصرية، ١٩٤٦ م.
- التشبيهات المشرقية. ابن أبي عون. تصحيح محمد عبد المعيد خان. جامعة كمبردج، ١٣٦٩ هـ.
- حماسة ابن الشجري. ابن الشجري. طبعة حيدر آباد. ١٣٤٥ هـ.
- الخيل. أبو عبيدة. دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٨ هـ.
- ديوان امرئ القيس. ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشامي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣ م.
- ديوان علقمة بن عبدة الفحل. تحقيق لطفي الصقّال ودرية الخطيب. راجعه فخر الدين قبّارة. دار الكتاب العربي بحلب، ط ١، ١٩٦٩ م.
- ديوان عترة. تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي. المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣ م.

- ديوان عترة. حققه وقَدَّم له فوزي عطوي. دار صعب. بيروت، لا ط، لات.
- ديوان ليبد بن ربيعة العامري. تحقيق إحسان عباس. نشر وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت. ط ٢، ١٩٨٤ م.
- ديوان النابغة الجعدي = شعر النابغة الجعدي.
- شرح ديوان الحماسة. المرزوقي. القاهرة. ١٣٧٢ هـ.
- شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات. ابن النحاس (أحمد بن محمد). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.
- شعر النابغة الجعدي. المكتب الإسلامي. تحقيق عبد العزيز رباح. بيروت، ط ١، ١٩٦٤ م.
- العقد الفريد. ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد). دار الكتاب العربي، بيروت، لا ط، ١٩٨٣ م.
- الفاخر. المفضل بن سلمة. تحقيق عبد العليم الطحاوي ومحمد علي النجار. دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، القاهرة، ط ١، لات.
- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر. أبو هلال العسكري (الحسن بن عبدالله). تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا، لا ط، ١٩٨٦ م.
- لسان العرب. ابن منظور (محمد بن مكرم). دار صادر، بيروت، لا ط، لات.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني. ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. عبدالله بن عبد العزيز البكري. حققه وضبطه مصطفى السُّقّا. عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م.

٢. فهرس القوافي

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
قافية الهمزة			
٢١	١٠	الكامل	دواء
٢٢	٨	الكامل	الجوزاء
٢٢	٢	الوافر	دواء
قافية الباء			
٢٣	٤	المقارب	كالْمُخْتَبِطِ
٢٤	٣	الرجز	الأثْلَبُ
٢٤	٤	الكامل	لبابها
٢٤	١	الكامل	شُرْبُ
٢٤	٢	الطويل	وتسَلْبُ
٢٥	١٩	البسيط	الغَضْبُ
٢٦	١٢	الطويل	أرْعَبُ
٢٧	٢٤	الخفيف	وعيوبُ
٢٨	٩	البسيط	أحارِبُهُ
٢٩	٧	الكامل	الأَجْرِبِ
٣٠	١	الكامل	الجَابِ
٣١	١	الكامل	الجَابِ
٣١	١	الكامل	الأَثْوَابِ
٣١	١	الكامل	هَيَابِ
٣١	٩	الوافر	الحُرُوبِ
٣٤	٥	الطويل	لِمَشْرَبِ
٣٤	٨	الوافر	عذابِي
٣٥	١١	الطويل	النَوَائِبِ
٣٦	١١	البسيط	الرُّتَبِ
٣٦	١٥	الطويل	اللَّوَاعِبِ

قافية التاء

٣٨	٩	الوافر	نسيتُ
٣٩	١٣	الوافر	كالبناتِ

قافية الجيم

٤٠	٣٩	الطويل	يتوهجُ
٤٣	٨	الكامل	والديباجِ

قافية الحاء

٤٤	١	مجزوء الكامل	ضبحا
٤٤	١	مجزوء الكامل	قدحا
٤٤	٢١	الطويل	وبارحُ
٤٧	٥	الوافر	لاحِ

قافية الدال

٤٩	٢	الطويل	تقددا
٤٩	١٢	الوافر	والبعادا
٥٠	١٣	الوافر	صُدودا
٥١	١٨	الكامل	مجهودها
٥٢	٦	الوافر	سديدُ
٥٣	٥	الطويل	وأحمدُ
٥٤	١٠	الطويل	تتوقدُ
٥٤	٢٠	الطويل	عهْدُ
٥٦	١٣	الكامل	وعقودُ
٥٧	٨	الطويل	بقائِدُ
٥٧	١٧	الوافر	زيادِ
٥٨	١٩	الطويل	السَّعدي
٦٠	١٥	الخفيف	والأولادِ
٦١	١٩	الطويل	والوَجْدِ
٦٢	٣١	الكامل	المعْهَدِ
٦٤	١١	الوافر	بالعهودِ
٦٥	١١	الوافر	الرقادِ
٦٦	١١	الطويل	بالْبُعْدِ
٦٦	١٤	المتقارب	فؤادي

٦٧	٥	الطويل	مُقَصَّد
قافية الرءاء			
٦٩	١٣	الوافر	عُمارا
٧٢	١١	الكامل	العُرى
٧٢	٥	الرجز	جِرَة
٧٣	٥	الرجز	المنكّرة
٧٤	٤	الكامل	تصبرُ
٧٥	٣	البسيط	أغمارُ
٧٦	٤	الكامل	عُجرُ
٧٧	٧	الوافر	تُعارُ
٧٨	١٣	الطويل	ويحذرُ
٧٩	١٢	الطويل	يقطُرُ
٨٠	١٤	البسيط	تَسْتَعِرُ
٨١	٣	الرجز	أضجِرُ
٨١	٢١	الكامل	المُخبِرُ
٨٢	٩	الوافر	صبري
٨٣	٥	المنسرح	الشررُ
٨٣	١٤	البسيط	شَعري
٨٤	١٤	الكامل	أذفرُ
٨٥	١٥	الطويل	الضوامِرُ
٨٦	١٢	الوافر	خَمِرُ
قافية السّين			
٨٧	٣	الرجز	نَفسي
٨٧	٧	الطويل	وشَمّاسِ
٨٨	٩	الطويل	عابسِ
قافية الشّين			
٨٩	٧	الكامل	مخدوش
قافية العين			
٩٠	١٥	الوافر	باعا
٩١	٩	الرجز	راعها
٩١	١٦	الكامل	دموعُها

٩٢	١	الوافر	وجيْعُ
٩٣	٤	الوافر	الجميْعُ
٩٤	٨	الكامل	الأَبْقَعُ
٩٦	١٢	الوافر	الشَّعَاعُ
٩٧	٢٣	الطويل	القواطِعُ

قافية الفاء

٩٩	٢	البسيط	دَنَفَا
٩٩	٨	البسيط	معروْفُ
١٠١	١٠	الطويل	تَشْتَفِي
١٠٣	٨	البسيط	تَخْفِي

قافية القاف

١٠٤	١٤	الوافر	استراقا
١٠٥	١١	البسيط	يَسْتَبِقُ
١٠٥	٢	البسيط	الحدَقُ
١٠٦	١	البسيط	سِنَقُ
١٠٦	٤	الكامل	تلحقُ
١٠٧	٣	البسيط	أُخْلَاقِ
١٠٨	١٨	الوافر	العراقِ
١٠٩	٩	الوافر	الدَّقَاقِ

قافية الكاف

١١٠	٢	الطويل	بجناكا
١١٠	١٣	الكامل	حَيَّاكُ
١١١	٧	البسيط	مَعْتَرِكِي

قافية اللام

١١٢	١٦	الوافر	المُحَالَا
١١٣	١٦	الكامل	البلي
١١٤	٢	البسيط	بَدَلَا
١١٤	١٦	الوافر	عليلا
١١٥	٥	الرجز	رَحَلْهَا
١١٥	١	البسيط	الْأَمَلُ
١١٥	١٩	الوافر	وعَدْلُ

١١٦	٧	الوافر	قليلٌ
١١٧	٧	الوافر	قليل
١١٧	٤٣	الكامل	الأحوال
١١٩	٤	الكامل	يُنْجَل
١٢٠	٣١	الكامل	كالْمُنْصَل
١٢٥	٢٢	الكامل	الْحَرْمَل
١٢٩	١٤	الوافر	قتالي
١٣٠	١٧	الوافر	الشَّمَال
١٣١	١٣	الخفيف	شِمالِي
١٣١	٤٠	الوافر	الأحوال
١٣٤	٢٢	الكامل	فَارْحَل
١٣٥	١١	الرمل	بَطْل
١٣٦	٢٥	البسيط	الْقُلْل
١٣٧	١١	الكامل	فَعُول

قافية الميم

١٣٨	٣	الرجز	نكَلْمَا
١٣٨	١٠	الخفيف	ظَلَامَا
١٣٩	١٠	الطويل	تَنْدَمَا
١٣٩	٣	الطويل	تَرْدُمُ
١٤٠	١	الطويل	جُثُومُ
١٤٠	١٢	الطويل	نُومُ
١٤١	١	الوافر	الصَّدَام
١٤١	١	الوافر	السَّهَام
١٤٢	٣	الطويل	دَمِي
١٤٣	١٢	الوافر	الرِّمَام
١٤٥	٩	الكامل	وَالْكَلَم
١٤٧	٨٥	الكامل	تَوَهُم
١٨٧	١٩	الوافر	اللَّثَام
١٨٨	٧	الوافر	الرَّحَام
١٨٩	٧	الكامل	ظَلَام
١٨٩	١٠	الطويل	الأعاجم
١٩٠	١٨	الطويل	بِزْمَامِي
١٩١	٢	الكامل	دَمِي

١٩١	٦	الكامل	المبهم
١٩٢	١٢	الخفيف	البهم

قافية النون

١٩٣	٨	الرجز	الهجين
١٩٤	١٢	الوافر	منا
١٩٥	١٣	الكامل	الأطعان
١٩٦	٨	البسيط	البان
١٩٦	٢	الوافر	الجبان
١٩٧	١٥	الوافر	والمغاني
١٩٨	١٥	الطويل	فحكاني
١٩٩	١٧	معزوء الرمل	المكان
٢٠٠	١٦	الطويل	بناني
٢٠١	٣	المتقارب	عبني
٢٠١	١٦	الكامل	أزمانه
٢٠٢	١	الوافر	بان
٢٠٢	٥	الطويل	فرسان
٢٠٣	١٣	الوافر	دعاني
٢٠٥	٧	الوافر	التداني

قافية الهاء

٢٠٦	٢٢	الكامل	رداها
٢٠٩	٣	الوافر	جناها
٢١٠	٣	الوافر	رباها
٢١٠	٢٣	الكامل	ناداها

قافية الألف

٢١٢	٣	الرجز	منتهى
-----	---	-------	-------

قافية الياء

٢١٣	٢	الطويل	ناجيا
٢١٤	١٣	الطويل	الخواليبا
٢١٦	١	الطويل	مخازيا
٢١٦	٢	الطويل	صافيا
٢١٧	١٩	الوافر	نية
٢١٨	٦	الوافر	الهدي

٣. فهرس المحتويات

القسم الأول: ترجمته وسيرته

٧ الفصل الأول: ترجمة الشاعر
٧	١ - نسبه
٧	٢ - مولده
٧	٣ - نشأته
٨	٤ - حرّيته
٨	٥ - فروسيّته
٩	٦ - زواجه
٩	٧ - وفاته
١٠	٨ - شعره

الفصل الثاني: سيرة عترة

١٣	١ - واضعها
١٣	٢ - ظروف نشأتها
١٤	٣ - موضوعها
١٤	٤ - مميّزات السيرة
١٥	٥ - أسلوبها

القسم الثاني: ديوان عترة

١٩	- تنبيهات
٢١	- قافية الهمزة
٢٣	- قافية الباء
٣٨	- قافية التاء
٤٠	- قافية الجيم
٤٤	- قافية الحاء
٤٩	- قافية الدال
٦٩	- قافية الراء
٨٧	- قافية السّين
٨٩	- قافية الشّين

٩٢	- قافية العين
٩٩	- قافية الفاء
١٠٤	- قافية القاف
١١٠	- قافية الكاف
١١٢	- قافية اللام
١٣٨	- قافية الميم
١٩٣	- قافية النون
٢٠٦	- قافية الهاء
٢١٢	- قافية الألف
٢١٣	- قافية الياء
٢٢١	ملحق: ترجمة عترة من كتاب الأغاني
٢٣١	الفهارس
٢٣٣	فهرس المصادر والمراجع
٢٣٥	٢ - فهرس القوافي
٢٤١	٣ - فهرس المحتويات